



العلاقات الفعلية في كتاب سيبويه

دراسة في التراث النّحويّ وعلم اللّغة الحديث

العلاقات الفعليّة في كتاب سيبويه

" دراسة في التّراث النّحويّ وعلم اللّغة الحديث"

العلاقات الفعليّة في كتاب سيبويه

"دراسة في التّراث النّحويّ وعلم اللّغة الحديث"

"Verbal Relations In "The Book

Of Sibawayhi

A Study In The Grammatical Heritage"

"and Modern Linguistics

الدكتور

خليل عبد الله عجينة



دار النهضة العربية

رقم الكتاب : 17220
اسم الكتاب : العلاقات الفعلية في كتاب سيبويه
المؤلف : د. خليل عبدالله عجينة
الموضوع : لغة وأدب
رقم الطبعة : الأولى
سنة الطبع : 2015م. 1436هـ
القياس : 17 × 24
عدد الصفحات : 268

تلفون : 854161 - 1 - 961 +
فاكس : 833270 - 1 - 961 +
ص ب : 0749 - 11 رياض الصلح
بيروت 072060 11 - لبنان
بريد الكتروني: e-mail: darnahda@gmail.com

دار النهضة العربية
بيروت ـ لبنان
منشورات : دار النهضة العربية
بيروت ـ شارع الجامعة العربية ـ مقابل كلية طب الاسنان
بناية اسكندراني رقم 3 ـ الطابق الأرضي والاول

ISBN 978-614-402-847-6

الإهداء

إلى روح أستاذي وموجّهي الّذي رسم لي

خطوط هذا البحث ودفعني إليه ثمّ مضى إلى ربّه،

الأستاذ الدّكتور عبده الرّاجحي رحمه الله،

إلى والديّ دعاء الأرض إلى السّماء،

إلى زوجتي الصّابرة معي على البحث والعلم

أهدي هذا العمل.

المُقدّمة

1 ـ موضوع البحث وأهدافه:

الحمد لله الّذي جعل لكلّ شيء نظامًا يدلّ على قدرته، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدّين،

وبعد، فإنّ اللّغة أنظمة تحكمها قوانين، ومن أهمّ تلك الأنظمة النّظام النّحوي، أي نظام التّراكيب والجمل، والدّرس النّحوي يهتمّ بالكشف عن العلاقات بين الكلمات في الجملة من أجل الوصول إلى المعاني والوظائف الّتي يريد المرسِل التّعبير عنها.

ثمّ إنّ لكلّ لغة خصائصها الّتي تميّزها من سواها من حيث التّراكيب والعلاقات الّتي تحكم هذه التّراكيب، فلا تكتسب أيّ لغة هويّتها إلاّ إذا راعى المتكلّم الأصول والقوانين الّتي تضبط العلاقات بين الكلمات في سياق ما.

لذا كانت المعاني النّحويّة خاضعة لعلاقات تربط بينها حتّى تكون صحيحة التّركيب، واضحة الغرض والبيان. هذه العلاقات هي الإسناد، والتّبعيّة، والتّعلّق، وعلاقات المطابقة والمجاورة والرّبط وغيرها.

وقد اهتمّ علماء اللّغة قديمًا وحديثًا بالبحث عن القوانين والقواعد الّتي تحكم هذه العلاقات وتُعين على إدراكها، فعنوا بالإعراب عناية فائقة، واشتغلوا بدراسة السّياق، واجتهدوا في تحليل الجملة والكشف عن مركّباتها، وميّزوا بين التّركيب الباطني الّذي يمثّل النّمط المثالي الّذي يُعدّ موافقًا لقواعد الصّحّة اللّغويّة، والتّركيب الظّاهري الّذي قد يكون مغايرًا لقواعد الصّحّة اللّغويّة، لذا أوّلوا التّركيب الظّاهر

المخالف لهذه القواعد بتركيب آخر مستوفٍ هذه الشّروط.

وقد كانت أعمالهم تلك جهودًا دقيقة لفهم النّظام العامّ الّذي يحكم اللّغة.

وأفضى اهتمام العلماء القدامى بهذه الأبحاث إلى إبراز كثير من العلاقات الّتي تربط عناصر التّراكيب، وهو ما نجده واضحًا في الأعمال النّحويّة الباكرة الّتي يقف في صدارتها كتاب سيبويه.

وقد تطوّر الدّرس اللّغوي الحديث تطوّرًا كبيرًا في دراسة المستويات المختلفة، ومنها المستوى النّحويّ، ومن خلال هذا التّطوّر برزت مجموعة من المسائل العلميّة، لعلّ من أهمّها مسألة ''العلاقات''، وذلك أنّ دارسي النّحو الحديث يفرّقون بين طريقتين من طرائق التّحليل:

1- الطّريقة الأولى: وتسمّى الطّريقة الأفقيّة ''Syntagmatic''، وهي تدرس العلاقات الأفقيّة أو الخطّيّة ''Linear'' بين عناصر التّراكيب والجمل، فتمثّل تلك العلاقات في ''موقعيّة'' هذه العناصر في التّراكيب.

2- الطّريقة الثّانية: وتسمّى الطّريقة ''الرّأسيّة'' أو ''الجدوليّة'' أو ''الاستبداليّة'' على خلاف في ترجمة المصطلح ''Paradigmatic'' وهي محاولة معرفة العناصر الّتي تصلح أن تتبادل في الموقع الواحد.

جدول توضيحي:

<table>
<tr><td></td><td colspan="6">'' Syntagmatic الطّريقة الأفقيّة''</td></tr>
<tr><td rowspan="3">''Paradigmatic'' الطّريقة الرّأسيّة</td><td>هو</td><td>يدرسُ</td><td>العربيّة</td><td>في</td><td>كليّة</td><td>الآداب</td></tr>
<tr><td>أحمد</td><td>يتعلّمُ</td><td>الرّسمَ</td><td>بـ</td><td>معهد</td><td>الفنون</td></tr>
<tr><td>سلمى</td><td>تتكلّمُ</td><td>الفارسيّة</td><td>في</td><td>بلاد</td><td>الفرس</td></tr>
</table>

وهذا البحث يهدف إلى دراسة عمل ''سيبويه'' في تحليل العلاقات الّتي تحكم الجملة الفعليّة، وتأطير الأسس الّتي تُبنى عليها الجملة الفعليّة من أجل فهم النّظام النّحويّ للجملة الفعليّة العربيّة على أساس العلاقات الّتي تربط بين عناصرها وتحكم معانيها النّحويّة.

لذلك يقوم البحث على دراسة نصوص ''الكتاب'' الّتي عرض فيها سيبويه مسألة العلاقات الفعليّة دراسة وصفيّة مستفيدًا من آليّة التّحليل اللّغويّ الحديث.

لا يعني ذلك إسقاط المنهج الحديث على نصوص ''الكتاب''، وإنّما إعادة قراءة نصوص ''الكتاب'' قراءة لسانيّة معاصرة، لما في ذلك من ربط البحوث في اللّغة العربيّة بالنّظريّات والمدارس الحديثة وهو ربط من شأنه أن يُفيد اللّسانيّات المعاصرة ويطوّرها.

2- حدود المادّة:

مادّة البحث ''كتاب'' سيبويه، تحديدًا كلّ ما يتعلّق بالجملة الفعليّة ومتعلّقاتها، فلن يعرض البحث لنصوص من كتب تراثيّة أخرى، أو لنصوص من كتب لغويّة حديثة.

3 - منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائيّ لجمع مادّة الدراسة، والمنهج الوصفيّ التحليليّ لدراسة النصوص ، ووصفها وصفًا علميًّا ، وتحليل العلاقات بين عناصر الجملة الفعليّة من أجل فهم النّظام الّذي يحكمها.

4 - الدّراسات السّابقة وعلاقتها بالبحث:

بالرّغم من الدّراسات الكثيرة الّتي تعمّقت في محاولة فهم التّراث في ضوء

علم اللغة الحديث، وبالرّغم من الجهود الّتي بذلت في سبيل فهم النّظريّة النّحويّة في كتاب سيبويه في ضوء ما يقدّمه الدّرس النّحويّ الحديث، ليس ثمّة دراسة متخصّصة تناولت دراسة ''العلاقات'' في عنصر مهمّ من عناصر العربيّة، وهو عنصر العلاقات الفعليّة كما شرحها إمام النّحو سيبويه. على أنّ هناك من العلماء المعاصرين من عرض لهذه المسألة من بين مسائل أخرى في دراستهم، منها ما كان نظريًّا عامًّا ومنها ما كان فيه جانب تطبيقيّ على بعض نصوص ''الكتاب''، ولكن من دون أن يلج البحث ولوجًا وافيًا.

من الّذين عرضوا للمسألة عرضًا نظريًّا:

- الدّكتور ''تمّام حسّان'' في كتابه ''الجملة العربيّة معناها ومبناها''. وقد وضّح في فصل ''النّظام النّحويّ'' الأسس الّتي يُبنى عليها النّظام النّحويّ، منها مجموعة العلاقات الّتي تربط المعاني النّحويّة، وقد أطلق عليها اسم ''قرائن التّعليق''، وهي قرائن معنويّة كالإسناد والتّخصيص والنّسبة والتّبعيّة والمخالفة، وقرائن لفظيّة كالإعراب والرّتبة والصّيغة والرّبط والنّظام والتّنغيم.
- الدّكتور ''محمّد إبراهيم عبادة'' في كتابه '' الجملة العربيّة دراسة لغويّة نحويّة''، وقد سار على خُطى الدّكتور حسّان في توضيح العلاقات بين الكلمات في الجملة، إلاّ أنّه خالفه في بعض الأسماء والأنواع، فذكر علاقة الإسناد، وعلاقة التّقييد، وعلاقة الإيضاح، وعلاقة الإبدال، وعلاقة التّأكيد، وعلاقة السّببيّة ،وعلاقة المفعوليّة وغيرها من العلاقات، وحاول أن يدرس بعض التّركيبات للجملة العربيّة في ضوء ما يُقدّمه علم اللّغة الحديث في دراسة المركّبات النّحويّة على اختلاف أنواعها.

ومن الّذين عرضوا للمسألة عرضًا تطبيقيًا:

- الدّكتور ''حسن جواد الأسدي'' في كتاب ''مفهوم الجملة عند سيبويه''،

حيث تكلّم في المبحث الثّاني من الفصل الثّالث على التّكوّن الخطّي للجملة عند سيبويه، أو ما يُعرف بالدّراسة الأفقيّة، حيث ركّز فيه على تقديم صورة الفكر البنائيّ الّذي اتّسم به تحليل سيبويه لكلام العرب متوقّفًا بالحديث عن فكرة العمل الّتي تُعدّ محورًا مهمًّا جدًّا في إدراك أبعاد مفهوم الجملة.

- الدّكتور "عبد الحميد مصطفى السيّد" في مبحث "نظريّة العامل في النّحو العربيّ ودراسة التّراكيب" مركّزًا الكلام على دور العامل وأثره في حركة معمولاته، ومجاله في رسم حدّ الجملة متوقّفًا على تحليلات النّحاة القدامى وما توصلوا إليه من نتائج في دراسة الجملة من النّاحيتين التّركيبيّة والدّلاليّة.

ولكنّ هذا البحث يختلف عن غيره من الأعمال؛ لأنّه ينطلق من نصوص الكتاب نفسها، ويعمل على دراسة العلاقات في المركّبات الفعليّة من دون خوض في النّظريّات، إنّه محاولة لفهم النّظام النّحويّ للجملة الفعليّة على أساس العلاقات الّتي تحكم المعاني النّحويّة فيها.

5 ـ مباحث هذا الكتاب:

أ- المقدّمة: فيها تعريف بموضوع البحث، وحدود مادّته ومنهجه وعرض موجز للدّراسات السّابقة ومدى علاقتها بالبحث.

ب- التّمهيد: فيه تعريف موجز بسيبويه وكتابه وأسلوبه ومنهجه في دراسة النّظام النّحويّ وثبت للمصطلحات المحوريّة في البحث مع تعريفها.

ج- الفصل الأوّل: عنوانه "نحو العلاقات"، ويتألّف من مبحثين وخلاصة.

- المبحث الأوّل: مسألة العلاقات في الكتاب.
- المبحث الثّاني: مسألة العلاقات في الدّرس الحديث.

د- الفصل الثّاني: عنوانه ''دراسة العلاقات في المركّبات الفعليّة المستقلّة'' ويتألّف من ثلاثة مباحث وخلاصة.

- المبحث الأوّل: المركّبات الفعليّة البسيطة.
- المبحث الثّاني: المركّبات الفعليّة الممتدّة.
- المبحث الثّالث: المركّبات الفعليّة المركّبة.

هـ- الفصل الثّالث: عنوانه ''دراسة العلاقات في المركّبات الفعليّة غير المستقلّة'' ويتألّف من ثلاثة مباحث وخلاصة.

- المبحث الأوّل: المركّبات الفعليّة الإسناديّة.
- المبحث الثّاني: المركّبات الفعليّة المكمّلة.
- المبحث الثّالث: المركّبات الفعليّة المركّبة.

و- الخاتمة: فيها نتائج البحث والخلاصات الّتي انتهى إليها البحث.

ح - الفهارس الفنّيّة:

- **فهرس المصطلحات:** فيه ثبت للمصطلحات اللّغويّة الواردة في البحث باللّغتين العربيّة والإنكليزيّة.
- **فهرس المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

6- تخريج المصادر والمراجع:

اتّبعت في هذا البحث الطريقة الحديثة في تخريج المصادر والمراجع، فأشرت إليها في المتن لا الهامش، ووضعتها بين قوسين مركّنين على النحو الآتي: اسم الكاتب، فرقم ترتيب الكتاب في فهرس المصادر والمراجع، فرقم صفحة الكتاب. فعندما ترد [أبو الطيّب اللغويّ، 18،20] يعني أنّ النصّ للعالم أبي الطيّب اللغويّ من كتاب ''مراتب النحويين'' الذي ترتيبه في فهرس المراجع الثامن عشر، والصفحة التي أخذ منها النصّ العشرون.

التّمهيد

أوّلًا: سيبويه والكتاب

1 - تعريف بسيبويه

هو عمرو بن عثمان بن قنبر، كان يُكنّى أبا بشر وأبا الحسين، ويُقال أبو عثمان وأثبت هذه الكنى أبو بشر، [أبو الطّيّب اللّغويّ، 20، 73] ويُلقّب بسيبويه، قيل معناه بالفارسيّة رائحة التّفّاح.

[الفيروز آبادي،133،23] وهو فارسيّ من موالي بني الحارث بن كعب [أبو الطّيّب اللّغويّ،73،20] توفي العام 180هـ [عبده الرّاجحي،12،13] تتلمذ على الخليل بن أحمد الفراهيدي[1].

وأخذ النّحو منه، متّبعًا في ذلك الاستملاء والاستفسار، فدوّن كلّ نظراته النّحويّة والصّرفيّة [شوقي ضيف،57،18] في كتابه الّذي سمّاه النّاس قرآن النّحو، فتألّق نجمه وكان أعلم النّاس بالنّحو بعد الخليل [أبو الطّيّب اللّغويّ،73،20] وهو بلا منازع إمام المدرسة البصريّة في النّحو.

2 - الكتاب

أ- ألّف سيبويه كتابه بعد وفاة الخليل بن أحمد، وقد توفّي من قبل أن يسمّيه باسم

---

1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي = (100-170هـ/ 718-786م) من أئمّة اللّغة والأدب، واضع علم العروض، وصاحب أوّل معجم، ''العين''، وهو أستاذ سيبويه (خير الدّين الزّركلي 2/314).

معيّن، فحمله عنه تلميذه الأخفش الأوسط[1]، وأذاعه في النّاس باسم "الكتاب". [شوقي ضيف،59،18]

ب- والكتاب ليس له مقدّمة ولا خاتمة، "أوّله: " هذا باب علم ما الكلم من العربيّة"، وآخره" ومثل هذا قول بعضهم: "عَلْماء بنو فلان"، فحذف اللاّم يريدون على الماء بنو فلان، وهي عربيّة". [علي النّجدي ناصيف،129،29]

"وقد كان القدماء يضعون "الكتاب" في المحلّ الأوّل، فقد قال أبو عثمان المازني[2]: من أراد أن يعمل كتابًا كبيرًا في النّحو بعد كتاب سيبويه فليستح". [عبده الرّاجحي،12،13] وقال المبرّد[3]: "لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه". [شوقي ضيف،60،18]، وكان يقول لمن أراد أن يقرأ عليه "الكتاب": "هل ركبت البحر؟" تعظيمًا واستصعابًا لما فيه.

واهتمّ العلماء القدامى بشرح "الكتاب" أو جزء منه، منهم ابن السّراج[4] شرحه

---

1 - الأخفش الأوسط = (...- 215هـ/ ...830-م) سعيد بن مسعده المجاشعي بالولاء، عالم باللّغة والأدب، سكن البصرة، أخذ اللّغة عن سيبويه، زاد في العروض بحرًا سمّاه الخبَب. (خير الدّين الزّركلي 101،3/102)

2 - أبو عثمان المازني = (...249-هـ/...863-م) بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أحد الأئمّة في النّحو، من أهل البصرة، من مؤلّفاته "ما تلحن به العامّة" و"التّصريف" (خير الدّين الزّركلي2/69)

3 - المبرّد = (286-210هـ/-826 899م) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثّمالي الأزدي، أبو العبّاس، إمام العربيّة ببغداد في زمانه، وأحد أئمّة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد، من كتبه "الكامل" و"المقتضب".

4 - ابن السّراج = (...549-هـ/ ...- 1154م) محمّد بن عبد الملك بن محمّد أبو بكر ابن السّراج الأندلسي، من أهل شنترين، من أئمّة العلماء بالعربيّة في الأندلس، توفّي بمصر، من كتبه "تلقيح الألباب عن فضائل الإعراب"، و"تقديم البيان لتحرير الأوزان" (خير الدّين الزّركلي6/249)

في سبعة أسفار، والرّمّاني[1] في سبعين، والسّيرافي[2] في أجزاء كثيرة، وأبو علي الفارسي[3]، والمبرّد، والأخفش، وابن خروف[4]. [الفيروز آبادي،133-134،23]
وأشهر الشّروح شرح أبي سعيد السّيرافي."ولقد نشر الكتاب لأوّل مرّة المستشرق الفرنسي ديرنبور Derenbourg في جزأين (باريس 1881،1889) وترجم المستشرق الألماني G.Jahn كتاب سيبويه إلى الألمانيّة معتمدًا على طبعة ديرنبور مع تعليقات السّيرافي وغيره.

ثمّ نُشر الكتاب بعد ذلك في القاهرة في مطبعة بولاق في جزأين (1316 - 1318هـ) وهي أحسن الطّبعات المتوافرة ضبطًا ودقّة، وبهامشها نتف من شرح أبي سعيد السّيرافي على الكتاب.

وأخيرًا قدّم الأستاذ عبد السّلام هارون طبعة جديدة للكتاب صدرت في خمسة أجزاء يحتوي الجزء الخامس منها على فهارس قيّمة". [عبده الرّاجحي،13-14،13]

ج- لم يقتصر "الكتاب" على المباحث النّحويّة فقط، بل كان كتابًا جامعًا للمسائل

---

1 - الرّمّاني = (296- 384هـ/ 908-994م) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن، معتزلي من كبار النّحاة، أصله من سامرّاء، ومولده ووفاته ببغداد، له نحو مائة مصنّف منها "شرح سيبويه" (خير الدّين الزّركلي 4/317)

2 - السّيرافي = (284-368هـ/ 897-979م) الحسن بن عبد الله المرزبان أبو سعيد، نحويّ، عالم بالأدب، كان معتزليًا ينسخ الكتب بالأجرة، له كتب في النّحو والبلاغة، وشرح كتاب سيبويه. (خير الدّين الزّركلي 2/195-196)

3 - أبو علي الفارسي = (228-377هـ/ 900-987م) الحسن بن أحمد ابن الغفّار الفارسيّ الأصل، أحد الأئمّة في علم العربيّة، ولد في فسا، ودخل بغداد 307هـ وتحوّل في كثير من البلدان، قدم حلب سنة 341 فأقام مدّة عند سيف الدّولة، عاد إلى فارس، فصحب عضد الدّولة ابن بويه، له تصانيف كثيرة منها "التّذكرة في علوم العربيّة" و "جواهر النّحو" (خير الدّين الزّركلي 2/179-180)

4 - ابن خروف = (524-609هـ/ 1130-1212م) علي بن محمّد بن علي بن محمّد الحضرميّ أبو الحسن، عالم بالعربيّة، أندلسيّ من أهل إشبيليا، له كتب منها شرح كتاب سيبويه، سمّاه:"تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب". (خير الدّين الزّركلي 4/330)

الصّوتيّة (Phonetics)، وقد جعلها المؤلّف في القسم الأخير من ''الكتاب''، والمسائل الصّرفيّة (Morphology) وقد جعلها في وسط ''الكتاب''، والمسائل النّحويّة (Syntax)، وقد جعلها في القسم الاوّل. هذا وقد تداخلت بعض المسائل الصّرفيّة والنّحويّة في بعض المباحث، والمسائل الصّوتيّة والصّرفيّة في مباحث أخرى، ولعلّ ذلك يدلّ على أنّ ''الكتاب'' لم يكن مرتّبًا على أساس منطقي واضح، أو أنّه ليس هناك في ذهن مؤلّفه خطّة واضحة يعمل عليها، فقد يرد عل سبيل المثال – مبحث في ''ظنّ وأخواتها'' في الجزء الأوّل من ''الكتاب'' [في نسخة عبد السّلام هارون] الصّفحة التّاسعة والثّلاثين، وفي الصّفحة العشرين ومائة، وفي الجزء الثّاني الصّفحة السّادسة والسّتين وثلاثمائة.

وكان هذا دأب العلماء في التّأليف النّحويّ قبل القرن الرّابع، حيث ''إنّ التّأليف النّحويّ يبدأ بلا ترتيب أو تنسيق، ثمّ يظهر التّرتيب والتّنسيق في القرن الرّابع بصورة واضحة.'' [فاضل السّامرّائي،40،15].

د- وأسلوب ''الكتاب'' فيه كثير من الغموض، فألفاظه تحتاج إلى إيضاح، وعباراته تحتاج إلى الممارسة، وبعض مصطلحاته الجزئيّة، وعباراته النّحويّة قد تغيّرت كتسمية الإعراب والبناء بمجاري أواخر الكلم، وتسمية الصّلة بالحشو، هذا وإنّ بعض عناوين المباحث غامضة وتحتاج إلى كثير من التّفهّم والنّظر، مثل قوله: ''هذا باب الفاعلين والمفعولين اللّذين كلّ واحد منهما يفعل بفاعله مثل الّذي يفعل به''، وهو يريد ''هذا باب التّنازع''.

وقد ردّ الدّكتور شوقي ضيف كلّ ذلك إلى صعوبة التّأصيل فقال: ''وقد يرجع ذلك في الكثير الأكثر إلى أنّ سيبويه كان يضع قوانين النّحو والصّرف وضعًا مفصّلاً متشعّبًا لأوّل مرّة، فطبيعيّ أن يتصعّب عليه التّعبير أحيانًا وأن يداخله من حين إلى حين شيءٌ من الإبهام والالتواء''.[شوقي ضيف،62،18].

ولكنّ النّاظر في عناوين مباحث ''الكتاب'' الّتي تكون في بعض الأحيان

غير مألوفة، مقارنة بعناوين المتأخّرين، والمتمعّن في العبارات النّحويّة الّتي استخدمها سيبويه في تحليله وتقعيده والّتي تبدو غير مفهومة بالنّسبة إلى عبارات المتأخّرين، يستطيع أن يستنتج أنّ سيبويه كان يدرس اللّغة العربيّة دراسة علميّة تعتمد على الوصف الدّقيق لقوانينها وأنظمتها، ولعلّ واحدة من تلك المسائل الّتي كان يضع أسسها مسألة "العلاقات النّحويّة" Grammatical Relations، الّتي يسعى هذا البحث أن يكتشفها، ويدرسها في ضوء علم اللّغة الحديث.

*ثانيًا: المصطلحات المحوريّة في البحث

يدرس هذا البحث نصوصًا من كتاب تراثيّ قديم في ضوء تحليلات علم اللّغة الحديث ، لذا فإنّ المصطلحات الواردة في هذه الدّراسة مصطلحات لغويّة غربيّة حديثة مترجمة، وقد كنت حريصًا في اختيار المصطلحات الأكثر دقّة وتداولاً بين العلماء المعاصرين، وفيما يلي ثبت للمصطلحات المحوريّة ودلالاتها.

1 - <u>التّراكيب النّحويّة:</u> هي أيّ كلمتين أو أكثر بينها علاقة نحويّة سواء أكوّنت جملة تامّة أم لا، ففي مثال:"جاء زيدٌ" ثمّة علاقة بين زيد وجاء وهي علاقة الإسناد، فالكلمتان معًا يكوّنان تركيبًا نحويًّا، وفي مثال: "صفحة البحث" ثمّة علاقة بين البحث وصفحة وهي علاقة تخصيص بسبب الإضافة، والكلمتان معًا يكوّنان تركيبًا نحويًّا.

2 - <u>التّراكيب المقبولة نحويًّا:</u> هي التّراكيب الّتي توافق قواعد اللّغة، نحو: جاء زيدٌ، أو زيدًا رأيته.

3 - <u>التّراكيب غير المقبولة نحويًّا:</u> هي التّراكيب الّتي لا توافق قواعد اللّغة، نحو: لن زيدٌ يعود أو زيدًا إنّ كريمٌ.

4 - <u>البنية السّطحيّة:</u> هي الأداء اللّغوي الفعليّ، فتمثّل ما ينطقه الإنسان فعلاً، نحو: حضر زيدٌ.

5 - البنية العميقة: هي الكفاءة اللّغويّة عند المتكلّم، نحو: فعل ماضٍ + ت + فاعل مؤنّث.

6 - الرّسم الشّجريّ: هو التّرسيمة الّتي تُظهر عناصر مركّب ما والعلاقات الّتي تربط بينها.

7 - العلاقات الأفقيّة: هي العلاقات في موقعيّة العناصر النّحويّة في تركيب نحويّ ما.

8 - العلاقات الرّأسيّة: هي العلاقات الاستبداليّة الّتي يمكن أن تتبادل في الموقع النّحويّ واحد في التّركيب.

9 - العلاقات النّحويّة: هي العلاقات الّتي تربط عنصراً نحويّاً بآخر، كعلاقة الإسناد بين الفعل والفاعل، وعلاقة التّعدية بين الفعل والمفعول به.

10 - العلاقات الفعليّة: هي العلاقات النّحويّة الّتي تربط الفعل بما يتعلّق به من عناصر نحويّة. كعلاقة الفعل بالفاعل، وعلاقة الفعل بالمفعولات وغير ذلك...

11 - العنصر النّحويّ: هو الكلمة الّتي تربط بغيرها من الكلمات في مركّب ما بعلاقة نحويّة. ففي مثال "إن تحضر باكرًا تفز"، نرى أنّ كلّ كلمة في هذا المركّب عنصر نحويّ.

12 - القرائن اللّفظيّة: هي العناصر الّتي يُبنى عليها التّركيب النّحويّ بناءً صحيحًا، فلولاها ما استقام، كالرّتبة والمطابقة والمجاورة والرّبط.

13 - القواعد التّحويليّة: هي القواعد القادرة على توليد عدد غير محدّد من الجمل بواسطة عدد محدّد من القواعد المتكرّرة.

14 - متعلّقات الفعل: هي العناصر النّحويّة الّتي ترتبط بالفعل بعلاقة نحويّة غير علاقة الإسناد، كالمفعولات والحال والتّمييز.

15 - المركّب الإسناديّ: هو المركّب الّذي يتألّف من عنصرين نحويّين بينهما

علاقة إسناد، نحو: زيدٌ ناجحٌ أو نجح زيدٌ .

16 - المركّب الإسنادي الاسميّ: هو المركّب الّذي يتألّف من مبتدأ وخبر نحو: زيدٌ كريمٌ.

17 - المركّب الإسنادي الفعليّ: هو المركّب الّذي يتألّف من فعل وفاعل أو نائب فاعل نحو: جاء زيدٌ، وضُرب زيدٌ.

18 - المركّب الفعليّ: هو المركّب الّذي يتألّف من الفعل ومتعلّقاته، ففي مثال: استقبلَ زيدٌ ضيفًا، المركّب الفعليّ هو: استقبلَ ضيفًا.

19 - المركّب الفعليّ البسيط: هو المركّب الّذي يتألّف من فعل وفاعله أو نائبه فقط، نحو: جاء زيدٌ، وضُرب زيدٌ.

20 - المركّب الفعليّ المستقلّ: هو المركّب الفعليّ الّذي يُكوّن جملة مستقلّة غير مرتبطة بأيّ عنصر نحويّ آخر نحو: حضرَ زيدٌ، أكرمَ زيدٌ أباه.

21 - المركّب الفعليّ غير المستقلّ: هو المركّب الفعليّ الّذي يرتبط بعنصر نحويّ ما بعلاقة نحويّة، كالمركّب الواقع خبرًا أو نعتًا.نحو: زيدٌ حضر أخوه.

22 - المركّب الفعليّ الممتدّ: هو المركّب الفعليّ الّذي يتألّف من مركّب فعليّ إسناديّ ومتعلّقات الفعل، نحو: استقبل زيدٌ ضيفًا، وأظنّ عمرًا زيدًا...

23 - المركّب الفعليّ المركّب: هو المركّب الّذي يتألّف من مركّبين فعليّين ممتدّين تربط بينهما علاقة، كالتّنازع والاشتغال.

24 - المركّب الفعليّ المكمّل: هو المركّب الفعليّ غير المستقلّ الواقع نعتًا أو بدلاً أو صلة الموصول.

25 - الوظيفة النّحويّة: هي الوظيفة الّتي يؤدّيها عنصر نحوي ما في سياق ما، كالفاعل والحال والنّعت.

الفصل الأوّل

نحو العلاقات

المبحث الأوّل: مسألة العلاقات في الكتاب

المبحث الثّاني: مسألة العلاقات في الدّرس الحديث

بين يدي الفصل:

إنّ تطوّر الدّرس اللّغويّ الحديث تطوّرًا كبيرًا في أوائل القرن العشرين في دراسة المستويات المختلفة للّغة أفضى إلى بروز عدّة مسائل في تحليل أنظمة اللّغة، وإلى تطوّر أخرى، ولا شكّ في أنّ الثّورة البنيويّة منذ دي سوسير كان لها أثر كبير في تغيير نظرة الدّارسين إلى اللّغة من الإطار التّاريخيّ إلى المنهج الوصفيّ، فلم تعد النّظرة إلى اللّغة قائمة على أنّها وحدات لغويّة منعزلة، وإنّما على أنّها نظام متماسك.

لذا وُصِفَ النّحو الحديث بأنّه شكليّ ينظر إلى الصّور اللّفظيّة المختلفة الّتي تعرضها لغة من اللّغات ثمّ يصنّفها على أسس معيّنة، ثمّ يصف العلاقات النّاشئة بين الكلمات في الجملة وصفًا موضوعيًّا، وهو وظيفيّ لأنّه يقوم على إدراك دور كلّ كلمة في سياق الجملة.

هذا ما جعل علماء اللّغة المحدثين يهتمّون بدراسة العلاقات النّاشئة بشكل مطّرد بين الصّيغ الصّرفيّة أو الكلمات الّتي تظهر بين تراكيب مختلفة، ودراسة نظام ترتيب الكلمات وتآلفها في الجمل، لأنّهم توصّلوا في دراستهم إلى أنّ اللّغة شبكة واسعة من التّراكيب والنّظم، وهي تشبه رقعة الشّطرنج الّتي لا تتحدّد قيم قطعها بمادّتها المصنوعة منها، وإنّما بمواقعها والعلاقات الدّاخليّة بينها في هذه الرّقعة في لحظة معيّنة. وقد عُرفت هذه الدّراسة "بنحو العلاقات". ويبحث هذا الفصل في مسألتين:

1 - مسألة العلاقات في كتاب سيبويه، ولا سيّما في دراسة "المركّب الفعليّ"

من خلال تحليل النّظريّة النّحويّة الّتي وضعها صاحب "الكتاب" في دراسة التّراكيب النّحويّة.

2 - مسألة العلاقات في الدّرس الحديث، من خلال استعراض الجهود الّتي قام بها علماء اللّغة المحدثون في دراسة العلاقات القائمة بين عناصر التّراكيب اللّغويّة، ونظريّاتهم الّتي حاولوا بها أن يطوّروا الدّرس اللّغويّ الحديث ويحدّدوا أُطُرَهُ.

ويسعى الفصل من خلال هاتين المسألتين إلى:

1 - توضيح جهود سيبويه في دراسة العلاقات النّحويّة في الأعمال النّحويّة الباكرة في التّراث النّحويّ العربيّ.

2 - توضيح جهود المحدثين في دراسة "العلاقات النّحويّة" منذ دي سوسير حتّى تشومسكي من علماء الغرب، وجهود الدّكتور تمّام حسّان من علماء العرب.

4 - إظهار تطوّر نظريّات الدّرس الحديث من عالم إلى آخر.

5 - ربط النّظريّات والاتّجاهات الحديثة بالبحث اللّغويّ القديم، وإظهار تأثيره فيها.

المبحث الأوّل:

مسألة العلاقات في الكتاب

1 ـ تعريف المركّب الفعليّ:

ميّز علماء اللّغة المحدثون مصطلح "الفعل" (Verb) من مصطلح "المركّب الفعليّ" (Verb Phrase)، فالأوّل كلمة تدلّ على الحركة، والثّاني مركّب يتألّف من الفعل ومتعلّقاته (Heather. Marie Kosur,50)

فالمركّب الفعليّ هو الهيئة التّركيبيّة المبدوءة في الأصل بفعل تامّ سواء أكان مبنيّا للمعلوم أم كان مبنيًّا للمجهول، وسواء أكان لازمًا أم كان متعدّيًا. [محمّد إبراهيم عبادة،51،21]

وقد اهتمّ النّحويّون العرب القدامى بدراسة المركّبات[1]، وحلّلوا أنظمتها ودرسوا قواعدها الّتي تضبط العلاقات بين عناصرها، وميّزوا بين عناصرها، وميّزوا بين نوعين اثنين من المركّبات الإسناديّة:

* **الأوّل:** سمّوه كلامًا، "وهو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السّكوت عليه، وبالجملة هو عبارة عن الفعل وفاعله كـ "قام زيدٌ"، والمبتدأ والخبر كـ"زيدٌ قائمٌ" وما كان بمنزلة أحدهما نحو "ضُرب اللّصُّ" و"أقائمٌ الزّيدان" و"كان زيدٌ قائمًا" و"ظننته قائمًا".[ابن هشام الأنصاريّ، 4، 2/431]

* **الثّاني:** سمّوه جملة وهو "العبارة المنطوقة الّتي يمكن أن تدلّ على معنى وتكون بذلك جملة، ويمكن ألاّ تكون كذلك".[مازن الوعر،25،34]، كجملة الشّرط الّتي لا تعني أيّ شيء بنفسها ما لم تقترن بجواب، على الرّغم من أنّها

1 ـ يُقصد بالمركّبات هنا معناها بالمصطلح الحديث: أي ما يُقابل المفرد، وهو التّركيب الّذي يتألّف من كلمتين أو أكثر بينهما علاقة نحويّة.

تتألّف من المسند والمسند إليه، مثال: مَن يعمل.

أمّا سيبويه فقد استخدم مصطلح ''الجملة'' في ''الكتاب'' بالمعنى المقابل للتّفصيل، ومن ذلك قوله: ''فجملة هذا الباب في التّحرّك أن يكون السّاكن الأوّل مكسورًا، وذلك قولك: اضرب ابنك''.[سيبويه،16، 4/152] ''فالجملة في الاستعمال عند سيبويه تعني الشّيء الجامع لأفراده الضام مهم'' ''.[حسن الأسدي،28،1]. وأمّا استخدامه مصطلح ''الكلام'' فقد كان للدّلالة على المركّب الإسناديّ سواء أكان مركّبًا إسناديًّا اسميًّا أم كان مركّبًا إسناديًّا فعليًّا، وفي ''الكتاب'' كلام كثير على ذلك منه:

- ألا ترى أنّ الفعل لابدّ له من الاسم وإلاّ لم يكن كلامًا، والاسم قد يستغني من الفعل، تقول: الله إلهنا، وعبد الله أخونا.[سيبويه، 16، 1/21]

- هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب''. [سيبويه، 16، 1/25]

- واعلم أنّ ''قلت'' وقعت في كلام العرب على أن يُحكى بها، وإنّما تُحكى بعد القول ما كان كلامًا لا قولاً نحو: قلت: زيدٌ منطلقٌ''. [سيبويه، 16، 1/122]

هذا يدلّ على أنّ سيبويه كان يميّز بين نوعين من التّراكيب:

1- التّراكيب المقبولة نحويًّا (Grammatical Phrase) وهي الّتي كان يشير إلى أنّها كلام أو من كلام العرب.

2- التّراكيب غير المقبولة نحويًّا (Ungrammatical Phrase) وهي ما كان يشير إلى أنّها ليست كلامًا أو أنّها كلام محال.

2 ـ المركّب الفعليّ في ''الكتاب''

يُعدّ سيبويه أوّل نحويّ حاول أن يفسّر العلاقات الّتي تربط عناصر التّراكيب النّحويّة، '' ولكنّه لم يصف هذه العلاقات وصفًا مفصّلاً، وقد ترك هذا العمل

للنّحويّين الّذين أتوا من بعده والّذين شرحوا أعماله النّحويّة بعمق.“[مازن الوعر،39،31]

قال في باب الاستقامة من الكلام والإحالة: ” فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمسِ، وسآتيك غدًا، وأمّا المُحال فأن تنقض أوّلَ كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدًا، وسآتيك أمسِ، وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللّفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك، وأشباه هذا، وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمسِ.“ [سيبويه،16، 26-1/25]

يفسّر سيبويه في هذا النّصّ خمسة نماذج للمركّبات الفعليّة:

1- المستقيم الحسن، مثل: أتيتك أمسِ، وسآتيك غدًا.
2- المستقيم الكذب، مثل: حملت الجبل.
3- المستقيم القبيح، مثل: قد زيدًا رأيت.
4- المحال، مثل: أتيتك غدًا، وسآتيك أمسِ.
5- المحال الكذب، مثل: سوف أشرب ماء البحر أمسِ.

نلحظ أنّ مفهوم ”المستقيم“ عنده يعود إلى ما كان بين عناصر التّركيب فيه علاقات نحويّة:

1- المستقيم الحسن: أتيتك أمس.

يتألّف هذا المركّب من فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به + ظرف زمان

أتى + تُ + ك + أمس

فالفعل ”أتى“ هو العنصر المسيطر في التّركيب، تربط بينه وبين العناصر الأخرى في التّركيب علاقات داخليّة تصل بينه وبينها، وتشدّه نحوها. هذا الارتباط يشكّل تركيبًا مقبولاً نحويًّا.[سعيد بحيري،12،6]

- فالعلاقة بين ''أتى'' والضّمير المتّصل ''ت'' علاقة إسناديّة.
- والعلاقة بين ''أتى'' والضّمير المتّصل ''ك'' علاقة تعدية.
- والعلاقة بين ''أتى'' و''أمس'' علاقة ظرفيّة.

إذًا نجد أنّ العناصر ''ت'' و ''ك'' و ''أمس'' مرتبطة بالفعل ارتباطًا وثيقًا إذ يعود إليه وحده إمكان الجمع بينها، فإذا سقطت علاقته بها فقدت هذه العناصر وجودها التّركيبيّ والدّلاليّ، فلا معنى لـ ''أنا إيّاك أمس''، وفي الوقت نفسه، لا يفيد الفعل ''أتى'' معنى من دون تلك العناصر. ومتى فقدت العلاقة بين الفعل وأحد العناصر المرتبطة به في الجملة صار الكلام ''محالاً'' على حدّ قوله، وذلك ما أشار إليه في قوله:''والمحال أن تنقض كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدًا.'' فاستحال وجود علاقة بين الفعل الماضي ''أتى'' والمفعول فيه الدّال على المستقبل ''غدًا''.

ومن ذلك استحال وجود علاقة بين ''أشرب'' و ''أمس'' في قوله: ''سوف أشرب ماء البحر أمس.''

وأمّا المستقيم الكذب عنده فهو مبحث بلاغيّ يدخل في باب المجاز، فهو مستقيم لأنّ العلاقات النّحويّة بين عناصر التّركيب صحيحة، مثل: حملت الجبل.

- العلاقة بين ''حمل'' والضّمير المتّصل ''تُ'' علاقة إسناديّة.
- العلاقة بين ''حمل'' و ''الجبل'' علاقة تعدية.

إلاّ ''أنّ ظاهر الكلام يدلّ على كذب قائله'' [السّيرافي،17، 1/186]

أمّا المستقيم القبيح فيدلّ على أنّ القبح حاصل في وقوع خلل في ترتيب عناصر الجملة ممّا يفضي إلى نشوء تركيب لا يسمح به نظام اللّغة العربيّة. [سعيد بحيري،6، 158]

فمازال الفعل في هذا المركّب هو العنصر المسيطر تربط بينه وبين الضّمير المتّصل ''ت'' علاقة إسناديّة (رأيتُ)، وتربط بينه وبين ''زيدًا'' علاقة تعدية، إلاّ أنّ بعض العناصر قد فصل بعضها عن بعض، فلم توضع في الموضع الصّحيح الّذي

يحدّده نظام العربيّة، "إذ من حكم "قد" أن يليها الفعل، ولا يفارقها، لأنّها جُعلت مع الفعل بمنزلة الألف واللاّم في الاسم، فقبح أن يفصل بين "قد" و الفعل بالاسم، و"كي" قد جعلت بمعنى "أن" أو بمعنى اللاّم إذا قلت:"جئتك كي يأتيك زيد" فهو بمعنى ليأتيك زيدٌ، فحكم الفعل أن يليها دون الاسم." [السّيرافي،17، 1/187]

هكذا يكون سيبويه قد وضع أسسًا يُبنى عليها المركّب الفعليّ بناءً صحيحًا وفق نظام العربيّة تقوم على التّفاعل بين الوظائف النّحويّة من خلال:

فكرة الإسناد.

نظريّة العامل ودوره في المركّب الفعليّ.

القرائن اللّفظيّة (كالرّتبة، والمطابقة، وغيرها)

* أوّلا: فكرة الإسناد (Predicate)

إنّ مفهوم المسند والمسند إليه والفضلة يُعدّ أساسًا في النّظريّة العربيّة اللّسانيّة للتّراكيب. وقد بنى جمهور النّحاة العرب تحليلاتهم النّحويّة على هذه المكوّنات الثّلاثة الّتي يتألّف منها الكلام العربي. [مازن الوعر،38،31]

وكان سيبويه أوّل من حاول أن يشرح علاقة الإسناد الّتي تربط بين ركني التّراكيب الأساسيين المسند والمسند إليه.

والنّصوص الّتي بيّنت ذلك هي الآتية:

1- "الفعل لا بُدّ له من الاسم وإلاّ لم يكن كلامًا." [سيبويه،16، 1/21]

2- " هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يُغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بُدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه. وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بُدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بُدّ من الآخر في الابتداء..." [سيبويه،16، 1/23]

3- "هذا باب الفاعل الّذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول[1]، والمفعول الّذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل، ولم يتعدّه فعله إلى مفعول آخر، والفاعل والمفعول في هذا سواء، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل لأنّك لم تشغل الفعل بغيره وفرّغته له، كما فعلت ذلك بالفاعل، فأمّا الفاعل الّذي لا يتعدّاه فعله فقولك: ذهب زيدٌ وجلس عمرو، والمفعول الّذي لم يتعدّه فعله ولم يتعدّ إليه فعل فاعل فقولك: ضُرب زيدٌ، ويُضرب عمرو.

فالأسماء المحدّث عنها[2]، والأمثلة دليلة على ما مضى وعلى ما لم يمضِ من المحدّث به عن الأسماء، وهو الذّهاب والجلوس والضّرب." [سيبويه،16، 1/33-34]

يتبيّن من النّصوص السّابقة جملة من القوانين تُحدّد جوهرًا أساسيًّا يُبنى عليه المركّب الفعليّ هو الإسناد.

1 - التّركيب لا يكون كلامًا إلاّ إذا تكوّن من عنصرين أساسيّين يكمّل الواحد منهما الآخر تربطهما علاقة الإسناد.

2 - علاقة الإسناد هذه الّتي تربط هذين العنصرين علاقةٌ لزوميّةٌ لإفادة المعنى، فالفعل لا يُغني عن الفاعل، والفاعل لا يُغني عن الفعل، والفعل وحده لا يكون كلامًا، فكلا العنصرين ركن أساسيٌّ في التّركيب، لذا لا يجوز حذف الفاعل أو نائبه.

3 - يُكوّن الاسم المحدّث عنه في المركّب الفعليّ - سواء أكان فاعلاً أم كان نائب فاعل – مع الفعل تركيبًا فعليًّا يدلّ على الماضي والحاضر والمستقبل، "إذ إنّ الفعل بنفسه إذا عُري من الاسم لم يكن كلامًا، وإنّما يتمّ الكلام بذكر الفاعل معه." [السّيرافي،17، 1/262]

4 - الفعل هو المحور التّركيبيّ للمركّب الفعليّ ، بمعنى أنّه هو العامل الّذي

---

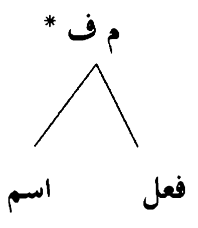
1 - مصطلح "المفعول" عند سيبويه يعني نائب الفاعل.

2 - يُقصد بالأسماء المحدّث عنها الفاعل ونائب الفاعل، ويُقصد بالأمثلة الأفعال.

يعمل في الاسم المحدّث عنه فيرفعه، سواءٌ أكان هذا الاسم فاعلاً أم نائب فاعل.

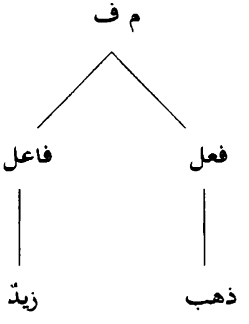
5 - وجوب تقدّم الفعل على الاسم (الفاعل أو نائبه) في المركّبات الفعليّة، وذلك لأنّ الفعل عاملٌ في الفاعل. [السّيّد أحمد الهاشميّ،30، 136]

6 - وعليه فإنّ سيبويه، من خلال كلامه على علاقة الإسناد في المركّب الفعليّ، يضع قواعد دقيقة لنظام هذه المركّبات يُعدّ تأصيلاً للبينية العميقة[1] (Deep Structure) للمركّب الفعليّ في اللّغة العربيّة يمكن توضيحه من خلال الرّسم الشّجري الآتي:



هذه البنية العميقة يمكن ترجمتها إلى البنية السّطحيّة[2] (Surface Structure) من خلال الجمل الآتية:

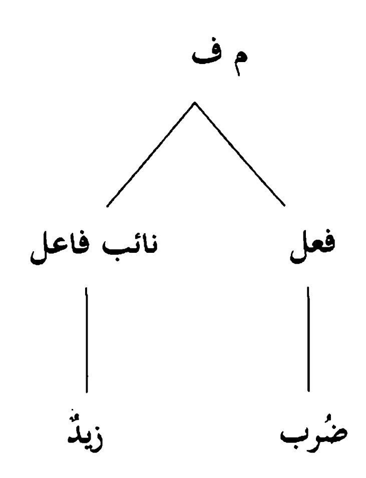
- ذهب زيدٌ



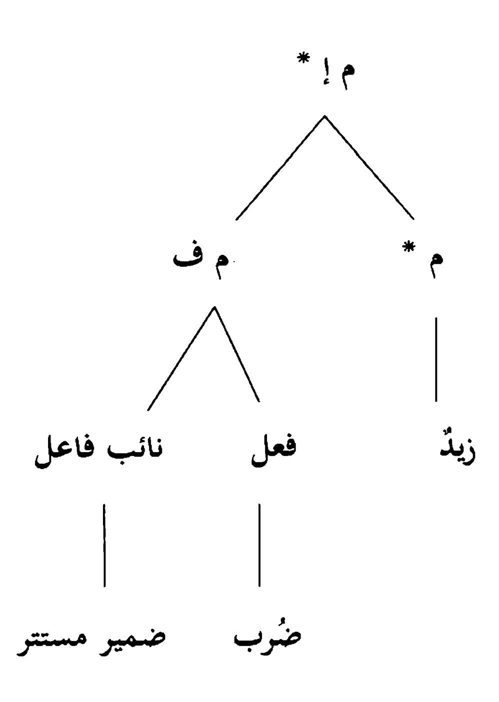
1 - البنية العميقة: هي "الكفاءة" التّحتيّة عند المتكلّم السّامع المثاليّ.[عبده الرّاجحي،13، 115] وسيأتي الحديث عنها في المبحث الثّاني من هذا الفصل.

2 - البنية السّطحيّة: هي " الأداء" اللّغويّ الفعليّ، وهو الّذي يمثّل ما ينطقه الإنسان فعلاً.[عبده الرّاجحي،13، 115] .

- ضُرب زيدٌ

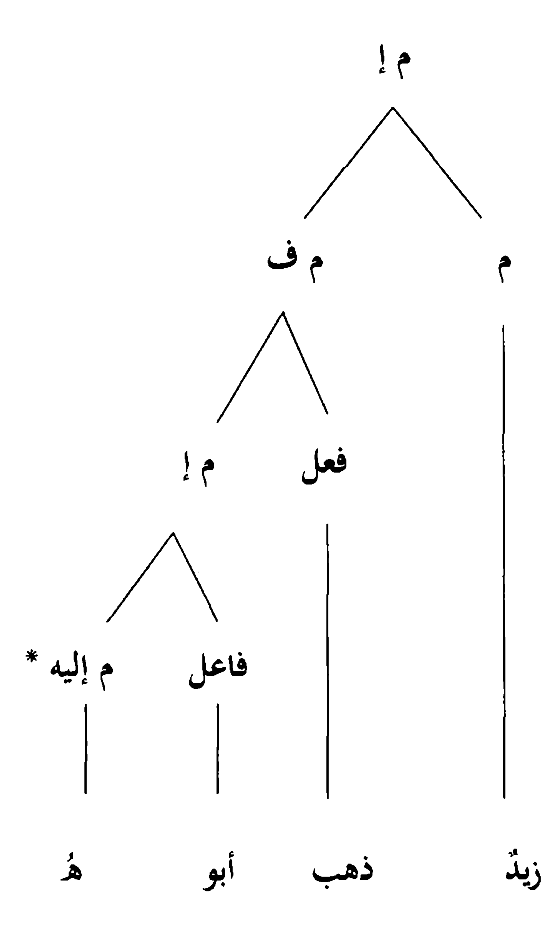


- زيدٌ ضُرب



* م إ = مركّب إسمي - * م = مبتدأ

- زيدٌ ذهب أبوه



يتبيّن من الرّسم الشّجري للجمل السّابقة أنّ فهم البنية العميقة للمركّب الفعليّ الإسناديّ يؤدّي إلى فهم العلاقة القائمة بين الفعل (المسند) والفاعل أو نائبه (المسند إليه) من حيث إنّ الفعل هو المحور الأساسيّ في المركّب الفعليّ يعمل على المسند إليه، سواء أكان هذا المسند إليه ظاهرًا أم ضميرًا متّصلاً أم ضميرًا مستترًا، أم ما في منزلة الاسم (المصدر المؤوّل) وإنّه يقع إلى يسار الفعل.

---

* م إليه = مضاف إليه

*** ثانيًا: قضيّة العامل: (Government Theory)**

إنّ العامل في النّظريّة النّحويّة العربيّة محور العلاقات بين الكلمات، ومولّد الحركة الدّيناميكيّة بين عناصر الكلام. [محمّد إبراهيم عبادة،22، 22]

والعمل هو المؤثّر في تغيير العلاقات بين الكلمات في التّراكيب النّحويّة، وفي تكوين المعاني النّحويّة فيها. "وفكرة العامل هذه تقوم على ثنائيّة "العامل" و "المعمول"، فقد اصطلح النّحاة على أنّ الكلمة إذا كانت طالبة لغيرها كانت عاملة فيه، وإذا كانت مطلوبة من غيرها كانت معمولة له." [عبد الحميد مصطفى السّيّد،40، 45]

ويُعدّ سيبويه أوّل من أشار إلى ذلك من علماء العربيّة، وقد أدار بحوث كتابه على فكرة العامل، بل إنّه بالغ في الكلام عليه، فقد ورد في "الكتاب" نصوص كثيرة تشير إلى قضيّة العامل الّتي سعى سيبويه من خلالها أن يُظهر الارتباط بين العامل النّحويّ والمعاني التّركيبيّة.

ولعلّه ليس من باب المصادفة أن يربط صاحب "الكتاب" في أوائل مباحث كتابه العمل بمصطلح القوّة. قال: "باب الفاعل الّذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول، والمفعول الّذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل، ولا يتعدّى فعله إلى مفعول آخر، وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعل الّذي يتعدّى إلى مفعول، وما يعمل من المصادر ذلك العمل، وما يجري من الصّفات الّتي لم تبلغ أن تكون في القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين الّتي تجري مجرى الفعل المتعدّي إلى مفعول مجراها، ما أجري مُجرى الفعل وليس بفعل ولم يقوَ قوّته وما جرى من الأسماء الّتي ليست بأسماء الفاعلين الّتي ذكرتُ لك ولا الصّفات الّتي هي من لفظ أحداث الأسماء وتكون لأحداثها أمثلة لما مضى ولما لم يمضِ، وهي الّتي لم تبلغ أن تكون في القوّة كأسماء الفاعلين والمفعولين، الّتي تريد بها ما تريد بالفعل المتعدّي إلى مفعول مجراها، وليست لها قوّة أسماء الفاعلين الّتي ذكرتُ لك ولا هذه الصّفات

كما أنّه لا يقوى قوّة الفعل ما جرى مجراه وليس بفعل." [سيبويه،16،1/33]

يُلحظ في هذا النّصّ ملازمة مصطلح "القوّة" لمصطلح "العمل"، ويُلحظ أنّ هذه القوّة تقلّ كلّما انتقلنا من درجة إلى أخرى ؛ حيث إنّه لا يجوز معها مطابقة العنصر في الدّرجة السّابقة عن العنصر العامل في الدّرجة اللاّحقة، وتتوالى درجات القوّة على النّحو الآتي: [سعيد حسن بحيري،6، 136]

- قوّة الفعل.
- قوّة اسمي الفاعل والمفعول.
- قوّة المصادر.
- قوّة الصّفات، يقصد بها الصّفات المشبّهة بالفعل.
- قوّة ما يجري مجرى الفعل، يعني إنّ وإخواتها.
- قوّة ما يجري مجرى اسمي الفاعل والمفعول، يعني به ما ينصب من الأسماء على طريقة التّمييز. [السّيرافي،17، 1/259]

هكذا يُبيّن سيبويه أنّ الفعل أقوى العوامل، وعلّة ذلك أنّه حدثٌ ترتبط به مقيّدات أو متعلّقات تحدّد جهة من جهاته كالفاعل والمفعول به والعلّة والزّمان والمكان والهيئة وغيرها.[عبد الحميد مصطفى السّيّد،40، 49]

" والمقصود بقوّة الفعل قدرته على التّأثير في المعمول والارتباط به على نحو مخصوص، ويترتّب على قوّة الفعل أحكام تركيبيّة تتّصل بشروط عمله وحركة معمولاته؛ إذ يتيح الفعل المتصرّف للعناصر العامل فيها حريّة موقعيّة أكثر من أيّ عامل آخر." [عبد الحميد مصطفى السّيّد،40، 52]، وهذا ما يبدو واضحًا ومفصّلاً في نصوص "الكتاب" الّتي شرح فيها سيبويه التّراكيب والعلاقات القائمة بين عناصرها في "المركّب الفعليّ" استنادًا إلى قضيّة العامل.

1 ـ العامل يُحدّد طبيعة العلاقة بين الفعل ومتعلّقاته:

أ- جاء في ''الكتاب'': ''والفاعل في هذا سواء، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل لأنّك تشغل الفعل بغيره، وفرّغته له كما فعلت ذلك بالفاعل، وذلك قولك: ذهب زيدٌ، وضُرب زيدٌ.'' [سيبويه، 1/33،14]

ففي هذا النّصّ إشارة إلى أنّ الفعل هو المحور الأساسيّ في التّركيب، وبينه وبين الاسم الّذي يُبنى له هذا الفعل ارتباط، فارتباط ''زيد'' في كلا التّركيبين حاصل بسبب تفريغ الفعل له - على حدّ قول سيبويه- أي إشغاله به، ولو لم يشتغل به وبُني لغيره لكان الرّفع لغير ''زيد'' في التّركيب الثّاني، ولأدّى ذلك إلى اختلاف في العلاقة والدّلالة، كأن يُقال:''ضرب عمرو زيدًا''، ''فالفعل قد اشتغل بغير ''زيد'' لذا نصبت ''زيد'' في التّركيب. [السّيرافي،17، 1/261]

فهكذا يكون عامل الرّفع والنّصب في التّركيب هو الفعل، وعمله هذا يُحدّد طبيعة العلاقة بينه وبين الأسماء في التّركيب.

فالعلاقة بين ''ذهب'' و ''زيد'' في المركّب الأوّل، والعلاقة بين ''ضُرب'' و''زيد'' في المركّب الثّاني علاقة إسناد؛ وذلك لإشغال الفعل في كلا المركّبين بالاسم ، وهذا اقتضى رفع الاسم في كلّ منهما.

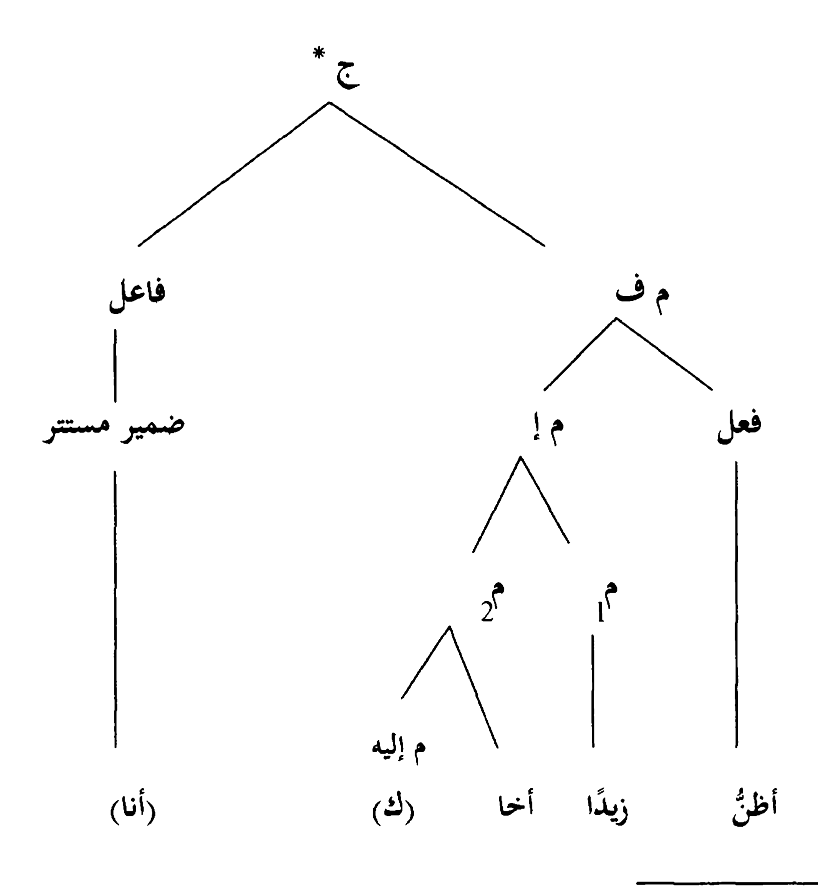
ب- ''وقولك: ضرب عبدُ الله زيدًا، فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، وانتصب زيدٌ لأنّه مفعول تعدّى إليه فعل الفاعل.'' [سيبويه،16، 1/34]

فالعلاقة بين ''ضرب'' و ''عبد الله'' في المركّب علاقة إسناد؛ وذلك لإشغال الفعل فيه، فهذا اقتضى رفع ''عبد الله''. والعلاقة بين ''ضرب'' و ''زيدًا'' علاقة تعدية، وهذا اقتضى نصب ''زيد''.

2 ـ العامل يُحدّد البنية العميقة للمركّب الفعليّ:

أـ جاء في "الكتاب": "فإذا ابتدأ كلامه على ما في نيّته من الشّكّ أعمل الفعل قُدّم أو أُخّر كما قال: زيدًا رأيت، ورأيت زيدًا، وكلّما طال الكلام ضعف التّأخير إذا أعملت، وذلك قولك: زيدًا أخاك أظنّ. فهذا ضعيف كما يضعف زيدًا قائمًا ضربتُ، لأنّ الحدّ أن يكون الفعل مبتدأ إذا عمل." [سيبويه، 1/120، 16]

يُحدّد سيبويه في هذا النّصّ البنية الصّحيحة أو المقبولة نحويًّا، والبنية الضّعيفة لمركّب فعليّ يتألّف من فعل + فاعل + مفعولين، ويشير إلى أنّ أساس البنية قائمٌ على فكرة العامل، ويتّضح ذلك في تحليل المركّب الآتي: - زيدًا أخاك أظنُّ



* ج = جملة   م 1 = مفعول به أوّل   م 2 = مفعول به ثانٍ   م إليه = مضاف إليه

يُظهر سيبويه أنّ العلاقة القائمة بين الفعل "أظنّ" وكلا المفعولين "زيدًا" و "أخاك" علاقة تعدية تقتضي أن يعمل الفعل فيهما فينصبهما، ولكنّ صورة التّركيب الصّحيحة إذا أُعمل الفعل فيهما تقتضي أن يُبتدأ بالفعل أوّلاً، فبهذا تصبح البنية الصّحيحة لهذا المركّب الفعليّ المؤلّف من فعل من أفعال القلوب يعمل في مفعوليه على النّحو الآتي:

الفعل + الفاعل + المفعول الأوّل + المفعول الثّاني

1 2 3 4

فإن أُخّر الفعل عن هذين المفعولين في التّركيب كان هذا المركّب ضعيفًا نحويًّا؛ إذ من شأنه بذلك ألاّ يعمل في الاسمين، وعندئذ لا تكون العلاقة بين هذا الفعل و الاسمين علاقة تعدية، كما في المركّب: "أظنّ زيدًا أخاك." بل يصبح المركّب على النّحو الآتي: "زيدٌ أخوك أظنُّ."

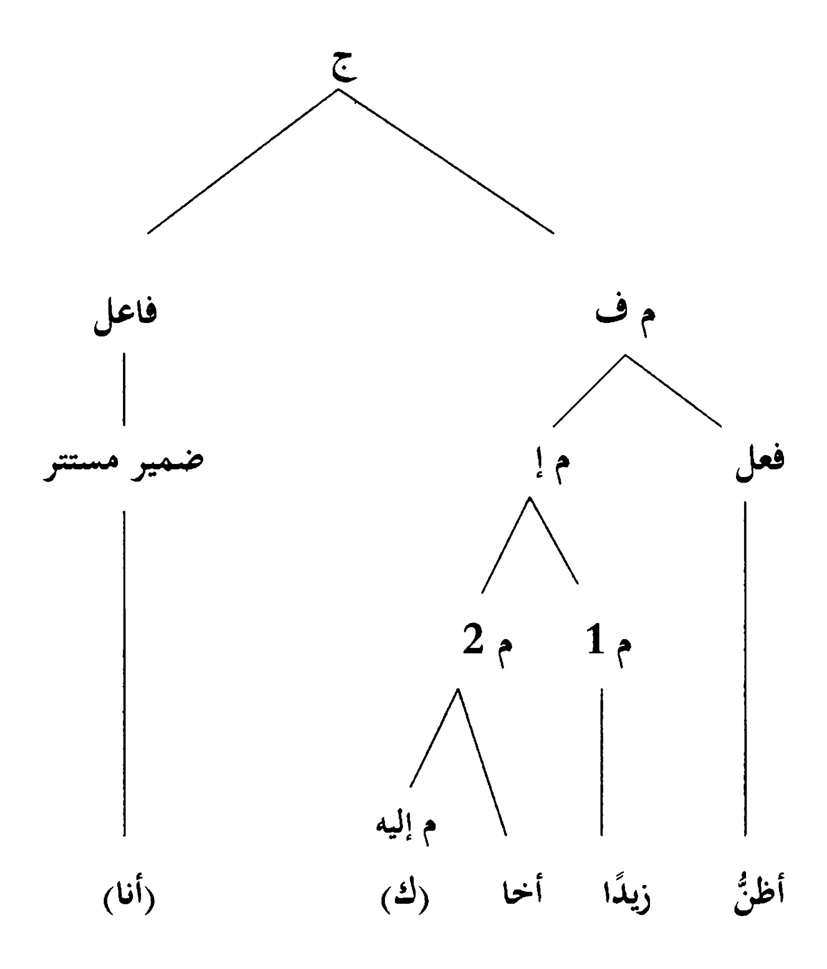
إذًا نحن أمام مركّبين تتألّف عناصر كلّ من فعل من أفعال القلوب واسمين أصلهما مبتدأ وخبر.

الأوّل: قُدّم فيه الفعل على الاسمين فنصبهما، وكانت علاقته بهما علاقة تعدية.

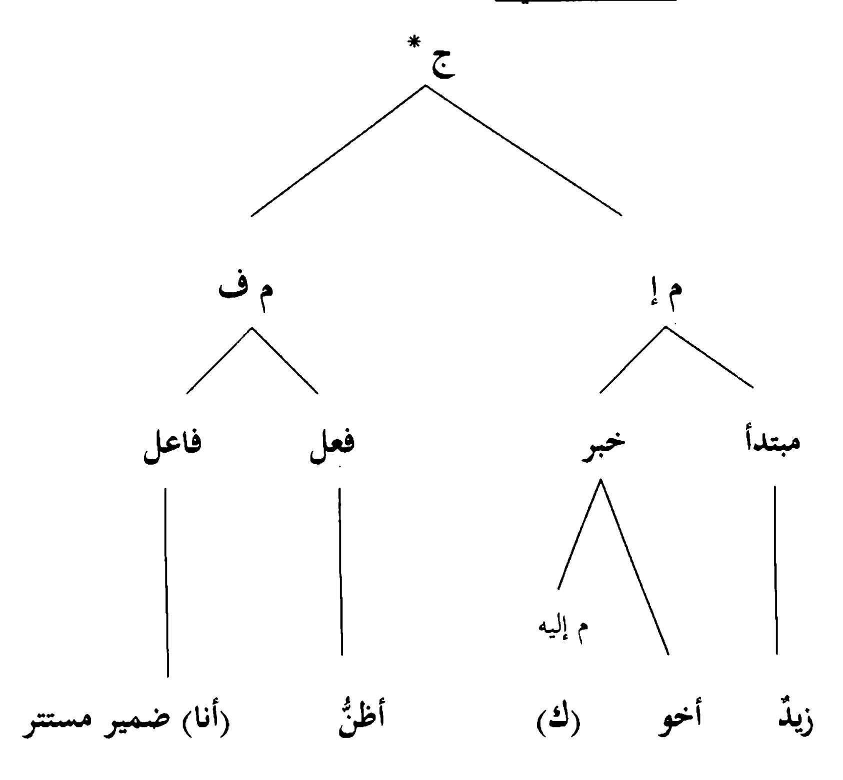
الثّاني: أُخّر فيه الفعل عن الاسمين فلم يعمل فيهما، ولم تكن علاقته بهما علاقة تعدية.

وكلا هذين المركّبين مقبول نحويًّا، ويمكن توضيح بنيتهما العميقة بالمشجّرين الآتيتين:

- <u>المركّب الأوّل:</u> " أظنُّ زيدًا أخاك".



• <u>المركّب الثّاني:</u> " زيدٌ أخوك أظنُّ"



ب- وجاء في الكتاب:"هذا باب ما يُضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنّهي... ومنه أن ترى الرّجل أو تُخْبَر عنه أنّه قد أتى أمرًا قد فعله فتقول: أكلَّ هذا بخلاً؟ أي أتفعل كلّ هذا بخلاً؟ وإن شئت رفعته فلم تحمله على الفعل، ولكنّك تجعله مبتدأ."[سيبويه،16، 1/258]

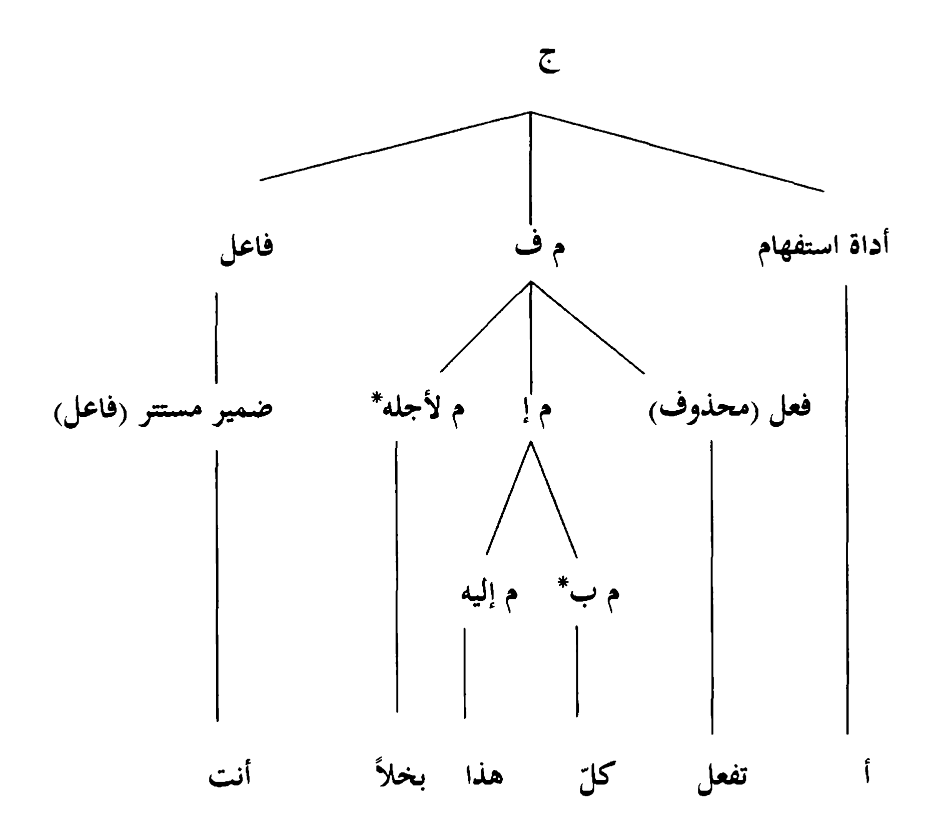
يُحدّد سيبويه في هذا النّصّ نوعين من التّراكيب:

أ- أكلَّ هذا بخلاً؟

ب- أكلُّ هذا بخلٌ؟

ويُبيّن أنّ نصب كلٍّ من "كلّ" و "بخلاً" في التّركيب الأوّل يعود إلى فعل محذوف مُقدّر، وعليه فإعمال فعل مُقدّر في هاتين الكلمتين "كلّ" و"بخل" أو عدم إعماله يؤثّر في العلاقات في التّركيب، وهذا يؤدّي إلى تغيير في البنية العميقة لكلٍّ.

ففي التّركيب الأوّل تكون البنية العميقة كالآتي:



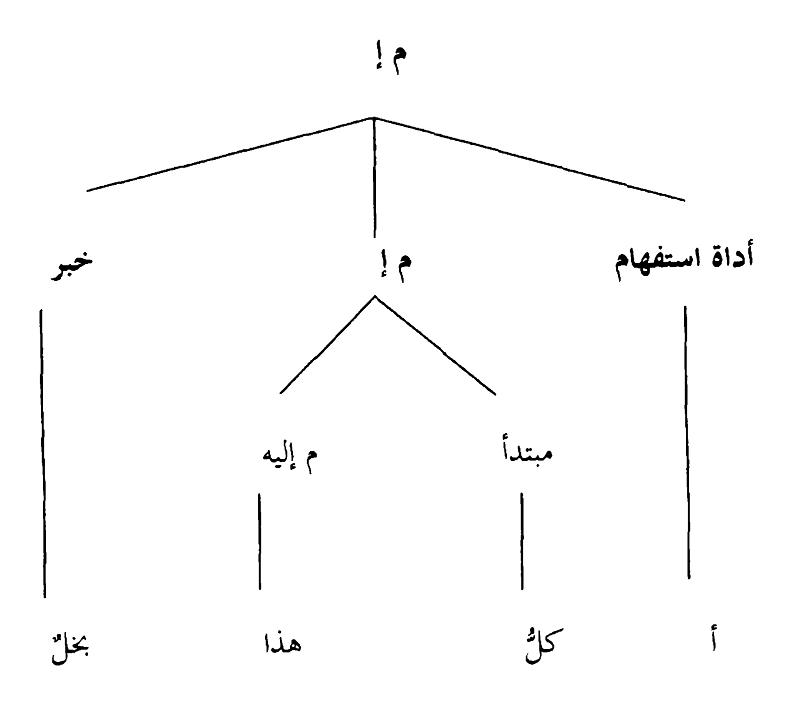
فالعلاقة بين الفعل و "كلّ" علاقة تعدية تقتضي نصبها، والعلاقة بين الفعل و "بخل" علاقة غائيّة تقتضي نصبها أيضًا.

---

* م به = مفعول به - * م لأجله = مفعول لأجله

أمّا في المركّب الثّاني "أكلُّ هذا بخلّ" فيختلف التّحليل، فالعلاقة القائمة بين "كلّ" و "بخل" علاقة إسناد لزوميّة، والمركّب هذا مركّب اسميّ إسناديّ لا مركّب فعليّ.

ويمكن توضيح بنيته العميقة من خلال الرّسم الشّجري الآتي:



ويمكن توضيح العلاقات القائمة بين كلا المركّبين:

- أكلَّ هذا بخلاً؟
- أكلُّ هذا بخلٌ؟

من خلال:

أ) أ + فعل محذوف (تفعل) + كلَّ + هذا + بخلاً + ؟

علاقة تعدية

علاقة غائيّة

ب) أ + كلُّ + هذا + بخلٌ + ؟

علاقة إسناديّة لزوميّة

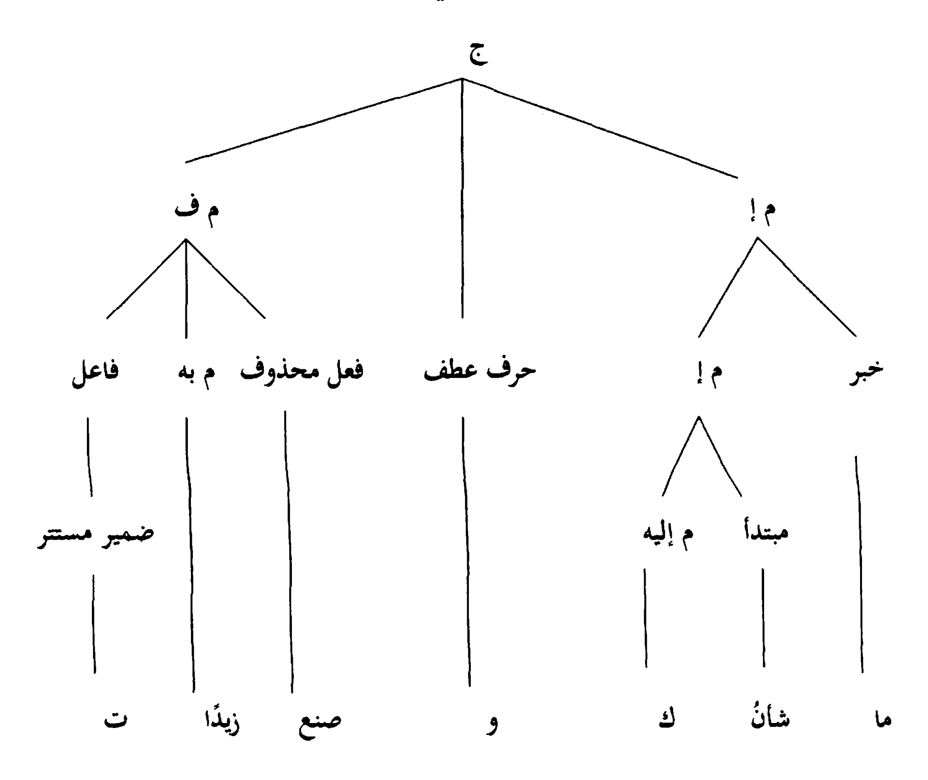
3 ـ العامل وظواهر الحذف في المركّب الفعليّ:

قال سيبويه: ''هذا بابٌ يُضمرون فيه الفعل لقبح الكلام إذا حُمل آخره على أوّله، وذلك قولك: ما لك وزيدًا، وما شأنك وعمرًا، فإنّما حدُّ الكلام ههنا: ما شأنك وشأن عمرو، فإن حملت الكلام على الكاف المضمرة فهو قبيح، وإن حملته على الشّأن لم يجز لأنّ الشّأن ليس يلتبس بعبد الله، إنّما يلتبس به الرّجل المضمر في الشّأن. فلمّا كان ذلك قبيحًا حملوه على الفعل، فقالوا: ما شأنك وزيدًا، أي ما شأنك وتناولك زيدًا.''[سيبويه،16، 1/307]

يوضّح سيبويه في هذا النّصّ سبب النّصب الّذي يكون في مثل المركّب: ''ما لك وزيدًا''، ليُفسّر البنية العميقة للتّركيب المتحقّقة بوجود فعل يعمل في ''زيد'' فينصبه. ويعلّل ذلك بعدم جواز عطف الظّاهر (زيد) المجرور على الضمير (الكاف) في ''ما لك''، وبعدم صحّة رفع الظّاهر عمرو، لأنّ رفعه يعني عطفه على ''الشّأن''، وليس عمرو بشريك للشّأن، ولم يصحّ الجمع بينهما،

فجُعل "ما لك" و "ما لك" بمنزلة ما تصنع، فصار كأنّك قلت ما صنعت وزيدًا. [السّيرافي،17، 2/202]

وعليه تكون بنية التّركيب العميقة كالآتي:



هكذا نستنتج أنّ العامل والمعمول في مفهوم سيبويه وحدة لسانيّة واحدة لا يمكن تجزئتها، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أنّ تحليل سيبويه للتّراكيب صدر عن فهم قضيّة العامل النّحويّ على أنّه محور العلاقات بين عناصر المركّبات إذ يقتضي فاعليّة ومفعوليّة وظرفيّة، وغيرها من المعاني النّحويّة الّتي تكون نتيجة صحّة التّركيب النّحويّ. [محمّد إبراهيم عبادة،21، 24]

وقوّة العامل تُحدّد عدد المعمولات وحركتها في سياق التّركيب، وذلك ما يُفسّر القرائن اللّفظيّة في التّراكيب النّحويّة كالرّتبة والمجاورة والمطابقة والرّبط.

*** ثالثًا: القرائن اللّفظيّة**

القرائن اللّفظيّة هي العناصر الّتي يُبنى عليها التّركيب بناء صحيحًا، فلولاها لما استقامت الجملة، ولا اتضح المعنى، وما يهمّنا منها في الحديث عن المركّب الفعليّ:

1 - الرّتبة

2 - المطابقة

3 - المجاورة

4 - الرّبط

وممّا لا شكّ فيه أنّ سيبويه لم يستخدم هذه المصطلحات في كتابه، ولم يُشر إلى هذه القرائن في نصوصه إشارة صريحة، ولم يهتمّ بالحديث عن مضمونها في تحليلاته للتّراكيب، ولكنّ محور ما كان يتكلّم عليه في وصف التّراكيب النّحويّة، والعلاقات القائمة بين عناصرها كان يدور في فلك هذه القرائن.

ونعمل من خلال تحليل بعض نصوص "الكتاب" على أن نسلّط الضّوء على ما وضّحه سيبويه في وصف العلاقات بين عناصر المركّب الفعليّ وما وضع من قواعد للبنية العميقة من خلال شرحه لهذه القرائن اللّفظيّة:

1- الرّتبة:

"هي قرينة لفظيّة وعلاقة بين جزئين مرتّبين من أجزاء السّياق يدلّ موقع كلّ منهما من الآخر على معناه." [د.تمّام حسّان،8، 209]

وإنّ المركّب الفعليّ شأنه شأن أيّ مركّب من المركّبات العربيّة يشتمل على عناصر متتالية، " والأصل اللّغويّ يفترض أنّ بين كلّ عنصر وآخر ترتيبًا معيّنًا."[ردّة الله الطّلحي،19، 457] ،هذا التّرتيب يحفظ موقع كلّ عنصر في التّركيب في بنيته العميقة، فالفاعل في المركّب الفعليّ يجب أن يكون بعد الفعل،

وأحرف النّفي يجب أن تكون متقدّمة على الفعل ولا يفصل بينها وبين الفعل فاصل وغير ذلك.

والرّتبة في المركّب الفعليّ نوعان:[د. تمّام حسّان،8، 208]

- رتبة محفوظة وهي الّتي لا يجوز أن تتقدّم أو تتأخّر على عناصر المركّب، كرتبة الفاعل بعد الفعل.
- رتبة غير محفوظة وهي الّتي يجوز أن تتقدّم أو تتأخّر على عناصر المركّب، كرتبة المفعول به.

وإنّ فهم مواقع العناصر في المركّب باعتبار الرّتبة فهمًا دقيقًا يعين على فهم البنى العميقة لهذه المركّبات، وقد فطن سيبويه لذلك عندما حلّل التّراكيب العربيّة فأشار إلى ذلك في سياق دراسته لها.

أ- الرّتبة المحفوظة:

* جاء في الكتاب: "هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكّن تمكّنه، ومن ذلك قولك: "ما أحسن عبد الله" زعم الخليل أنّه بمنزلة قولك: شيءٌ أحسن عبد الله ودخله معنى التّعجّب. وهذا تمثيل ولا يتكلّم به، ولا يجوز أن تقدّم عبد الله وتؤخّر ما، ولا تزيل شيئًا عن موضعه، ولا تقول فيه ما يُحسن، ولا شيئًا ممّا يكون في الأفعال سوى هذا..." [سيبويه،16، 1/72]

يوضّح سيبويه في هذا النّصّ بنية المركّب الفعليّ لصيغة التّعجّب، ويُحدّد موقع كلّ عنصر من عناصره: فلا يجوز تقديم عنصر على آخر، ولا حذف شيء من مكانه أو موضعه[1].

1 - يورد السّيرافي في شرحه احتجاج النّحاة لعدم جواز تغيير مواقع عناصر هذا التّركيب تقديمًا وتأخيرًا لأنّهم عدوّه كالمثل، الألفاظ فيه مقصورة على منهاج واحد، ولمّا كان المثل لا يُغيّر، كان هذا المركّب لا يّغيّر. [السّيرافي،17، 1/357]

وعليه تكون البنية العميقة لهذا المركّب على النّحو الآتي:

ما + أفعلَ + مفعول به

* ممّا جاء في الكتاب في هذا الشّأن أيضًا: "جاء من الفعل ما قد أنفذ إلى مفعول ولم يقو قوّة غيره ممّا قد تعدّى إلى مفعول، وذلك قولك: امتلأت ماءً، وتفقّأتُ شحمًا ولا تقول امتلأته، ولا تفقّأته، ولا يعمل في غيره من المعارف، ولا يُقدّم المفعول فيه في الصّفة المشبّهة ولا يُقدّم المفعول فيه فتقول: ماءً امتلأتُ، كما لا يُقدّم المفعول فيه في الصّفة المشبّهة ولا في هذه الأسماء لأنّها ليست كالفاعل، وذلك لأنّه فعل لا يتعدّى إلى مفعول، وإنّما هو بمنزلة الانفعال لا يتعدّى إلى مفعول، نحو كسرته فانكسر ودفعته فاندفع، فهذا النّحو إنّما يكون في نفسه ولا يقع على شيء... وإنّما أصله امتلأتُ من الماء، وتفقّأتُ من الشّحم، فحذف هذا استخفافًا." [سيبويه،16، 1/204-205]

تبدو دراسة سيبويه للبنية العميقة لهذا المركّب وفهمه إيّاها واضحة جليّة من خلال:

1) وصفه الفعل العامل في المركّب على أنّه "لم يقو قوّة غيره" أي "لم يقو قوّة ضربتُ زيدًا الّذي قد تعدّى إلى مفعول؛ لأنّ ضربتُ ونحوه يتعدّى إلى المعارف والنّكرات، وتُقدّم مفعولاتها وتؤخّر، وليس ذلك في باب "تفقّأت شحمًا ونحوه." [السّيرافي،17، 2/80]

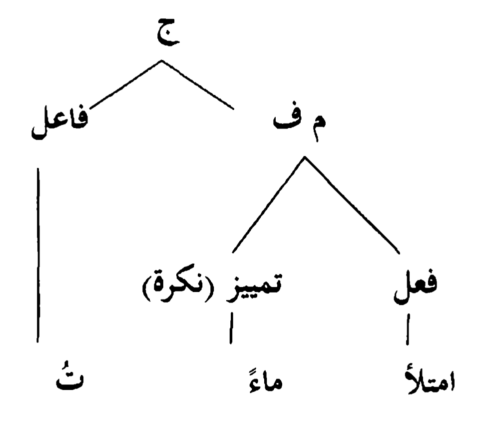
2) تحديده وظيفة وزن الفعل صرفيًّا، فوزنا الفعلين (افتعل، وتفعّل) وضعا في الأصل لقبول المفعول تأثيرَ الفاعل وهو ما يطلق عليه الصّرفيّون "المطاوعة"، كقولك كسرته فانكسر وقطعته فانقطع، فكانا بمنزلة الانفعال في هذا الموضع، فلا يجوز أن يتعدّيا، كما لا يتعدّى "انفعل" الّذي هو مثل:"انكسر" و "اندفع" من كسرته ودفعته.

3) فهمه أصل المركّب:" إنّما هو امتلأت من الماء، وتفقّات من الشّحم، والماء

والشّحم هاهنا جنسان بمنزلة عشرين من الدّراهم ،فإذا حذفت ”من“ نقلت الجنس إلى واحد منكور شائع فيه، فقلت: امتلأت ماءً، كما قلت عشرون درهمًا.“ [السّيرافي،17، 2/81]

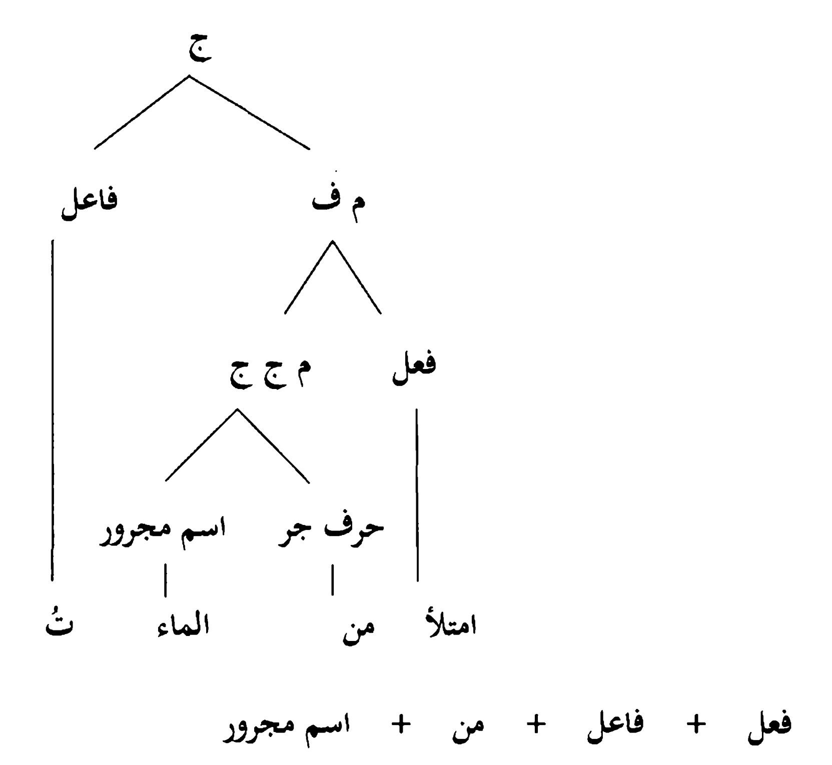
وهذا يُفسّر فهم سيبويه لمواقع العناصر في التّركيب، فهذه العناصر المنصوبة قد كانت فاعلة نقل عنها الفعل، فجعل الأوّل في اللّفظ، ولو نصبت وقُدّمت لكانت قد وقعت موقعًا لا يقع فيه الفاعل؛ لأنّ الفاعل متى تقدّم الفعل لم يرتفع به، وكذلك إذا قدّمناه لم يصحّ أن يكون في تقدير فاعل نقل عنه الفعل إذ كان هذا موضعًا لا يقع فيه الفاعل. [السّيرافي،17، 2/78]

وعليه فإنّه بهذا يُحدّد البنية العميقة لهذا المركّب على النّحو الآتي:



فعل + فاعل + تمييز (نكرة)

وهذه البنية تكون فهمًا لبنية عميقة أخرى هي:



ب- الرّتبة غير المحفوظة:

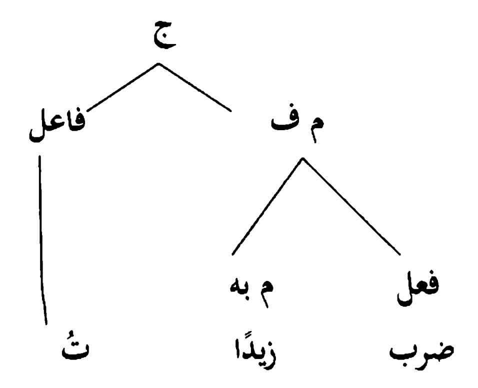
ممّا ورد في الكتاب في هذا الباب قوله: "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيًّا على الفعل قُدّم أو أُخّر، وما يكون فيه الفعل مبنيًّا على الاسم فإذا بنيت الاسم عليه قلت:" ضربتُ زيدًا، وهو الحدّ لأنّك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم، كما كان الحدّ ضرب زيدٌ عمرًا، حيث كان زيدٌ أوّل ما تشغل به الفعل، وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه. وإن قدّمت الاسم فهو عربيّ جيّد، كما كان ذلك عربيًّا جيّدًا، وذلك قولك: زيدًا ضربتُ، والاهتمام والعناية هنا في التّقديم والتّأخير سواء، مثله في ضرب زيدٌ عمرًا وضرب عمرًا زيدٌ.[سيبويه،16، 1/80]

يشرح سيبويه في هذا النّصّ المركّب الفعليّ الّذي يتألّف من "فعل وفاعل

ومفعول به" فيعرض للبنية العميقة لهذا المركّب موضّحًا رتبة هذه العناصر الثّلاثة في التّركيب:

- <u>ضربتُ زيدًا</u>   - <u>ضرب زيدٌ عمرًا</u>

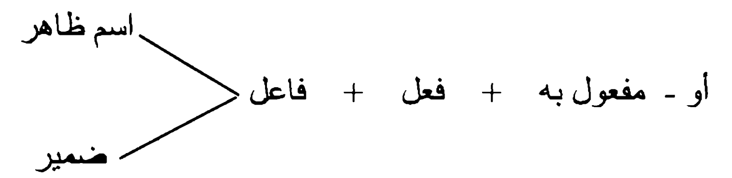
يقول إنّ الأصل أن يتأخّر المفعول به على الفاعل الظّاهر أو المكنيّ (الضّمير) [السّيرافي،1/373،17] إن كان الفعل عاملاً في الاسم، فتصبح بنية المركّب على النّحو الآتي:



فعل + فاعل + مفعول به

ولكنّ رتبة المفعول به في المركّب رتبة غير محفوظة، على عكس الفاعل الذي لا يتقدّم على الفعل، فقد تكون البنية السّطحيّة للمركّب:

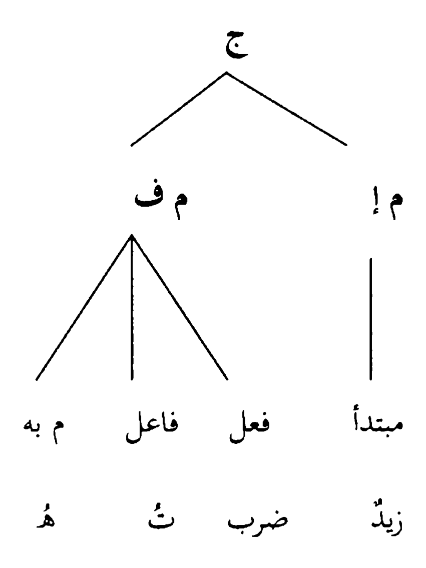
- فعل + فاعل + مفعول به



أو - فعل + مفعول به + فاعل (اسم ظاهر)

وبالرّغم من تعدّد البنى السّطحيّة لهذا المركّب تبقى بنيته العميقة واحدة تلك

الّتي تقدّم رسمها؛وذلك لأنّ الاسم فيها قد يُبنى على الفعل، أي إنّ الفعل عامل فيه، أمّا إن بُني الفعل على الاسم أي ''أن تجعل الفعل وما يتّصل به خبرًا عن الاسم كقولك: ''زيدٌ ضربته.'' [السّيرافي،1/372،17] فتكون البنية العميقة لهذا المركّب مغايرة للمركّب السّابق:



فلم يعد ''زيد'' الاسم الظّاهر متعلّقًا بالفعل ''ضرب'' وهذا يوضّح صورة الاختلاف بين المركّبين.

هكذا يظهر أنّ سيبويه لم يستخدم مصطلح ''رتبة''، وإنّما استخدم مصطلح ''بناء''، ونستنتج من كلامه أنّه يُحدّد بنية بعض المركّبات من خلال كلامه على جواز تقديم أحد عناصره على ما بُني على الفعل أو عدم جوازه، وهو بذلك:

- يُحدّد البنية العميقة لبعض المركّبات الفعليّة من خلال تركيزه على أصل ترتيب عناصر هذه المركّبات.
- يُبيّن أنّ التّقديم أو التّأخير في الرّتبة المحفوظة حكم تركيبيّ نحويّ ثابت،

بينما هو أمر اختياريّ في الرّتبة غير المحفوظة، [صالح الشّاعر،44]
وفي كلّ ذلك يوضّح العلاقات بين الفعل ومتعلّقاته في المركّبات.

2- المطابقة:

"المطابقة مجموعة من العناصر اللّغويّة الّتي تؤدّي وظائف متماثلة أو متشابهة أو تدلّ على معانٍ نحويّة كالإعراب من رفع ونصب وجرّ، وكالعدد من إفراد وتثنية وجمع وكالتّعريف والتّنكير وكالجنس من تذكير وتأنيث، وكالشّخص من تكلّم وخطاب وغيبة." [فراس عصام شهاب السّامرّائي،43]

وتكون المطابقة في الصّيغ الصّرفيّة والضّمائر والمطابقة من أبرز العلاقات بين المسند والمسند إليه، وتتمثّل في المركّب الفعليّ في الجنس والعدد، وقد أشار سيبويه إلى هذه القرينة في نصوص "الكتاب" في توضيح العلاقة بين الفعل والفاعل.

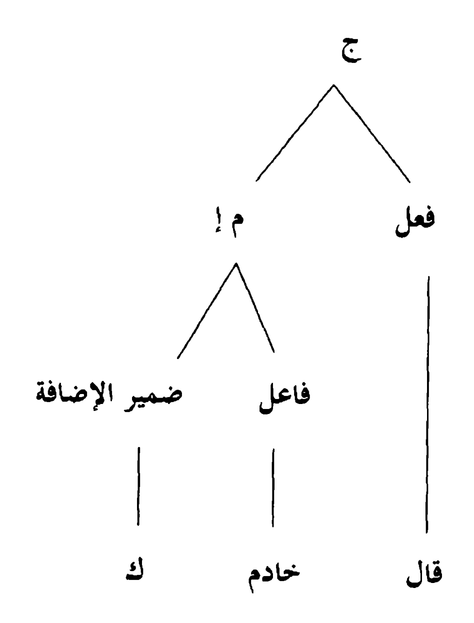
أ- المطابقة في الجنس:

* جاء في الكتاب: "كذلك قالت جاريتاك، وجاءت نساؤك. إلاّ أنّهم أدخلوا التّاء ليفصلوا بين التّأنيث والتّذكير... وإذا قلت ذهبت جاريتاك أو جاءت نساؤك فليس في الفعل إضمار، ففصلوا بينهما في التّأنيث والتّذكير، ولم يفصلوا بينهما في التّثنية والجمع. وإنّما جاءوا بالتّاء للتّأنيث لأنّها ليست علامة إضمار كالواو والألف، وإنّما هي كهاء التّأنيث في طلحة وليست باسم."[سيبويه،16، 2/38]

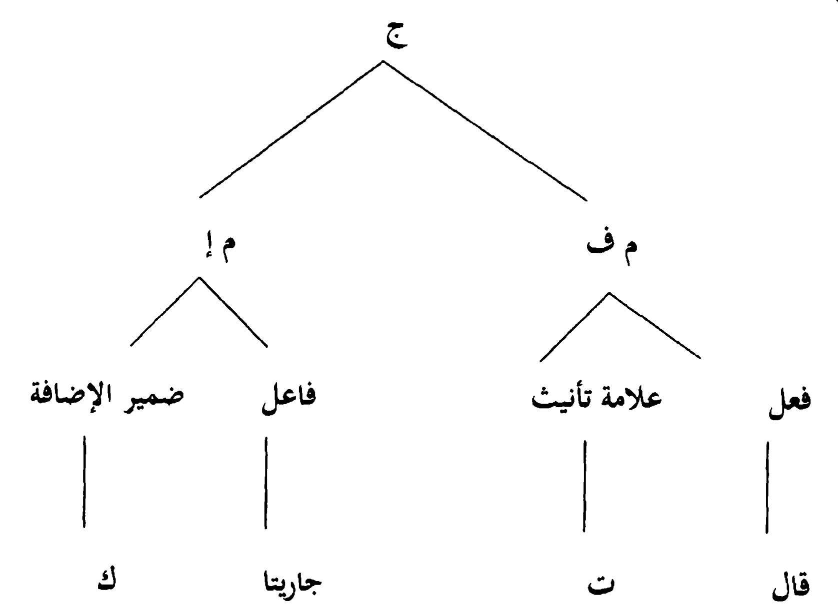
يوضّح سيبويه في هذا النّصّ علاقة المطابقة بين الفعل والفاعل في المركّب الفعليّ، ويُبيّن النّصّ أنّه يتكلّم على مركّب فعليّ مستقلّ، بحيث كان فيه البناء للاسم على الفعل.

- الفعل + الفاعل بلا فاصل بينهما

أ) الفاعل مذكّر



ب) الفاعل مؤنّث



وفي هذه القاعدة جاء في الكتاب: "ربّما قالوا في بعض كلامهم: ذهبت بعض أصابعه، وإنّما أنّث البعض لأنّه أضافه إلى مؤنّث هو منه، ولو لم يكن منه لم يؤنّثه لأنّه لو قال: ذهبت عبدُ أمّك لم يحسن، وممّا جاء مثله في الشّعر قول الشّاعر الأعشى:

وتُشرقُ بالقول الّذي قد أذعْتَهُ　　　كما شَرِقَتْ صدرُ القناةِ من الدّم

لأنّ صدر القناة من مؤنّث، ومثله قول جرير:

إذا بعض السّنين تعرّقتنا　　　كفى الأيتامَ فقدَ أبي اليتيم

لأنّ "بعض" ههنا سنون..."[سيبويه،16، 1/51]

يشير النّصّ إلى حالة أخرى يؤنّث فيها الفعل في المركّب الفعليّ:

- فعل + (فاعل + مضاف إليه (مؤنّث))

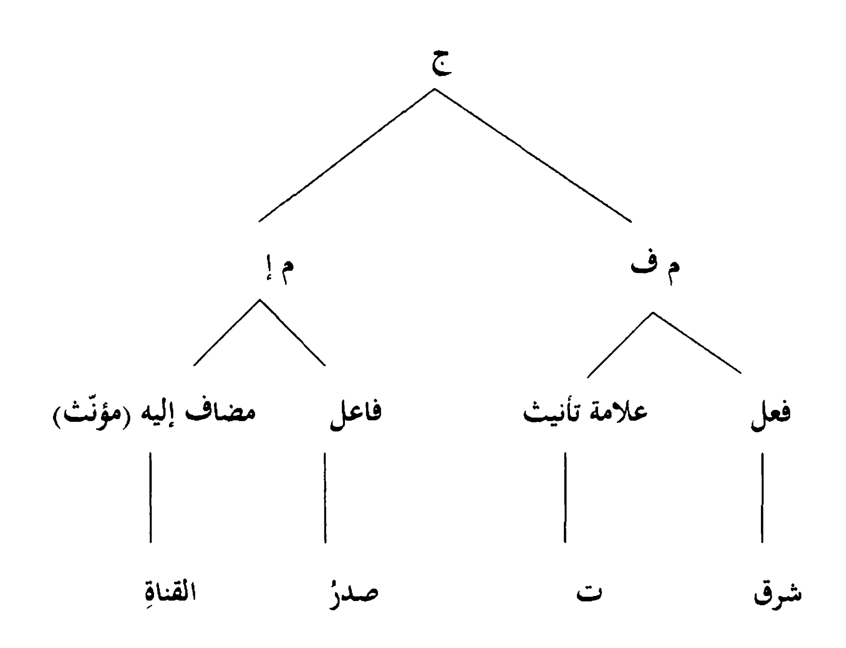
وفي هذا إشارة من سيبويه إلى أنّ الفاعل المضاف إلى مؤنّث منه يكوّنان مركّبًا اسميًّا، هذا المركّب الاسمي يأخذ حكم الفاعل المؤنّث، لأنّهما صارا اسمًا واحدًا ذا كيان مستقلّ.

ج

م ف　　　　م إ

فعل　　علامة تأنيث　　فاعل　　مضاف إليه (مؤنّث)

ذهب　　ت　　بعضُ　　أصابع　　م إليه (هـ)



إذًا يمكن القول إنّه:

1- إذا كان الفاعل مذكّرًا فالفعل لا تلحقه أيُّ علامة للتّأنيث.

2- إذا كان الفاعل مؤنّثًا ولم يفصل بينه وبين الفعل أيّ فاصل فالفعل تلحقه علامة التّأنيث.

3- إذا كان الفاعل مضافًا إلى مؤنّث منه أصبح حكمه حكم الفاعل المؤنّث فتلحق الفعل عندئذ علامة التّأنيث.

ب- عدم المطابقة في الجنس:

جاء في الكتاب: "قال بعض العرب: قال فلانة، وكلّما طال الكلام فهو أحسن، نحو حضر القاضيَ امرأةٌ لأنّه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنّه شيءٌ يصير بدلاً من شيء... وإنّما حذفوا التّاء لأنّهم صار عندهم إظهار المؤنّث يكفيهم عن ذكرهم التّاء، كما كفاهم الجميع والاثنان حين أظهروهم عن الواو والألف. وهذا في الواحد من الحيوان قليل، وهو في المَوات كثير، فرّقوا بين الموات والحيوان كما فرّقوا بين الآدميين وغيرهم... وهو في الواحدة إذا كانت من الآدميين أقلّ منه في سائر الحيوان. ألا ترى أنّ لهم في الجميع حالاً ليست لغيرهم، لأنّهم الأوّلون وأنّهم قد فُضّلوا بما لم يُفضّل به غيرهم من العقل والعلم. وأمّا الجميع من الحيوان الّذي يُكَسّر عليه الواحد فبمنزلة الجميع من غيره الّذي يُكَسّر عليه الواحد في أنّه مؤنّث. ألا ترى أنّك تقول: هو رجل، وتقول: هي الرّجال، فيجوز لك. وتقول هو جمل وهي الجمال، وهو عَير وهي الأعيار، فجرت هذه كلُّها مجرى هي الجُذوع... لأنّ الجميع يؤنّث وإن كان كلّ واحد منه مذكّرًا من الحيوان، فلمّا كان كذلك صيّروه بمنزلة الموات لأنّه قد خرج من الأوّل الأمكن حيث أردت الجميع. فلمّا كان ذلك احتملوا أن يُجروه مُجرى الجميع الموات، قالوا: جاء جواريك، وجاء نساؤك، وجاء بناتُك. وقالوا فيما لم يُكَسّر عليه الواحد لأنّه في معنى الجمع كما قالوا في هذا، كما قال الله تعالى **{ومنهم من يستمعون إليك} (يونس،42)** إذ

كان في معنى الجميع وذلك قوله تعالى **{وقال نسوة في المدينة} (يوسف،30)** [سيبويه،16، 40-39-2/38]

يوضّح سيبويه في هذا النّصّ الحالات الّتي يُخالف فيها الفعل فاعله من حيث الجنس ويمكن استخلاصها من الأقوى مخالفة على النّحو الآتي:

1- فعل + فضلة + فاعل (مؤنّث من الموات)[1]*

2- فعل + فضلة + فاعل (مؤنّث من الحيوان)

3- فعل + فضلة + فاعل (مؤنّث من الآدميين)

4- فعل + فاعل (جمع تكسير)

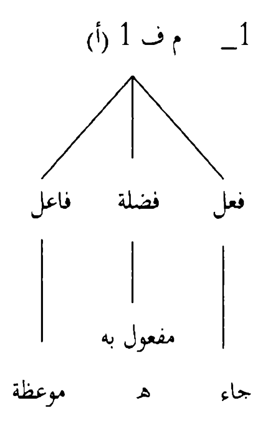
5- فعل + فاعل (جمع ما ليس له واحد من لفظه)

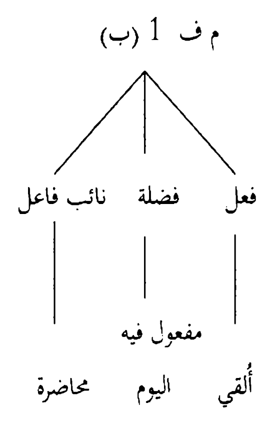
نستنتج ممّا سبق أنّ الفعل يُخالف فاعله المؤنّث:

أ- إذا فُصل بينهما، وهو في الآدميّ أقلّ منه في غيره.

ب- إذا كان الفاعل جمع تكسير سواء أكان لآدميّ أم لغيره.

ويمكن إظهار ذلك من خلال الرّسم الشّجريّ:

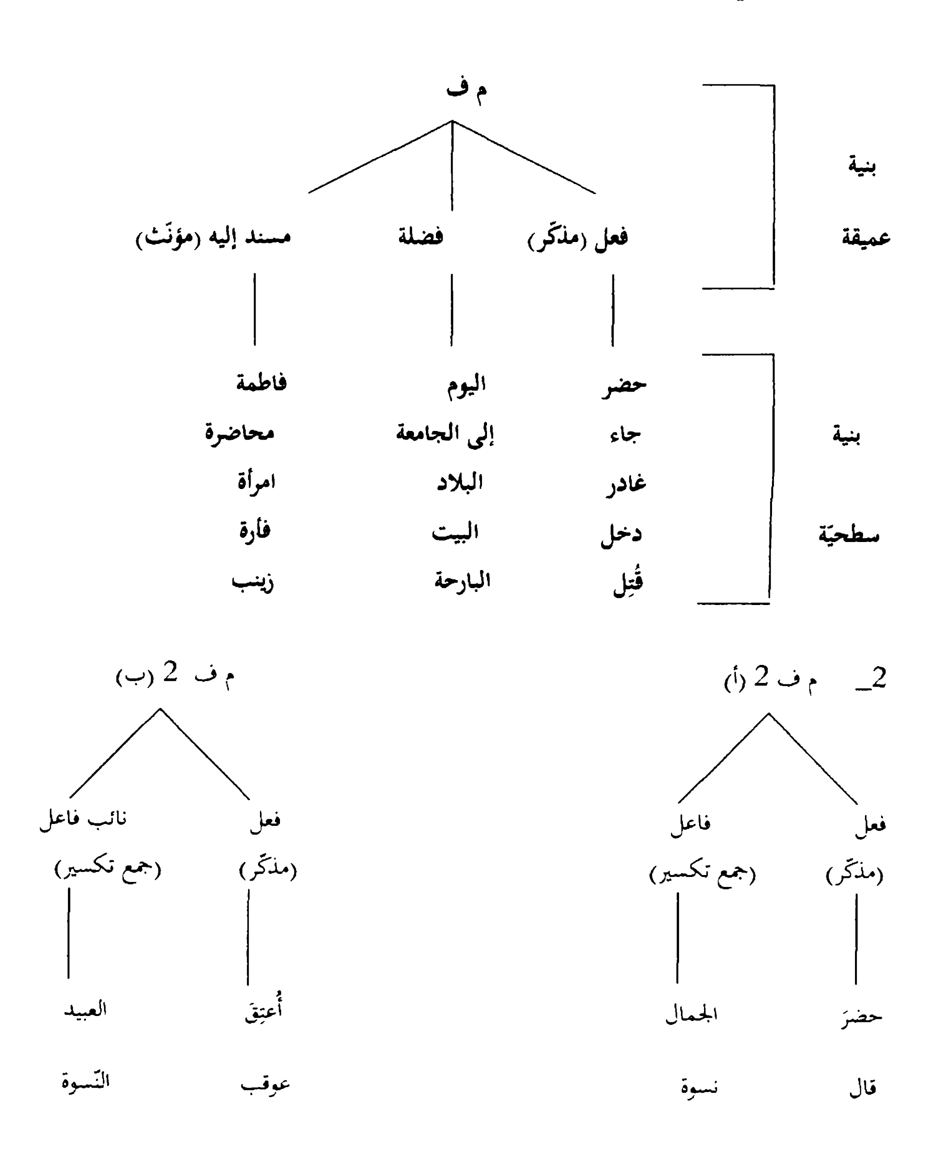




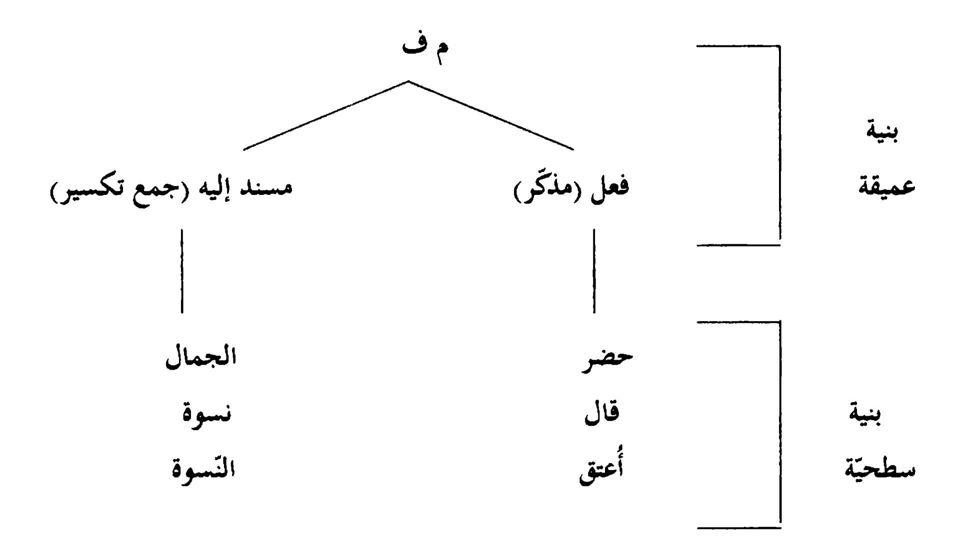
---

1 - *سمّى سيبويه ما لم يكن من الحيوان مواتًا، وإن كان في الحقيقة ليس من الحيوان ولا من الموات لمساواته في اللّفظ فقال:" وممّا جاء في القرآن من مساواته الموات في اللّفظ قد حذفت فيه التّاء قوله عزّ وجلّ {فمن جاءه موعظة من ربّه}(البقرة، 275) والموعظة ليست من الموات في الحقيقة." [السّيرافي،17، 2/370]

يُقاس نائب الفاعل على الفاعل بما أنّ كلاً منهما هو المسند في المركّب الفعليّ، فتكون قاعدة (م ف1(ب)) شبيهة بقاعدة (م ف1(أ)). وعليها تُبنى القاعدتان الأُخريان لأنّ الفاعل فيهما مؤنّث من الحيوان أو الآدميّ. فيمكن إجمال القاعدة على الشّكل الآتي:



وعلى هذا يمكن إجمال القاعدة على النّحو الآتي:



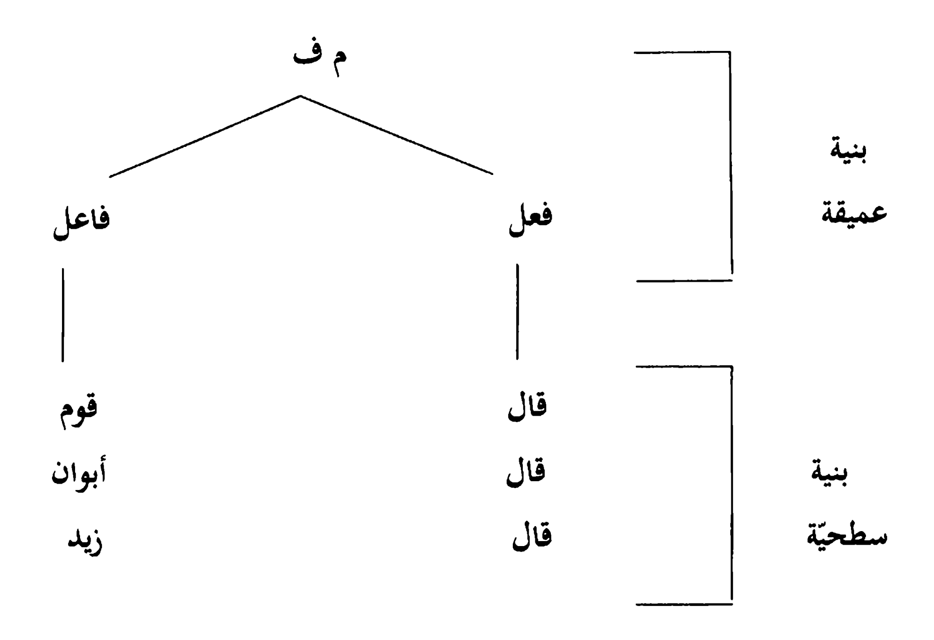
ج- المطابقة في العدد:

فطن سيبويه لهذه العلاقة بين عناصر التّراكيب عندما أشار إلى أنّ العرب قد تبدأ تراكيبها بالفعل فتبني الاسم عليه، أو بالاسم فتبني الفعل عليه، وراح يوضّح بنية كلّ من التّركيبين إذا كان الاسم فيهما مثنّى أو جمعًا.

قال: "إنّما قالت العرب: قال قومُك، وقال أبواك، لأنّهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا قالا أبواك، وقالوا قومُك، فحذفوا ذلك اكتفاءً بما أظهروا." [سيبويه،16، 2/37]

يُظهر سيبويه في هذا النّصّ أنّ الفعل لا يُثنّى ولا يُجمع، بل يكون على التّوحيد على كلّ حال، فإذا تقدّم على الفاعل ظهر توحيده في اللّفظ وأتى بعده الفاعل منفصلاً منه مفردًا كان أم مثنّى أم جمعًا. [السّيرافي،17، 2/364]

فإذا بُني التّركيب على الفعل تقدّم الفعل وجاء الفاعل بعده بصوره المختلفة، يُفسّر هذا البنية الآتية:



أمّا إذا بُني التّركيب على الاسم فإنّ البنية تختلف من حيث العلاقات والعدد.
جاء في الكتاب: "فإذا بدأت بالاسم قلت: قومُك قالوا ذاك، وأبواك قد ذهبا، لأنّه وقع ههنا إضمار في الفعل وهو أسماؤهم، فلا بُدّ للمُضمَر أن يجيء بمنزلة المظهر، وحين قلت: ذهب قومك لم يكن في ذهب إضمار." [سيبويه،16، 2/37]

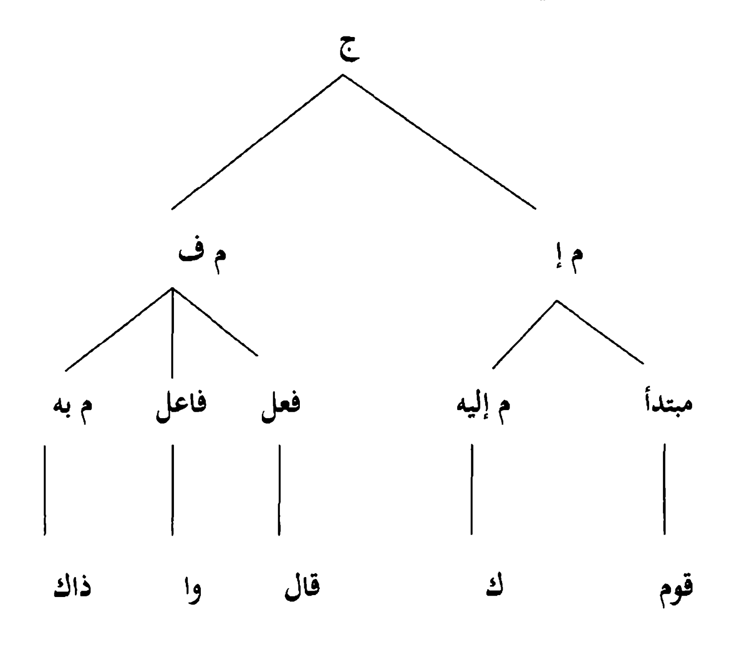
يشير سيبويه في هذا النّصّ إلى أنّ الفعل لا يُثنّى ولا يُجمع كشأن الاسم[1]، وإنّما إذا كان مبنيًّا على الاسم تأخّر عنه، وبما أنّه "لا بُدّ للفعل من فاعل صار ضمير تلك الأسماء هو فاعل الفعل، واتّصل بالفعل." [السّيرافي،17، 2/364]

وهذا يدلّ دلالة واضحة على أنّ سيبويه لم يشرح التّراكيب على أنّها مفردات

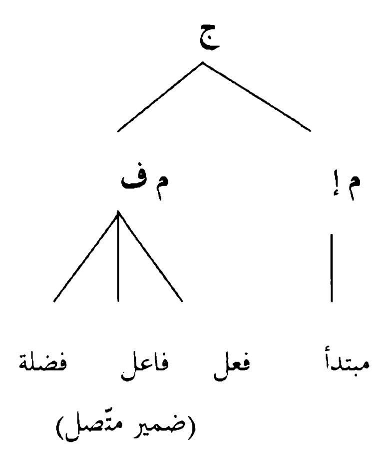
(1) لأنّه لم يذكر مصطلح التّثنية والجمع في هذا النّصّ كما فعل في حديثه عن تثنية الاسم وجمعه، قال:"واعلم أنّك إذا ثنّيت الواحد لحقته زيادتان، الأولى منهما حرف المدّ واللين وهو حرف الإعراب غير مُتحرّك ولا مُنوّن، يكون في الرّفع ألفًا، ولم يكن واوًا ليفصل بين التّثنية والجمع الّذي على حدّ التّثنية." [سيبويه،16، 1/17]

فحسب، بل على أنّها نظام يتألّف من عناصر تربطها علاقات أفقيّة يجب فهمها فهمًا صحيحًا من أجل انتحاء كلام العرب في التّراكيب.

ففكرة الإضمار إشارة إلى عنصر المسند إليه في المركّب الفعليّ الإسناديّ وإلاّ لم يكن التّركيب صحيحًا، ويمكن فهم بنية التّركيب الّذي يُبنى فيه الفعل على الاسم في مثال سيبويه على النّحو الآتي:"قومُك قالوا ذاك."



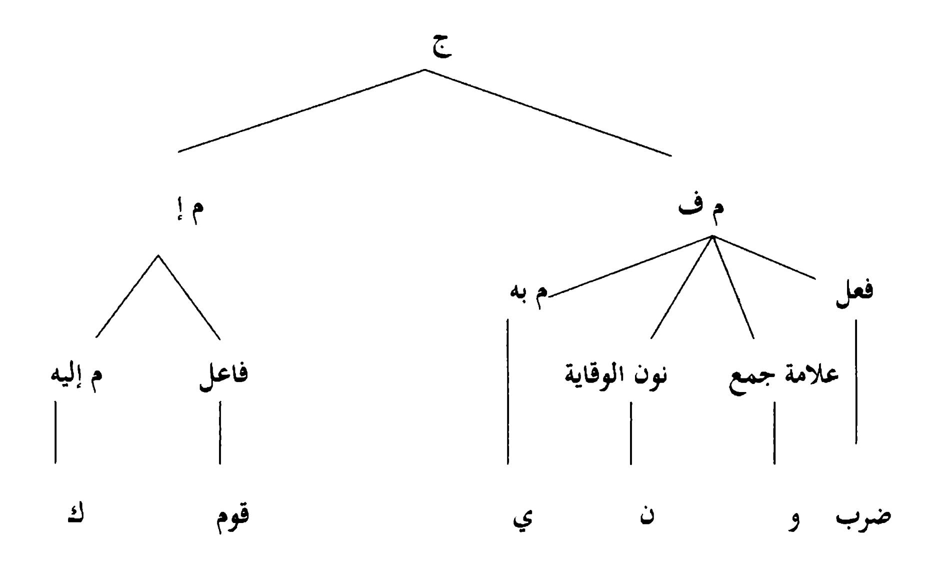
هذا يُفسّر البنية العميقة الآتية:



وفهم هذه البنية يجعلنا نفهم تركيب ما جاء على لغة :''أكلوني البراغيث'' الّذي شرح سيبويه بنيته. قال: ''واعلم أنّ من العرب من يقول: ضربوني قومُك، وضرباني أخواك، فشبّهوا هذا بالتّاء الّتي يُظهرونها في ''قالت فلانة'' وكانّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنّث علامة وهي قليلة، وأمّا قوله جلّ ثناؤه {**وأسرّوا النّجوى الّذين ظلموا**} **(الأنبياء،3)** فإنّما يجري على البدل، وكأنّه قال: انطلقوا فقيل له: من؟ فقال: بنو فلان.'' [سيبويه،16، 41-2/40]

يمكن توضيح هذا التّركيب من خلال فهم العلاقات القائمة بين عناصره كما وصفها سيبويه على النّحو الآتي:

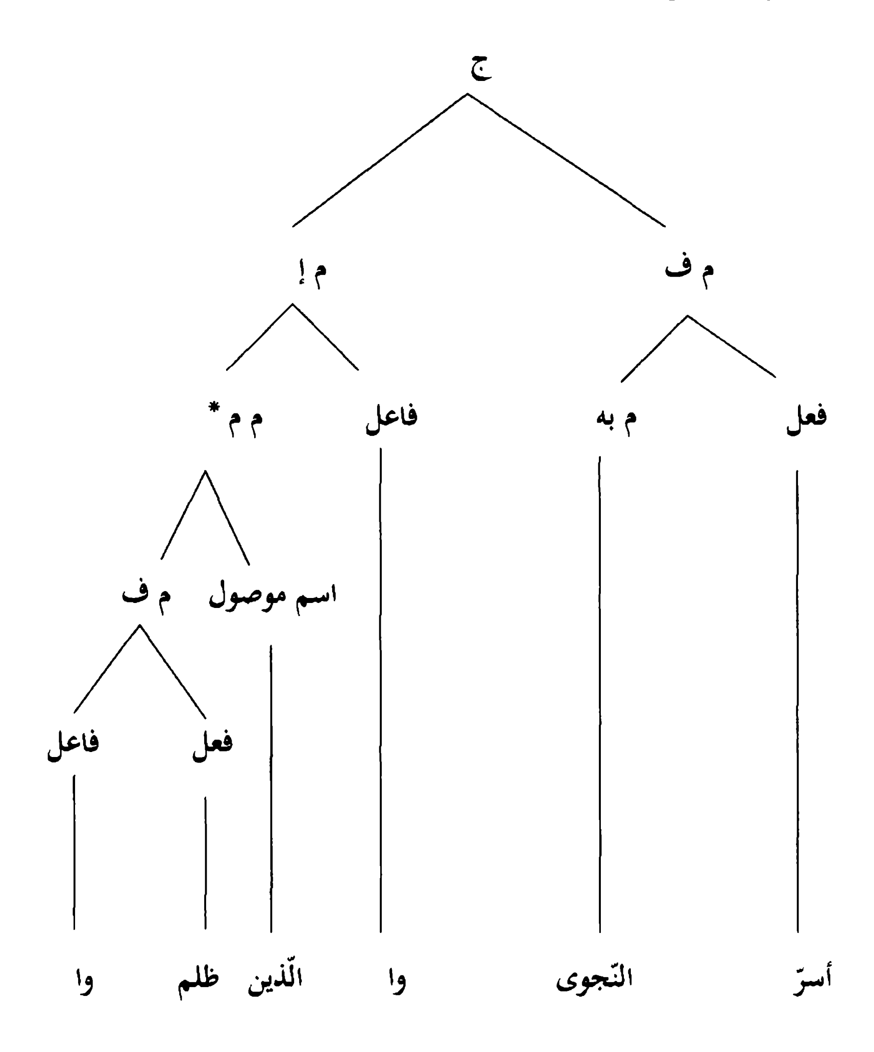
1- ضربوني قومُك



فالعلاقة بين ''قوم'' و ''ضرب'' علاقة إسناد لزوميّة، وتكون ''الواو'' مجرّد علامة جمع شأنها في ذلك شأن تاء التّأنيث في مثل: قالت فلانة.

2- وأسرّوا النّجوى الّذين ظلموا

بيّن سيبويه أنّ هذا التّركيب يمكن أن يُفهم على معنيين يتوقّفان على فهم العلاقات بين عناصره.



وهذا يوضّح أنّ العلاقة بين "الواو" في أسرّوا و الفعل علاقة إسناد لزوميّة ؛لأنّها فاعل "أسرّ"، والعلاقة بين "الواو" و "الّذين" علاقة بدل

* م م = مركّب موصوليّ.

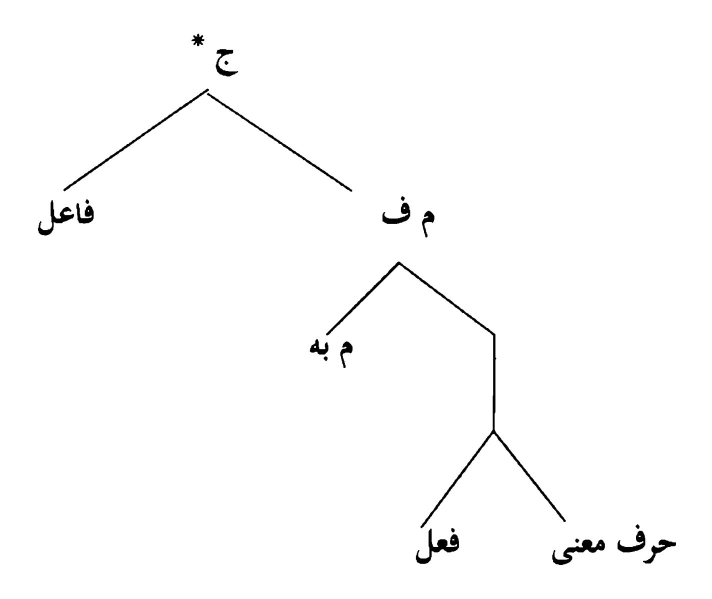
ب- أمّا المعنى الآخر فيُفهم من التّركيب من خلال فهم العلاقة بين الّذين والفعل على أنّها علاقة إسناد لزوميّة، وعندها تكون الواو مُجرّد علامة جمع، كما تبيّن في الرّسم الشّجري لجملة: "ضربوني قومك."

فلمّا شابهت هذه الأحرف "الألف واللاّم" في الاسم امتنع الفصل بينها وبين الفعل لامتناع الفصل بين الألف واللاّم والمعرّف. ويتّضح ذلك من خلال الرّسم الآتي:

- قد ضرب + تُ + زيدًا

- سوف أضرب + ضمير مستتر + زيدًا

- لم أضرب + ضمير مستتر + زيدًا



هذا يشير إلى أنّ هذه التّراكيب لا يجوز فيها:

ضربتُ قد زيدًا* ، أو سوف زيدٌ يضرب عمرًا * ، أو لم زيدٌ عمرًا ضرب. *[1]

بالمقابل يجوز فيها تقديم المفعول به مثلاً على الفاعل، لما مرّ معنا في الحديث عن الرّتبة؛ لأنّ وجود هذه العناصر النّحويّة "قد وسوف ولم غيرها" يستلزم وجود فعل بعدها وهذه الأحرف تدلّ على وجود فعل في التّركيب بمعنى وجوديّ على سبيل الذّكر إذ لا يجوز حذفه أو تقديره أو تأخيره، وليس هذا يُقاس في سياق تحليل رتبة الفاعل أو المفعول في التّركيب.

3- المجاورة:

"التّجاور مباشرة العنصرين لبعضهما في التّوالي." [ردّة الله الطّلحيّ،19، 462] وهذا يعني أنّ أحد العنصرين في التّركيب النّحويّ يستلزم عنصرًا آخر، "وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإنّ هذا الأخر قد يدلّ عليه بمبنى وجوديّ على سبيل الذّكر أو يدلّ عليه بمبنى عدميّ على سبيل التّقدير بسبب الاستتار أو الحذف." [د. تمّام حسّان،8، 217]

وممّا أورده سيبويه في كتابه عن هذه القرينة في معرض كلامه على العلاقات الفعليّة ما يلي:

أ- "هذا باب ما يُختار فيه النّصب وليس قبله منصوب بُني على الفعل، وهو باب الاستفهام، وذلك أنّ من الحروف حروفًا لا يُذكر بعدها إلاّ الفعل ولا يكون الّذي يليها غيره، مظهرًا أو مضمرًا. فممّا لا يليه الفعل إلاّ مظهرًا قد وسوف ولمّا ونحوهنّ، فإن اضطرّ الشّاعر فقدّم الاسم وقد أوقع الفعل على شيء من سببه لم يكن حدّ الإعراب إلاّ النّصب، وذلك نحو: لم زيدًا أضربه، إذا اضطرّ

---

* اصطُلح أن يوضع هذا النّجيم للدّلالة على أنّ هذه التّراكيب غير مقبولة نحويًا

الشّاعر فقدّم لم يكن إلاّ النّصب في زيد ليس غير، لو كان في شعر... ولو قلت سوف زيدًا أضرب لم يحسن، أو قد زيدًا لقيت لم يحسن لأنّها إنّما وضعت للأفعال."[سيبويه،16، 1/98]

يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ أنّ ثمّة أحرفًا تدخل على الفعل، "ولا يحسن حذف الفعل منها، ويحسن أيضًا فيها التّقديم والتّأخير؛ وذلك لأنّها مع الفعل بمنزلة الألف واللاّم مع الاسم؛ لأنّ "سوف" تقصر الفعل على زمان دون زمان، فهي بمنزلة التّعريف، و"قد" توجب أن يكون الفعل متوقّعًا وهو يشبه التّعريف أيضًا." [السّيرافي،17، 1/404]

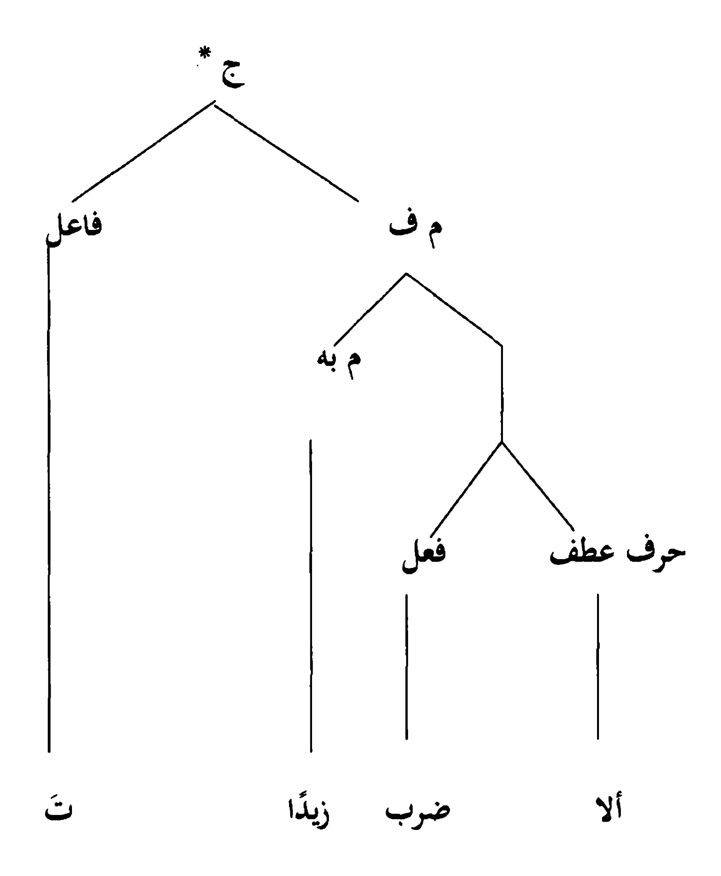
ب- وممّا جاء في الكتاب عن المجاورة على سبيل التّقدير بسبب حذفٍ قوله:"وأمّا ما يجوز فيه الفعل مضمرًا ومظهرًا، مُقدّمًا ومؤخّرًا ولا يستقيم أن يُبتدأ بعده الأسماء فهلاّ، ولولا، ولوما، وألا، لو قلت: هلاّ زيدًا ضربت، ولولا زيدًا ضربت، وألا زيدًا قتلت جاز، ولو قلت: ألا زيدًا، وهلاّ زيدًا على إضمار الفعل ولا تذكره جاز، وإنّما جاز ذلك لأنّ فيه معنى التّحضيض والامر فجاز فيه ما يجوز في ذلك." [سيبويه،16، 1/98].

يشرح سيبويه في هذا النّصّ التّراكيب الّتي تبدأ بأحرف مثل (هلاّ، ولولا، ولوما، ألا) ويبيّن أنّ هذه الأحرف لا يليها إلاّ فعل، فإن لم يُذكر الفعل قُدّر، فلا يجوز أن يليها اسم مبتدأ، ويمكن تفسير ذلك من خلال الرّسم الآتي:

- هلاّ + فعل + فاعل + مفعول به

- هلاّ + ... + ... + مفعول به[1]

(1) هذه العلامة (...) تدلّ على الحذف.



ومن ذلك ما جاء في كلامه على "إذا" و "حيث" و "إن" في الشّرط:

جاء في الكتاب: "وممّا يقبح بعده ابتداء الأسماء ويكون الاسم بعده إذا أوقعت الفعل على شيء من سببه نصبًا في القياس: إذا وحيث، تقول: إذا عبدَ الله تلقاه فأكرمه، وحيث زيدًا تجدْه فأكرمه، لأنّهما يكونان في معنى حروف المجازاة." [سيبويه، 16، 1/106]

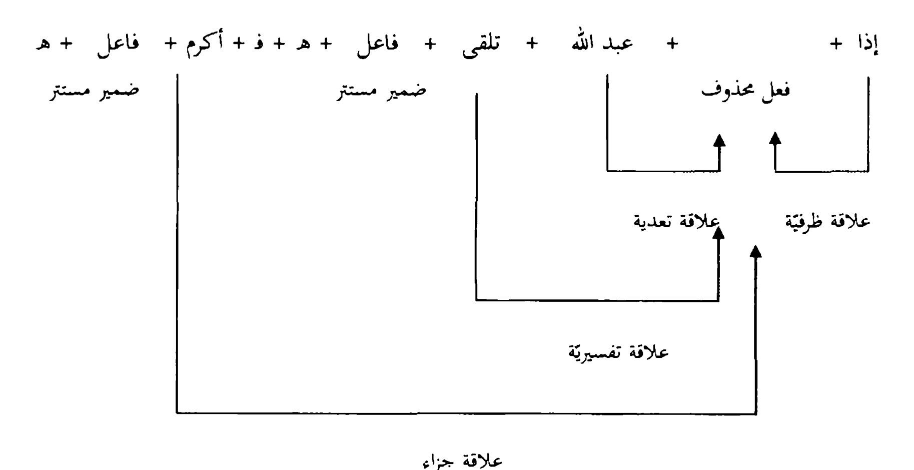
وجاء أيضًا: "واعلم أنّه لا ينتصب شيء بعد إن ولا يرتفع إلاّ بفعل، لأنّ إن من الحروف الّتي يُبنى عليها الفعل، وهي إن المجازاةِ، وليست من الحروف الّتي يُبتدأ بعدها الأسماء ليُبنى عليها الأسماء." [سيبويه، 16، 1/263]

يوضّح سيبويه في هذين النّصّين التّراكيب الشّرطيّة المقبولة نحويًّا، والتّراكيب غير المقبولة نحويًّا.

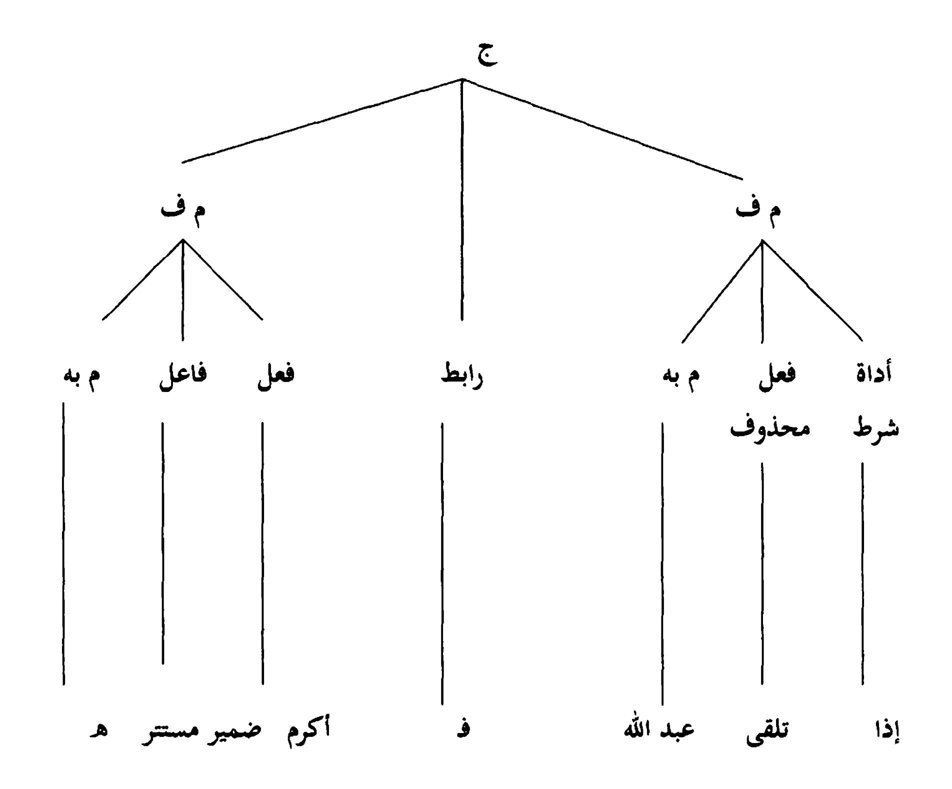
- فالتّراكيب المقبولة نحويًّا مثل: إذا عبدَ الله تلقاه فأكرمه، حيث زيدًا تجدْه فأكرمه، إن رجلاً صادفت فسلّم عليه.
- والتّراكيب غير المقبولة وهي الّتي عبّر عنها بقوله "يقبح" مثل:
- إذا عبدُ الله تلقاه فأكرمه. على اعتبار "عبد الله" مبتدأ.

ويُبيّن أنّ هذه الأحرف (إذا، حيث، إن) يجب أن يأتي بعدها فعل، فإذا جاء بعدها اسم فلا بدّ أن يرتفع أو ينتصب بفعل؛ "لأنّ "إذا" فيها معنى المجازاة الّتي لا تكون إلاّ بفعل، فالاختيار إضمار فعل بعدها، فقولك "إذا عبد الله تلقاه فأكرمه" تقديره "إذا تلقى عبد الله تلقاه" ؛لأنّ قولك هذا يوجب الأوقات المستقبليّة كلّها، ولا يخصّ وقتًا دون وقت فهو بمنزلة "متى تلق عبد الله فأكرمه." [السّيرافي،1/428، 17]

وهذا يُفسّره الرّسم الآتي:



وتكون البنية العميقة للمركّب على النّحو الآتي:



4- الرّبط Binding:

"الرّبط قرينة لفظيّة تدلّ على اتّصال أحد المترابطين بالآخر". [تمّام حسّان،8، 213] وهذه القرينة تؤكّد العلاقة القويّة بين الكلمات والجمل في السّياق النّحويّ، "ولها أهمّيّة بالغة في فهم العلاقات القائمة بين الجمل والتّراكيب." [إبراهيم محمّد خفاجة،42، 40]

"ويتمّ الرّبط بالضّمير العائد الّذي تبدو فيه المطابقة كما يُفهم منه الرّبط ،أو بالحرف ،أو بإعادة اللّفظ وإعادة المعنى ،أو باسم الإشارة، أو أل ،أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر".[تمّام حسّان،213،8] أو "الضّمير الرّاجع إلى المبتدأ من جملة معطوفة بالواو أو الفاء أو ثمّ على جملة الخبر الخالية من الرّابط نحو: المسافرون وصلت الطّائرة وصعدوا فيها... [أو] الضّمير الرّاجع إلى

المبتدأ من فعل الشّرط الّذي حذف جوابه لدلالة الخبر عليه نحو: الطّفل نتألّم إن بكى"[محمّد أسعد النّادري،369،28]

وفي هذا تفصيل في كتب النّحو قديمًا وحديثًا، ولكن كيف ظهر كلام سيبويه في معرض كلامه على العلاقات الفعليّة توضيح لقرينة الرّبط لفهم التّراكيب النّحويّة فهمًا صحيحًا؟

أ- الرّبط بالضّمير العائد:

جاء في الكتاب: "فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت زيدٌ ضربته فلزمته الهاء، وإنّما تريد بقولك مبنيّ عليه الفعل أنّه في موضع منطلق إذا قلت: عبد الله منطلق فهو في موضع هذا الّذي بُني على الأوّل وارتفع به، فإنّما قلت عبد الله فنسبته له، ثمّ بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء... وإن شئت قلت: زيدًا ضربته، وإنّما نصبُه على إضمار فعل هذا يُفسّره، كأنّك قلت: ضربت زيدًا ضربته إلاّ أنّهم لا يُظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره. فالاسم ها هنا مبنيّ على هذا المضمر... فإن قلت زيدٌ مررت به فهو من النّصب أبعد من ذلك، لأنّ المضمر قد خرج من الفعل وأضيف الفعل إليه بالباء، ولم يوصَل إليه الفعل في اللّفظ، فصار كقولك: زيدٌ لقيت أخاه. وإن شئت قلت: زيدًا مررت به تريد أن تُفسّر به مضمرًا، كأنّك قلت إذا مثّلت ذلك: جعلت زيدًا على طريقي مررت به، ولكنّك لا تُظهر هذا الأوّل لما ذكرت لك." [سيبويه،16، 82-1/81]

يشرح سيبويه في نصّه هذا تركيبين فيهما مركّب فعليّ:

1- التّركيب الأوّل بُني فيه الفعل على الاسم على حدّ قوله.

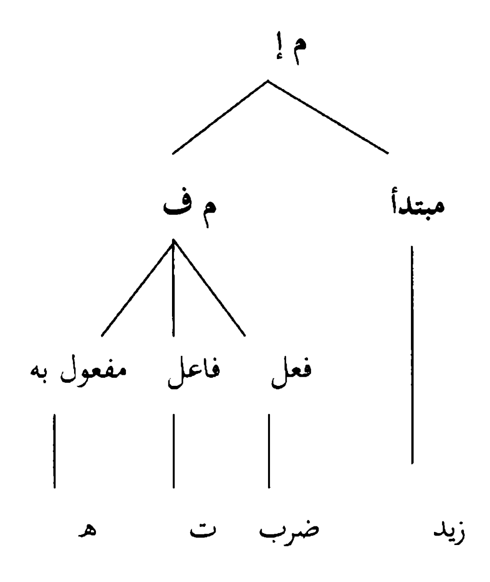
2- التّركيب الثّاني بُني فيه الاسم على الفعل على حدّ قوله.

ففي التّركيب الأوّل تجعل الاسم هو الأوّل في الرّتبة، وعندها لا بُدّ أن يكون مرفوعًا، فإذا رفعته بالابتداء فلا بُدّ من أن يكون في المركّب الفعليّ بعده ضمير

يعود إليه ويكون هذا المركّب مبنيًّا على المبتدأ. [السّيرافي،17، 1/373]

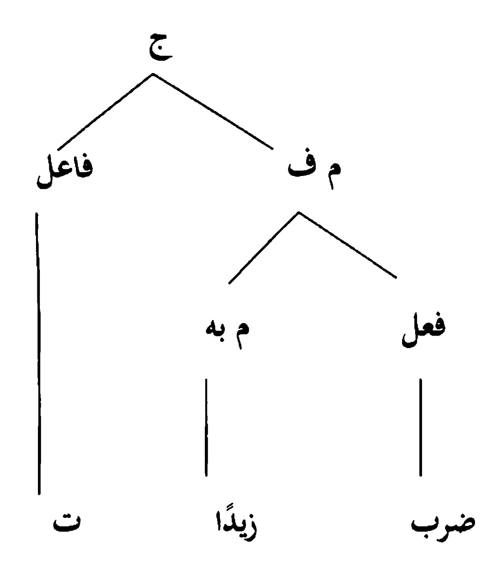
ففي جملة: ''زيدٌ ضربته''، كان بناء المركّب الفعليّ ''ضربته'' على ''زيد''؛ لأنّه قد عمل في ضميره، ولولا ذلك لم يحسن إلاّ أن تنصب ''زيدًا''[السّيرافي،17، 1/374]

وعليه يمكن فهم هذه الجملة على النّحو الآتي:

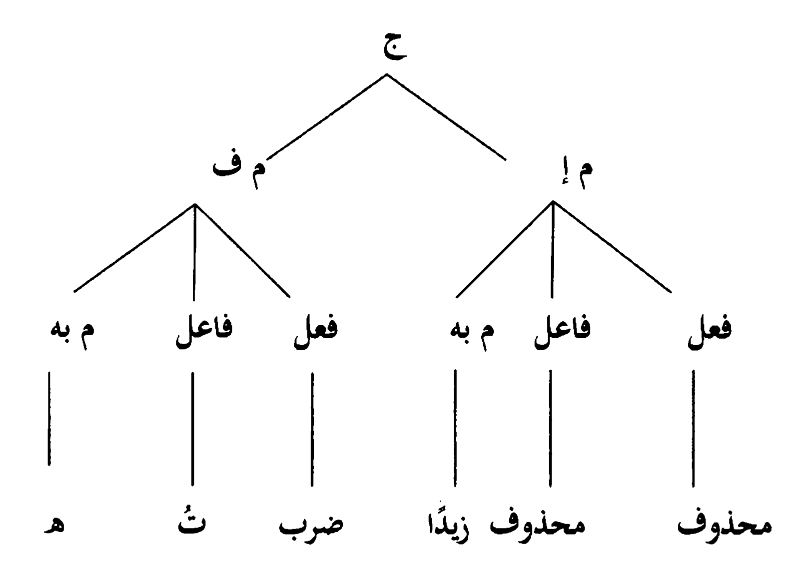


فيكون الفعل ''ضرب'' عامل في الضّمير الّذي يعود إلى ''زيد''.

أمّا التّركيب الثّاني فتجعل فيه الفعل هو الأوّل في الرّتبة، وأعملته في الاسم وعندئذ لا بُدّ أن يكون الاسم فيه منصوبًا بالفعل ففي قولك ''زيدًا ضربتُ''، أعملت الفعل في ''زيد'' فنصبه على أنّه مفعول به، ولو قُدّم الاسم وكان في صدر الكلام، إلاّ أنّه محمول على الفعل، وهذا يُفسّر من خلال الرّسم الآتي:

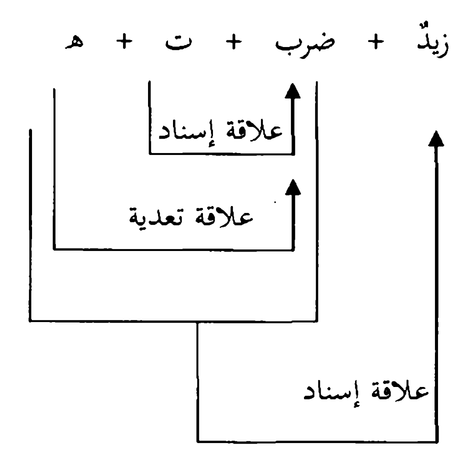


وأمّا إذا كان في المركّب الفعليّ ضمير وكان الاسم الظّاهر منصوبًا في مثل "زيدًا ضربته" فقد يكون نصب الاسم الظّاهر حاصلاً بفعل محذوف يُفسّره الفعل الموجود في التّركيب، وحذفه كان اكتفاء بتفسير الثّاني له.[السّيرافي،17، 1/374] وعلى هذا يمكن تفسير التّركيب على النّحو الآتي:

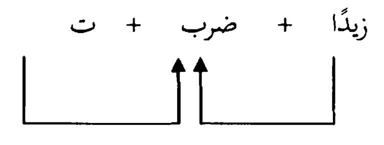


في ضوء هذا يمكن فهم العلاقات بين العناصر في كلّ من المركّبات السّابقة على الشّكل الآتي:

أ- زيدٌ ضربته

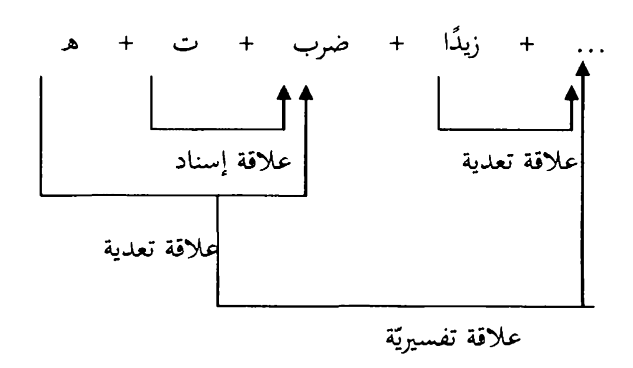


ب- زيدًا ضربت



علاقة تعدية علاقة إسناد

ج- زيدًا ضربته



هكذا يكون لدينا تركيبان اثنان، كان لقرينة الرّابط في كلّ منهما دور واضح في فهم العلاقات بين عناصرها، فلولا الضّمير في (أ) لما كان هناك علاقة إسناد بين عنصري التّركيب، ولولا الضّمير في (ج) لكان هذا التّركيب غير موجود أصلاً في العربيّة؛ لأنّه بذلك يكون هو نفسه التّركيب (ب)، حيث يكون الفعل عاملاً في الاسم الظّاهر، ولكنّ وجود الضّمير دلّ على أنّ الفعل قد اشتغل به، وأنّ الاسم الظّاهر منصوب بفعل آخر محذوف يُفسّره الفعل الظّاهر؛ "لأنّه لا يجمع بين المفسَّر والمفسِّر."[ابن عقيل،22،1/470]

وبناء على ذلك يمكن تفسير أيّ تركيب مماثل لهذا التّركيب على النّحو السّابق سواء أكان الفعل المضمر موافقًا في المعنى لذلك المظهر مثل "زيدًا ضربته"، إذ التّقدير:"ضربتُ زيدًا ضربته." أم كان الفعل المضمر موافقًا في المعنى دون اللّفظ مثل "زيدًا مررت به"، إذ التّقدير: "جاوزت زيدًا مررت به."[ابن عقيل،22، 1/470]

ب- الرّبط بالحرف:

جاء في الكتاب في معرض الحديث عن الاستثناء: "فأمّا الوجه الّذي يكون فيه الاسم بمنزلة قبل أن تلحق إلاّ فهو أن تُدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه، وذلك قوله: ما أتاني إلاّ زيد، وما لقيت إلاّ زيدًا، وذلك قوله: ما أتاني إلاّ زيد، وما لقيت إلاّ زيدًا، وما مررت إلاّ بزيد، تُجري الاسم مُجراه إذا قلت ما أتاني زيد وما لقيت زيدًا وما مررت بزيد ولكنّك أدخلت إلاّ لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها، فصارت هذه الأسماء مستثناة. فليس في هذه الأسماء في هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق إلاّ، لأنّها بعد إلاّ محمولة على ما يُجرّ ويرفع وينصب، كما كانت محمولة عليه قبل أن تلحق إلاّ، ولم تشغل عنها قبل أن تلحق إلاّ الفعل بغيرها."[سيبويه،16، 1/310]

يشرح سيبويه في هذا النّصّ التّركيب الّذي يكون الفعل فيه مسبوقًا بنفي، ويُظهر دور "إلاّ" في ربط ما بعدها بالفعل بالعلاقات المناسبة.

ما + م ف + إلاّ + اسم هذا التّركيب يُساوي عنده

ما + م ف + اسم

ففي المثال الأوّل : ما أتاني إلاّ زيد = أتاني زيدٌ

وفي المثال الثّاني : ما لقيت إلاّ زيدًا = لقيت زيدًا

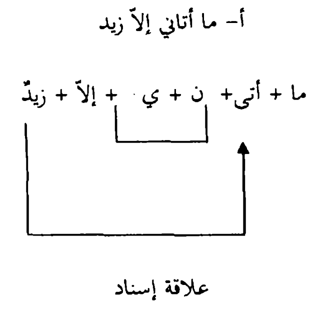
وفي المثال الثّالث : ما مررت إلاّ بزيد = مررت بزيد

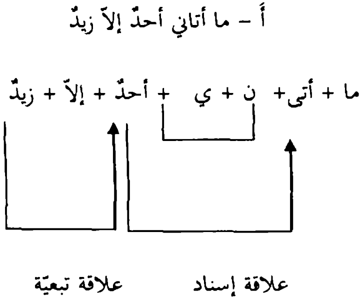
ولكنّ وجود "إلاّ" في المركّبات ربط ما بعدها بالمركّب الفعليّ المنفي بالعلاقات المناسبة.

ففي المركّب:" ما أتاني إلاّ زيد" يكون بين زيد والفعل "أتى" علاقة إسناد؛" لأنّه لمّا حضر حرف الاستثناء الّذي يدلّ على ما بعده يثبت له ما يُنفى عن كلّ ما سواه." [السّيرافي،17، 1/48] فعلم أنّ الإتيان أثبت لزيد وحده النّفي عن غيره، وكان ذكر ما نفي عنه الإتيان وتركه في المعنى واحدًا. ولأنّ الفعل لا يكون إلاّ من فاعل، وليس في المركّب فاعل سوى ما بعد "إلاّ" فجعل فاعلَه. وهذا يُقال في المثالين الثّاني والثّالث.

فالعلاقة بين "زيد" في "ما رأيت إلاّ زيدًا" والفعل "رأى" علاقة تعدية، وما كانت هذه العلاقة لولا "إلاّ"، وكذلك علاقة التّعلّق بين "بزيدٍ" والفعل في المثال الثّالث.

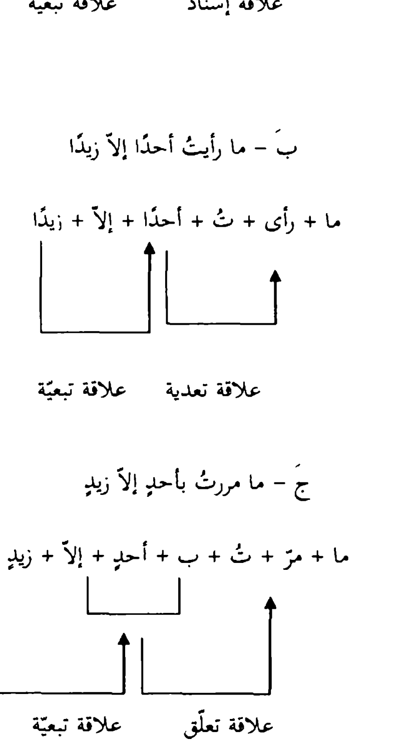
في ضوء هذا التّحليل يمكن توضيح البنية التّركيبيّة لكلّ من هذه المركّبات كما يلي:

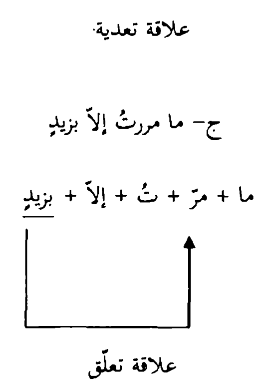




ب- ما رأيتُ إلاّ زيدًا

ما + رأى + تُ + إلاّ + زيدًا





المبحث الثّاني

مسألة العلاقات في الدّرس الحديث

- **أوَّلا: جهود فردیناند دي سوسیر**

یُعدّ فردیناند دي سوسیر Ferdinand De Saussur (1857- 1913)[1] صاحب فكرة المنهج الوصفيّ في دراسة اللّغة. وقد أقام تحلیله التّركیبيّ للّغة على أساس ارتباط الظّاهرة بالظّواهر الأخرى، وركّز اهتمامه على درس الأشكال اللّغویّة باعتبارها أنماطًا یسهل رصدها ووصفها من خلال قوانین العلاقات. [عبده الرّاجحي، 13، 46-24]

فاللّغة عنده بناء أو نظام تعتمد عناصره المختلفة بعضها على بعض، ووجود هذا النّظام مهمّ بالنّسبة إلى فهم كلّ متغیّر ضمن هذا النّظام.[كریم زكي حسام الدّین ،7، 35]

ویقول في هذه المسألة: ''إنّنا نجد أنّ وصف اللّغة لا یمكن أن یتمّ إلاّ بالنّظر إلى علاقة كلّ عنصر بغیره من العناصر الأخرى؛ لأنّ كلّ واحد من هذه العناصر لا یمتلك قیمة ذاتیّة في نفسه إلاّ بتقابله مع باقي العناصر الأخرى، ومن هنا یجب اعتبار اللّغة نسقًا أو نظامًا من الوحدات یتقابل بعضها مع بعض سواء أكان ذلك على مستوى الأصوات أو دلالة الكلمات أو التّراكیب النّحویّة.'' [نقلاً عن كریم زكي حسام الدّین ،7، 36]

إذًا فدراسة اللّغة عنده تقوم على فهم علاقة العناصر المعجمیّة والقواعدیّة والفنولوجیّة بوصفها نظامًا له قوانینه المحكمة.

---

1 - فرنسي الأصل، ولد في سویسرا في 17 تشرین الثّاني 1857، وتوفي في العام 1913، یُعدّ مؤسّس علم اللّغة الحدیث، وهو صاحب فكرة المنهج الوصفيّ.

وقد وضّح هذا باستعارتيه المعروفتين قطع الشّطرنج والقطارات الّتي تُحدَّد وتُعرَف بمكانها في نظام اللّعبة أو السّكّة الحديديّة ككلّ وليس بتكوينها الماديّ الفعليّ. وهذه العلاقات المتبادلة في اللّغة تقوم على كلٍّ من البعدين الأساسيّين للتّركيب اللّغوي التّزامني: البعد الأفقي (Syntagmatic) والبعد الرّأسيّ (Paradigmatic) [ر.هـ.روبنز،38، 288- 289]

أ- **العلاقات الأفقيّة: Syntagmatic Relations**

" تتمثّل هذه العلاقة الأفقيّة في موقعيّة أو ترتيب الصّيغ الصّرفيّة أو الكلمات الّتي تمثّل الفصائل النّحويّة (Grammatical Catagories)، وتقدّم هذه العلاقات السّياقيّة بتحديد الوظيفة النّحويّة." [كريم زكي حسام الدّين ،7، 218]

ب- **العلاقات الرّأسيّة: Paradigmatic Relations**

" تتمثّل هذه العلاقات في تصنيف الصّيغ الصّرفيّة في فصائل أو أبواب نحويّة، مثل الأبواب والمفعولات وأسماء الإشارة والموصول والضّمائر، وهذه الفصائل والأبواب النّحويّة هي العناصر الّتي تؤدّي دورًا هامّاً في تشكيل التّراكيب وبنائها." [كريم زكي حسام الدّين ،7، 218]

وإنّ دراسة العلاقات الأفقيّة وتحليلها مهمّان في تحليل العلاقات الرّأسيّة وفهمها.[عبده الرّاجحي،47،13]

يمكن توضيح ذلك من خلال دراسة المركّب الآتي:" زيدٌ حضر."

فالعلاقة بين "زيد" و "حضر" علاقة أفقيّة، وهي علاقة المبتدأ بالخبر، وهي هنا علاقة وظيفيّة، وهناك علاقة شكليّة بين هذين العنصرين، وهي التّتابع الأفقيّ في التّركيب، وكلّ عنصر منهما في الوقت نفسه ذو علاقة رأسيّة بعناصر أخرى في النّظام اللّغويّ أو الجدول الصّرفيّ لم تقع في هذا المركّب ،وإن كانت صالحة

في الوقوع مواقعها في تراكيب أخرى.[ناصر إبراهيم النّعيمي،45، 44]
يتّضح ذلك في الجدول الآتي:

	” Syntagmatic العلاقات الأفقيّة“	
العلاقات الرّأسيّة ”Paradigmatic“	زيدٌ	حضر
	هو	يدرس
	صديقي	عاد
	المدير	مسافر

”وبهذا المنهج استطاع دوسيسير أن يستغني عن التّقسيم التّقليديّ للنّظام اللّغوي، وهو الدّلالة والنّحو، والصّرف والأصوات“، حيث يمكن وضع هذه المستويات اللّغويّة في إطار الاتّجاهين السّابقين الاتّجاه الأفقيّ والاتّجاه الرّأسيّ.“ [ناصر إبراهيم النّعيمي، 45، 44]، وقد كانت هذه المقاربة البنائيّة في دراسة اللّغة الأساس لمجمل علم اللّغة الحديث. [ر.هـ.روبنز،38، 289]

- **ثانيًا: مدرسة كوبنهاجن ونظريّة ”التّعليق“ Glossemantic**

يُعدّ لويس يمسلف[1] Hjelmslev Louis (1899 -1965) رائد هذه المدرسة، فكان يرى ”أنّ النّظريّة اللّسانيّة ضرورة داخليّة لا لإدراك النّظام اللّغويّ في شكله واستعماله في فرديّته ومجموعته فحسب، وإنّما لإدراك الإنسان والمجتمع

1 ـ عالم دانماركيّ تأثّر بتعاليم ”سوسير“ واتّجاهه الوصفيّ في دراسة اللّغة، فتُعدّ بحوثه استمرارًا ونضوجًا لأفكار دي سوسير، وقد عَدّ نفسه التّلميذ الحقيقيّ له.[هيام كريديّة،26، 151]

الإنسانيّ الّذي يقف وراء اللّغة ووراء المعرفة البشريّة الّتي تتجلّى من خلال اللّغة." [مازن الوعر، 31، 250]

وكانت نظرة هذه المدرسة إلى اللّغة على أنّها كيان صوريّ شكليّ أكثر من أنّها مادّة، ورأت أنّ هذا الشّكل يخضع لنسق من العلاقات الدّاخليّة الّتي يمكن أن تُدرس بنوع من المعادلات الجبريّة اللّغويّة، "فاللّغة من وجهة نظر هذه المدرسة تركيب رياضيّ أو شكل صوريّ بعيد من المظهر الدّلاليّ أو الصّوتيّ، وقد ارتبطت هذه المدرسة بنظريّة "Glossary"، أو ما يمكن تسميته بالعربيّة بنظريّة التّعليق."[كريم زكي حسام الدّين، 60،7]

يقول يمسلف: "إنّه لا يكفي أن نقول إنّ الوحدة اللّغويّة لا تُعرف إلاّ بغيرها من الوحدات، بل يجب أن نقول إنّها مكوّنة من مجموع علاقاتها بباقي الوحدات، وإذا كانت عمليّة الكلام تتكوّن من عناصر تتألّف من تراكيب مختلفة فإنّ هذه العناصر ذات علاقات خاصّة فيما بينها، ولكلّ منها علاقة محدّدة بالمجموع، وهذه العلاقات الّتي يَعتمد بعضها على بعض هي الشّيء الوحيد القابل للوصف." [نقلاً عن كريم زكي حسام الدّين، 7، 218]

إذًا كانت هذه النّظريّة استمرارًا للمنهج البنيويّ الّذي جاء به دوسيسير، وقامت على دراسة العلاقات القائمة بين عناصر التّراكيب النّحويّة على أساس نوع العلاقة أو العلاقات الّتي تربطه ببقيّة العناصر، وقد كانت الأساس النّظريّ لفكرة التّعليق Glossemantic .

ولكنّ هذه النّظريّة لم يقبلها كثيرون من علماء اللّغة؛لأنّها تجريديّة وذات نزعة رياضيّة، ولا يمكن تطبيقها تطبيقًا كاملاً على أيّ لغة من اللّغات.

- **ثالثًا: بلومفيلد والمكوّنات المباشرة**

"يُعدّ ليونارد بلومفيلد Bloomfield (1887- 1949)، من أكثر من اهتمّ بجعل

دراسة اللّغة علميّة ومستقلّة." [عبده الرّاجحي،13، 37]، وقد استفاد من مدرسة دي سوسير وتأثّر به وبمنهجه البنيويّ في دراسة اللّغة، إلاّ أنّه استطاع أن يكوّن مدرسة أو منهجًا لغويًّا واضحًا ومستقلاً متأثّرًا بالمنهج السّلوكيّ،[ناصر إبراهيم النّعيمي ،45، 44]، وقد ركّز على التّحليل الشّكليّ عن طريق عمليّات ومفهومات وصفيّة بشكل موضوعيّ. [ر.هـ.روبنز،38، 304] "وقد وصف تركيب الجملة عن طريق تحليل المكوّنات المباشرة (Immediate Constituent) الّذي تتّصل فيه المورفيمات بعضها ببعض في شكل أشجار تمثّل التّرتيب والتّركيب الصّاعد.[ر.هـ.روبنز،38، 305]

وعليه فإنّ بلومفيلد لم ينظر إلى الجملة أو التّركيب على أنّه خطّ أفقيّ أو سلسلة من العناصر المتتابعة بل نظر إلى التّركيب باعتباره بناء متدرّجًا يتكوّن من طبقات أو مكوّنات يتراكم بعضها فوق بعض، ويبدأ تحليلنا لهذا التّركيب من أعلى إلى أسفل حتّى نصل إلى الطّبقة الصّغرى وهي المورفيمات الّتي لا يمكن تجزئتها، أو من أسفل إلى أعلى." [كريم زكي حسام الدّين ،220،7]

وتعتمد هذه الطّريقة على تقسيم التّركيب إلى قسمين رئيسيّين، وبعد ذلك يقسم كلّ جزء منهما إلى قسمين، وهكذا حتّى تصل إلى أصغر وحدة وهي المورفيم. [محمّد إبراهيم عبادة ،190،21]

ويمكن فهم هذه الطّريقة من خلال دراسة المركّب الآتي:

"الفتاة الّتي تلعب هناك مات أبوها"

يمكن تقسيم هذا المركّب إلى قسمين رئيسيّين[1]:

"الفتاة الّتي تلعب هناك" + "مات أبوها"

---

1 - يُراجع في هذا المبحث:

-Immediate Constituent Analysis-Wikipedia. The free encyclopedia.

- Bloomfield's theory of syntax-www.britannica.com

ثمّ كلّ قسم من هذين القسمين يمكن تقسيمه أيضًا على النّحو الآتي:

- (الفتاة + الّتي + تلعب + هناك)
- (تلعب + بعيدًا)

"وهذه الطّريقة لا تنظر إلى الجملة على أنّها سلسلة متتابعة من العناصر، بل تنظر إليها على أنّها طبقات من المكوّنات يتراكم بعضها فوق بعض، وإنّ هذا التّقسيم ليس قائمًا على وظائف نحويّة، بل قائم على ملاحظة قوانين التّوزيع وإمكان إحلال عناصر محلّ أخرى تُعدّ امتدادًا لها."[محمّد إبراهيم عبادة،190،21]

فيمكن أن يحلّ محلّ القسم الأوّل مثلاً (المرأة الّتي فقدت ابنها) ومحلّ القسم الثّاني (تبكي).

وهذه الطّريقة في دراسة الجملة يمكن أن تُعرض بوسائل ثلاث:

1- <u>الخطوط الرّأسيّة:</u>

وضع خطوط رأسيّة تفصل بين الأقسام على الشّكل الآتي:

- نضع خطًّا واحدًا يفصل بين القسمين الرّئيسيّين.
- نضع خطّين يفصلان بين قسميّ القسم الأوّل ، وآخرين يفصلان بين قسميّ القسم الثّاني.

ففي التّركيب:"الولد الفقير أضاع ساعته." يكون الرّسم كالآتي: الولد// الفقير/ أضاع // ساعته

2- <u>الأقواس: Brackets</u>

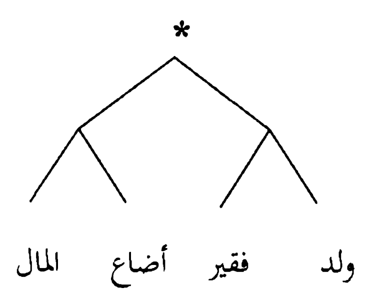
- يوضع التّركيب كلّه بين قوسين مركّنيْن [ ]
- يوضع القسمان الرّئيسان بين قوسيْن ( )
- يوضع كلّ قسم من الأقسام الصّغيرة بين شَوْلتيْن/ مزدوجتيْن " "

على الشّكل الآتي: **[("الولد" "الفقير") ("أضاع" "ساعته")]**

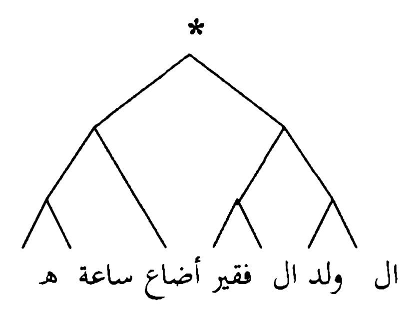
3- المشجّر: Tree-diagram

تُعدّ هذه الوسيلة أكثر شيوعًا واستعمالاً، وتكون على الشّكل الآتي:

أ- ولد فقير أضاع المال.



ب-الولد الفقير أضاع ساعته.



ولكنّ طريقة بلومفيلد هذه الّتي تقوم على تحليل المكوّنات المباشرة لا يُمكن تطبيقها على كلّ أنواع المركّبات؛ "لأنّ العناصر الّتي تكون مجتمعة في تركيب قد ترد متفرّقة في تركيب آخر، كالفصل بين المتلازمين بالظّرف أو الجارّ والمجرور في مثل (محمّد صباحًا يذهب إلى العمل)"[محمّد إبراهيم عبادة،193،21].

هذا فضلاً عن الجمل التي تلتبس فيها العلاقات بشكل يؤدّي إلى الغموض، ففي مثل:

Old men and women، يمكن تقسيم هذا التّركيب بطريقتين مختلفتين:

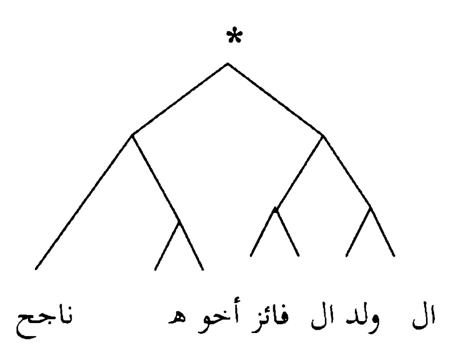
Old // men / women -

Old / men // women -

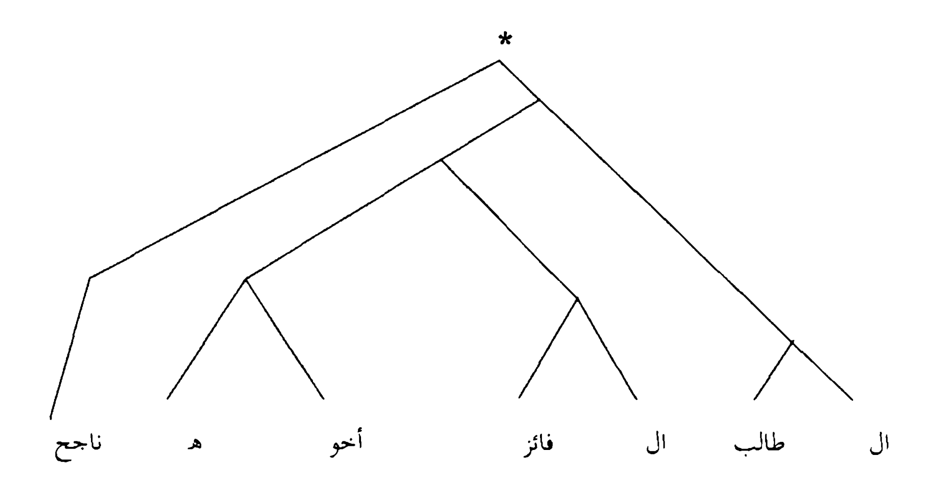
وبناء على ذلك، سيكون أمامنا تركيبان مختلفان في المعنى، فنقع أمام مشكلة في فهم التّركيب، لذا ليست كلّ المركّبات قابلة لأن تُدرس من خلال هذه الطّريقة. [Linguistics:Methods of synchronic linguistic analysis,54,51]

ويظهر ذلك إن أردنا تطبيق هذه الطّريقة على بعض التّراكيب العربيّة مثل: " الطّالب الفائز أخوه ناجح": أتكون "الفائز" نعتًا حقيقيًا أم سببيًّا؟ وعليه يختلف تحليل التّركيب.[محمّد إبراهيم عبادة،195،21]

1- **<u>"الفائز" نعت حقيقيّ:</u>** "وهو ما دلّ على معنى في متبوعه." [محمّد أسعد النادريّ،563،28]



2- **<u>"الفائز" نعت سببيّ:</u>** "وهو ما دلّ على معنى في اسم بعده مرتبط بالمنعوت متعلّق به." [محمّد أسعد النادريّ،563،28]



هكذا يتبيّن أنّ تحليل المركّبات إلى مكوّناتها المباشرة لا يُساعد على تفسير هذه المركّبات، ولا يعرض للعلاقات القائمة بين عناصرها، فإن كانت هذه الطّريقة تقدّم وصفًا صوريًّا وتصنيفًا شكليًّا لبعض أنماط المركّبات، فإنّها لم تقدّم للنّحو نظريّة متكاملة.

• رابعًا: لوسيان تسنيار وقواعد التّبعيّة

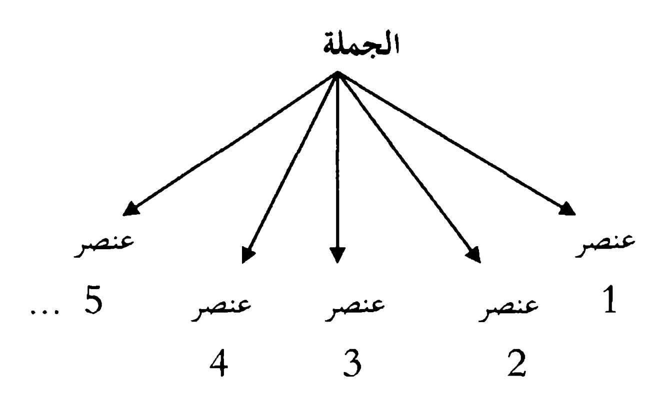
يُعدّ لوسيان تسنيار Lucien Tesnière (1883- 1954) مؤسّس قواعد التّبعيّة [هيام كريديّة،26، 433]، "ونموذج التّبعيّة يرتكز على الفرضيّة القائلة بأنّ الفعل الّذي جُعل المركز التّركيبي للجملة يتطلّب عددًا مُحدّدًا وأنماطًا مُحدّدة من عناصر الجملة ومواقعها." [سعيد حسن بحيري،4،6]

وفي تحليله هذا يستغني "تسنيار" عن التّقسيم التّقليديّ للجملة، المسند إليه "الموضوع" والمسند "المحمول"، ويستبدل به تقسيمًا آخر يقوم على مبدأ الفعل المسيطر والتّوابع. وقد استخدم لذلك مصطلح "Valence" للدّلالة على قوّة الفعل وقدرته على طلب عدد مُحدّد من العناصر الأساسيّة "المكمّلات" بعد أن قارن

بينه وبين تكافؤ الذّرّة. [Introduction a la syntax structurle,49 ,6] .

وبهذا "يمكن تصوّر مفهوم الجملة على أنّها تتألّف من عناصر ومواقع لهذه العناصر وعلاقات قائمة بينها تتمثّل في مركز وخطوط تبعيّة العناصر لهذا المركز."[سعيد حسن بحيري،6،4]

ويتّضح ذلك في الرّسم الآتي:

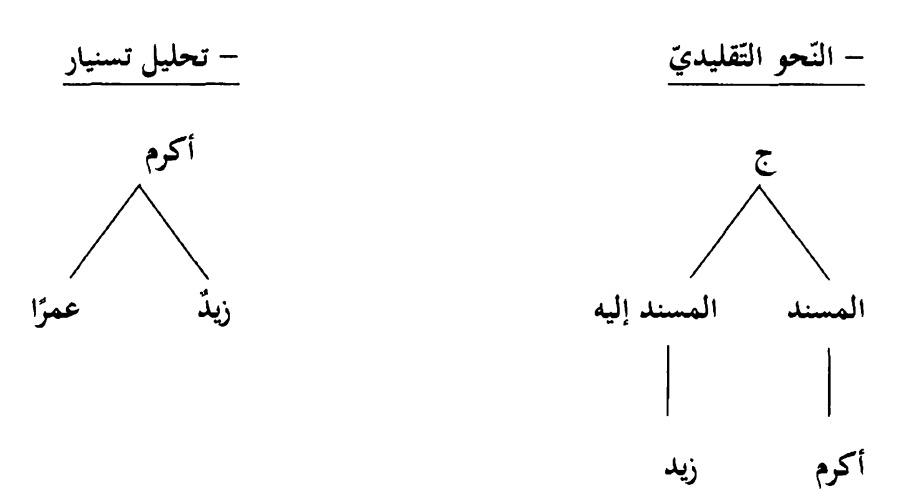


ويُعدّ الفعل في هذا النّموذج المحور التّركيبيّ للجملة، "وهو يفتح حوله عدّة مواقع شاغرة يمكن أن تشغلها مشاركات له يُطلق عليها المكمّلات الإجباريّة أو الاختياريّة، وتقع بينه وبين عناصر الجملة المختلفة علاقات تبعيّة مُحدّدة، فتُحدّد قوّة الفعل أو قيمته من خلال عدد مكمّلاته."[سعيد حسن بحيري،6،5].

واللّغة في هذا النّموذج تُصبح نظامًا من العلاقات، وبناء داخليًا متداخلاً متدرّجًا، بحيث لا يمكن فهم جزء من دون علاقة بالأجزاء الأخرى، "فالنّظام يجمع بين الوظيفة وهي كيفيّة هذه العناصر، وطريقة الرّبط بينها، وعملها والبناء أو التّركيب، وهو تنظيم لهذه العناصر من خلال بحث علاقة كلّ عنصر بغيره من جهة وبالمجموع الكلّيّ للعناصر الأخرى من جهة أخرى."[سعيد حسن بحيري،6،8]

ويمكن توضيح نظريّة ’’تسنيار‘‘ من خلال تحليل الجملة الآتية:

- أكرم زيدٌ عمرًا.



[Introduction a la syntax structurle,49 ,2]

إذًا حدّد تسنيار علاقة الرّبط الأساسيّة على أنّها ’’ربط علاقيّ باطنيّ غير منظور بين الكلمات المتجاورة، فهي علاقات ليس لها وجود ماديّ خارجيّ ظاهر أي ليست علامات ظاهرة بل خفيّة، يجب أن تدرج، وهي الّتي تربط بين عناصر الجملة ولا تشكّل جملة ما من دونها، وبمكن أن تدرك تلك العلاقات من خلال تقسيم متدرّج، قمّته ’’الفعل‘‘ المسيطر على عدّة توابع له.‘‘[سعيد حسن بحيري،42،6]

ولكنّ تسنيار قد اهتمّ بطرح تقسيم بدل للعناصر، أكثر من عنايته بإيضاح وسائل الفصل بين العناصر في حدّ ذاتها، فقد عدّ التّوابع المباشرة للفعل مجموعتين:

1- عناصر أساسيّة (إجباريّة): وهي الفاعل والمفعولات.

2- عناصر غير أساسيّة (اختياريّة): وهي الظّروف والتّراكيب الظّرفيّة.

ويرى أنّ العنصر الأساسيّ اسم تابع للفعل، ويكوّنان معًا وحدة مستمرّة، إذ معنى الفعل غير مكتمل من دون معنى العنصر الأساسيّ، أمّا العنصر غير الأساسيّ فظرف تابع للفعل أيضًا، ولكنّ تبعيّته أقلّ ارتباطًا من العنصر الأساسيّ. [سعيد حسن بحيري،16، 6]

- **خامسًا: تشومسكي ونظريّته اللّغويّة**

يُعدُّ أفرام نوعم تشومسكي Noam Chomsky[1] (1928-   ) صاحب الثّورة اللّغويّة في النّصف الثّاني من القرن العشرين، حين أصدر كتابه الأوّل "Syntactic Structures" حيث وجّه إلى مدرسة بلومفيلد خصوصًا وإلى النّحو الوصفيّ عمومًا نقدًا عنيفًا، رافضًا أن يقتصر البحث اللّغويّ على وصف "السّطح" اللّغويّ فقط، وأن تتحوّل اللّغة إلى مجرّد تراكيب شكليّة يسعى الوصفيّون إلى تجريدها من المعنى ومن العقل، لأنّ دراسة اللّغة بالنّسبة إليه يجب أن تعيننا على فهم الطّبيعة البشريّة، وهذا لا يكون بوصف "البنية السّطحيّة" (Surface Structure) للّغة من خلال دراسة تراكيبها المنطوقة فهذا كلّه لا يُفسّر شيئًا، ولكنّ الأهمّ هو الوصول بالدّراسة إلى البنية التّحتيّة أو العميقة (Deep Structure)؛لأنّها هي الّتي تمنحها الأصول العميقة لقوانين اللّغة.[عبده الرّاجحي،13، 111-112-113]

وهو بذلك يسعى إلى إقامة نظريّة عامّة للّغة تصدر عن اتّجاه عقليّ، فهو يرى أنّ كلّ لغة تتكوّن من مجموعة محدّدة من الأصوات، ومع ذلك فهي تنتج جملاً لا نهاية لها، فنظريّة النّحو ينبغي أن تعرف كيف تنتج اللّغة جملاً لا حدّ لها من عناصر صوتيّة محدّدة.[عبده الرّاجحي،13، 114].

---

1 - ولد في 7 كانون الأوّل 1928، درس علم اللّغة والرّياضة والفلسفة في بنسلفانيا، ذو فكر اشتراكيّ، صاحب شهرة واسعة في علم اللّغة والسّياسة.

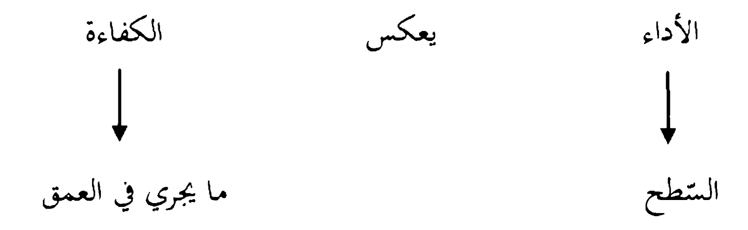
ويرى أنّ حقيقة ذلك تقوم على نظريّة التّحويل، إذ يستطيع العربي[1] أن يؤلّف ويفهم بالفطرة عددًا من التّراكيب لا نهاية له، وهو قادر كذلك على تأليف مثل هذا التّركيب وفهمه.[John Brodrick,34 ,20]

- سلمى أرسلت الكتاب إلى زيد، الّذي أرسله إلى محمّد الّذي أرسله إلى عمرو الّذي أرسله إلى خليل.

في ضوء ما سبق يؤكّد تشومسكي أنّ هناك جانبين لفهم اللّغة الإنسانيّة:

1- الأداء اللّغويّ الفعليّ Actual Linguistic Performance، وهو التّراكيب الّتي ينطقها الإنسان فعليًّا، ويمثّل هذا الأداء البنية السّطحيّة للكلام.

2- الكفاءة التّحتيّة Deep Competence، وهي الّتي تقدّم التّفسير الدّلاليّ للّغة وتمثّل البنية العميقة للكلام.[عبده الرّاجحي،13، 115]



"ودراسة الأداء والكفاءة لا بُدّ أن تسعى إلى معرفة ما يسمّيه تشومسكي بـ"النّحويّة" Grammaticality، أي بالقواعد الّتي على أساسها تكون جملة ما مقبولة لدى صاحب اللّغة، ومعنى ذلك أنّ هدف النّحو هو أن يُميّز ما هو "نحويّ" ممّا ليس نحويًّا.[عبده الرّاجحي،13، 115-116]

---

1 - في النّسخة الإنكليزيّة، "الإنكليزيّ" ولكنّني ترجمت المثال، فكان لزامًا أن يكون المتكلّم عربيًّا. [Modern English Linguistics A Structural and Transformational Grammar. John Brodrick, University of south florida,1975]

بناءً على نظريّة تشومسكي هذه في فهم اللّغة وضع القواعد التّحويليّة التّوليديّة وأسسها.

أ- مفهوم القواعد التّحويليّة التّوليديّة: Transformational Generative Grammar – TG Grammar

" القواعد التّحويليّة التّوليديّة هي القواعد القادرة على توليد عدد غير محدّد من الجمل بواسطة عدد محدّد من القواعد المتكرّرة الّتي تعمل من خلال عدد محدّد من المفردات." [كريم زكي حسام الدّين،226،7]

وهي تُعطي كلّ جملة في اللّغة تركيبًا عميقًا وتركيبًا سطحيًّا، والعلاقة بين هذين التّركيبين تُسمّى تحويلاً أو قانونًا تحويليًّا، والعلاقة بين التّركيب العميق والتّركيب السّطحيّ تشبه عمليّة كيماويّة يتمّ التّعبير عنها بمعادلة أحد طرفيها الموادّ قبل تفاعلها، والطّرف الآخر هو النّاتج بعد التّفاعل.

والتّركيب العميق يعطي الجملة المعنى الأساسيّ ، وهذا التّركيب تركيب مجرّد فرضيّ يتوقّف عليه معنى الجملة وتركيبها بعد أن تصبح تركيبًا سطحيًّا. وبذلك يكون التّركيب السّطحيّ حقيقة فيزيائيّة ملموسة ونستعمله إذا تكلّمنا أو كتبنا. [جاسم علي جاسم،41]

ويرى تشومسكي أنّ هذه القواعد تقوم على مبدأ العامل النّحويّ (Government)، ونظريّة الرّبط (Binding) فالنّحو يجب أن يربط البنية العميقة (التّركيب العميق) بالبنية السّطحيّة (التّركيب السّطحيّ)، و"البنية العميقة تُمثّل العمليّة العقليّة أو النّاحية الإدراكيّة في اللّغة Conceptual structure، ودراسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقات ،لا باعتبارها وظائف على المستوى التّركيبيّ، ولكن باعتبارها علاقات للتّأثّر والتّأثير في التّصوّرات العميقة." [عبده الرّاجحي،13، 147-148]

وهذه البنية تمرّ بسلسلة من قواعد التّحويل كالحذف والزّيادة والاتّساع، وما هذه القواعد إلاّ صورة من صور التّأويل أو "التّقدير"، ولا يكون هذا إلاّ بوجود عامل نحويّ. [عبد الحميد السّيّد،62،40]

"والتّحليل النّحويّ عند التّحويليّين يكاد يتّجه إلى تصنيف العناصر النّظميّة وفقًا لوقوعها تحت تأثير عوامل مُعيّنة ينبغي على الدّارس أن يعرفها ابتداءً."[عبده الرّاجحي،13، 148]

وقد كان البحث في كيفيّة وصل عنصر مبهم بآخر متمكّن ليصير الأوّل مثل الثّاني سببًا في حمل تشومسكي على وضع قالب خاصّ بهذه المهمّة سمّاه نظريّة الرّبط.[محمّد الأوراني،5، 2/722].

يقول تشومسكي: "نقول إنّ عنصر a يربط العنصر b إذا ما كان العنصر الأوّل يتحكّم مكوّنيًّا في العنصر b، ويشترك معه في القرينة[1].

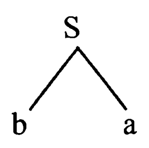
ويربط العنصر a محلّيًّا العنصر b إذا ما كان العنصر الأوّل يربط الثّاني، ولم يكن هناك عنصر آخر هو العنصر y على نحو يربط فيه العنصر a العنصر y والعنصر y العنصر b." [تشومسكي،36، 305]

1- The men expected the boys to see them.

2- **The men expected the boys to see each others.**

"ينصّ قيد الفاعل المحدّد (The men) على أنّ الضّمائر حرّة، والعائدات مربوطة في مجال الفاعل الأقرب. فكلمة (them) في الجملة الأولى قد ترتبط بـ (The men) أو (The boys) أمّا كلمة (each others) في الجملة الثّانية فلا ترتبط إلاّ بـ (the boys)." [تشومسكي،36،306]

1 - يتمثّل ذلك في الرّسم الآتي:



ب ـ تحليل المركّبات

أفادت المدرسة التّحويليّة من رؤية البنيويّة في تحليلها اللّغويّ، واعتمدت عليها في تحديد الهيكل البنيويّ للتّراكيب، وفي تحديد عناصر التّراكيب، والعلاقات الوظيفيّة المنعقدة بينها.

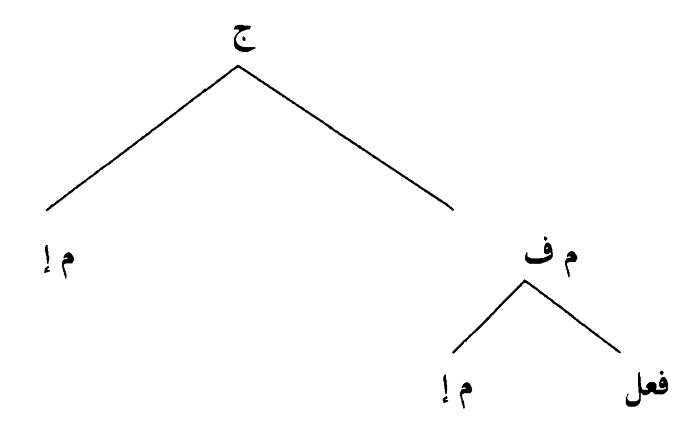
وقد حلّلت الجملة إلى مركّبين أساسيّين مباشرين:

أ- المركّب الاسميّ الّذي يقع فاعلاً لها.

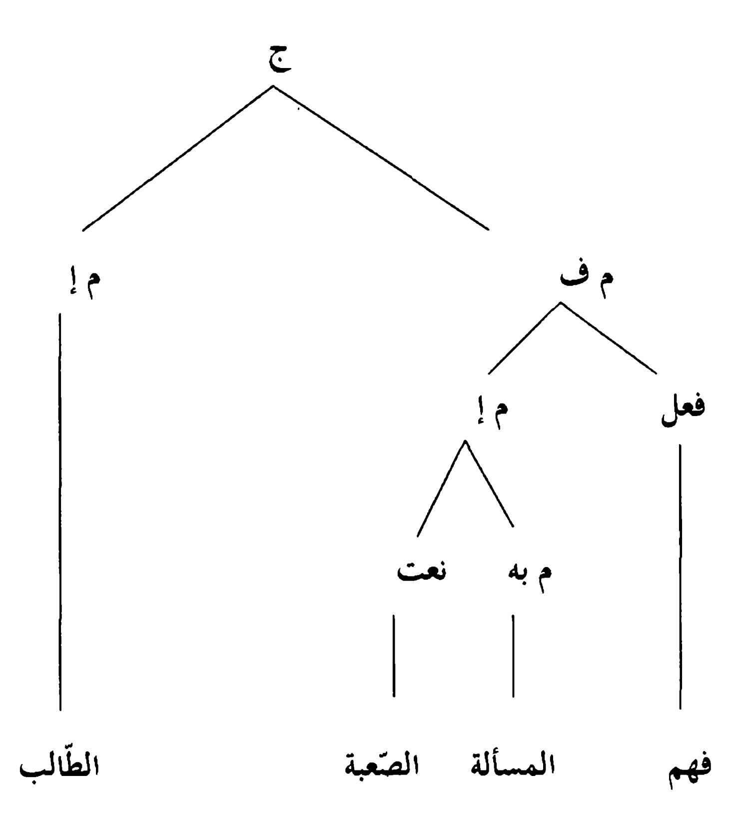
ب- المركّب الفعليّ.

وحلّلت المركّب الفعليّ إلى مكوّنات مباشرة تضمّ الفعل الرّئيسيّ للجملة، والمركّب الاسميّ أو المركّبات الاسميّة وغيرها كمركّبات الجارّ والمجرور والمفعولات الّتي ترتبط بهذا الفعل ارتباطًا يوضّح أنّها مفعولاته. وهكذا إلى أن نصل بهذا التّحليل إلى أقلّ صور البناء اللّغويّ على مستوى التّحليل التّركيبيّ وهو الكلمة. [تشومسكي،36، 14-13]

يوضّح الرّسم الشّجريّ صورة هذا التّحليل:



فإذا أردنا تحليل:"فهم الطّالب المسألة الصّعبة."



يزوّدنا الرّسم السّابق بالعلاقات التّركيبيّة كعلاقتي الفاعليّة والمفعوليّة، فالأولى هي العلاقة بين الفاعل والفعل الرّئيسيّ، أي بين المركّب الاسميّ الأعلى، وفعل المركّب الفعليّ، أمّا الثّانية فهي العلاقة بين الفعل والمركّب الاسميّ التّابعيْن في التّحليل المكوّنيّ المباشر للمركّب الفعليّ.

"هكذا يوضّح لنا الرّسم الشّجريّ هيكلاً من الهياكل التّجريديّة البنيويّة الصّحيحة، ومثله مُهمٌّ للتّعبير عن إبداعيّة اللّغة، فبالاعتماد عليه يمكننا صياغة أعداد لا نهائيّة من الجمل المقبولة نحويًّا، شريطة مراعاة الخصائص الانتقائيّة والمقوليّة للعناصر المعجميّة."[تشومسكي،36، 27].

- **سادسًا: تمّام حسّان وقرائن التّعليق**

يُعدُّ الدّكتور تمّام حسّان(1918-   ) من اللّغويّين المحدثين الّذين درسوا النّظام النّحويّ دراسة خالفت في بعض جوانبها أفكار اللّغويّين العرب القدامى، وقد توصّل بدراسته التّراكيب العربيّة إلى فكرة القرائن النّحويّة الّتي تقضي بنظره على "خرافة" العمل النّحويّ والعوامل النّحويّة. [تمّام حسّان،8، 189][1]

يرى الدكتور حسّان أنّ النّظام النّحويّ للّغة العربيّة الفصحى يقوم على الأسس الآتية:

1- طائفة من المعاني العامّة الّتي يسمّونها معاني الجمل أو الأساليب.

2- مجموعة من المعاني النّحويّة الخاصّة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعليّة والمفعوليّة والإضافة...

3- مجموعة من العلاقات الّتي تربط بين المعاني الخاصّة حتّى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، وذلك كعلاقة الإسناد والتّخصيص والنّسبة والتّبعيّة، وهذه العلاقات قرائن معنويّة على معاني الأبواب الخاصّة كالفاعليّة والمفعوليّة.

---

1 ـ وقد سبق الدّكتور تمّام حسّان إلى ذلك أحد أعلام علماء اللّغة العربيّة في تراثنا هو ابن مضاء القرطبي المتوفّى في 592هـ، الّذي بنى كتابه "الرّدّ على النّحاة" على أساس هدم نظريّة العامل وإثبات خطأ النّحاة في تأسيسهم لتلك النّظريّة، حتّى اتّهمهم بأنّهم في نظريّتهم تلك قد حادوا عن غاية النّحو، وخاضوا فيما يوصل إلى الغاية المطلوبة منه، فاجتهد في إلغاء العوامل النّحويّة، وإلغاء الحذف والتّقدير، وقدّم تطبيقه للنّحو من غير عامل ومعمول في "باب التّنازع" و"الاشتغال"، وهو في كلّ ذلك ينتقد نحو سيبويه وتحليله للجمل والمركّبات على أساس نظريّة العامل. [ابن مضاء،24، -9-10-11-15-29-39...]

ولا شكّ أنّ ابن مضاء في كتابه هذا قد قدّم لمن جاء بعده من المحدثين والمستشرقين، لبنة يبنون عليها أفكارهم الهشّة في محاولة نقض النّحو العربيّ أو نقده. [عبده الرّاجحي،13، 219]

4- ما يُقدّمه علما الصّوتيّات والصّرف لعلم النّحو من قرائن صوتيّة أو صرفيّة تُسمّى القرائن اللّفظيّة.

5- القيم الخلافيّة أو المقابلات بين أحد أفرادِ كلّ عنصر ممّا سبق وبين بقيّة أفراده.[تمّام حسّان،178،8]

وهو يرى أنّ دراسة الجملة العربيّة تقوم على الكشف عن العلاقات السّياقيّة، أو ما يُسمّى التّعليق، فإذا أردنا أن نُحلّل جملة:"ضرب زيدٌ عمرًا."

ننظر أوّلاً في الكلمة الأولى "ضرب" فنجدها قد جاءت على صيغة "فَعَلَ" ونحن نعلم أنّ هذه الصّيغة تدلّ على الفعل الماضي سواء أكان من حيث صورتها أم كان من حيث وقوفها بإزاء "يَفعَل والفعل"فهي تندرج تحت قسم أكبر من بين أقسام الكلم يُسمّى "الفعل"فنبادر إلى القول بأنّ "ضرب" فعل ماضٍ.

ثمّ ننظر بعد ذلك في "زيد" فنلحظ ما يأتي:

1- أنّه ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصّيغة)

2- أنّه مرفوع (قرينة العلامة الإعرابيّة)

3- أنّ العلاقة بينه وبين الفعل الماضي علاقة إسناد (قرينة التّعليق)

4- أنّه ينتمي إلى رتبة التّأخير (قرينة الرّتبة)

5- أنّ تأخّره عن الفعل رتبة محفوظة (قرينة الرّتبة)

6- أنّ الفعل معه مبنيّ للمعلوم (قرينة الصّيغة)

7- أنّ الفعل معه مسند إلى المفرد الغائب، وإسناده هذا مع الاسم الظّاهر دائمًا (قرينة المطابقة)

لسبب كلّ هذه القرائن نصل إلى أنّ الاسم "زيدٌ" هو الفاعل.

ثمّ ننظر إلى الاسم "عمرًا" فنلحظ:

1- أنّه ينتمي إلى مبنيّ الاسم (قرينة الصّيغة)

2- أنّه منصوب (قرينة العلامة الإعرابيّة)

3- أنّ العلاقة بينه وبين الفعل علاقة التّعدية (قرينة التّعليق)

4- أنّ رتبته من كلّ من الفعل والفاعل هي رتبة التّأخّر (قرينة الرّتبة)

5- أنّ الرّتبة غير محفوظة (قرينة الرّتبة)

لسبب هذه القرائن نسارع إلى القول بأنّ ''عمرًا'' مفعول به.[تمّام حسّان،8، 181]

ويُشدّد على أنّ فكرة ''التّعليق'' هي الفكرة المركزيّة في النّحو العربي، ''لأنّه يُحدّد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السّياق ويُفسّر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعًا في التّحليل اللّغويّ لهذه المعاني الوظيفيّة''.[تمّام حسّان،8، 189]

ويرى أنّ دراسة التّعليق النّحويّ يجب أن تكون تحت عنوانين:

1- العلاقات السّياقيّة، أو ما يُسمّيه الغربيّون Syntagmatic Relations وهي العلاقات الّتي تربط بين الأبواب النّحويّة، وتتّضح بها تلك الأبواب، وهي: الإسناد والتّخصيص والنّسبة والتّبعيّة والمخالفة.

2- القرائن اللّفظيّة، وهي العلامة الإعرابيّة والصّيغة والرّتبة والأداة والمطابقة والتّضام والنّغمة. [تمّام حسّان،8، 189 وما بعدها]

هكذا يتّضح أنّ الدّكتور تمّام حسّان قد بنى نظريّته النّحويّة على أساس تضافر القرائن المعنويّة واللّفظيّة في تحليل المعنى النّحويّ وعدم الاقتصار على قرينة الإعراب وحدها، إذ قد تختفي في بعض الأحوال فلا تستطيع تحديد المعنى.

يقول في هذا: ''فالقرائن كلّها مسؤولة عن أمن اللّبس وعن وضوح المعنى ولا تستعمل واحدة منها بمفردها للدّلالة على معنى ما، وإنّما تجتمع القرائن متضافرة لتدلّ على المعنى النّحويّ.''[تمّام حسّان،8،232]

لا شكّ أنّ نظريّة الدّكتور تمّام حسّان هذه تُعدّ نظريّة متكاملة في فهم العلاقات

الّتي تربط الكلمات في جملة؛ لأنّه بذلك يضع وصفًا علميًّا دقيقًا لفهم الجملة العربيّة من حيث تركيبها ومعناها، وبذلك يمكن فهم النّظام النّحويّ للّغة العربيّة فهمًا علميًّا ينطلق من فهم عناصره والعلاقات الأفقيّة والرّأسيّة الّتي تربط بين هذه العناصر فيفهم بذلك مثلاً:

- علاقة متمّمات الجملة بالفعل.
- رتبة الكلمات في الجملة.
- مطابقة الكلمات بعضها لبعض في علاقات معيّنة أو عدم مطابقتها.

وغير ذلك من الأسس الّتي توضّح النّظام النّحويّ العربيّ.

ولكنّنا نرى أنّ الدّكتور تمّام حسّان لم يكن دقيقًا في نظريّته هذه عندما أراد أن يصل بدراسته النّظام النّحويّ العربيّ إلى إلغاء نظريّة العامل النّحويّ الّتي تُعدّ أساسًا علميًّا في فهم العلاقات الّتي درسها الدّكتور تمّام حسّان؛ وذلك لأنّ تحليل العلاقات بين الكلمات يجب أن يكون قائمًا على تصنيف هذه الكلمات أو "عناصر الجملة" وفقًا لوقوعها تحت تأثير عوامل معيّنة، ذلك مثل تحليل المركّبات مثال "زيدًا ضربته."

فالمركّب يتألّف من اسم منصوب "زيدًا" وفعل "ضرب" وفاعل "ت" ومفعول به "الهاء" فالعلاقة بين الفعل "ضرب" و"التّاء" علاقة إسناد لزوميّة، وأمّا العلاقة بين الفعل و"الهاء" فهي علاقة تعدية، هذه العلاقة منعت أن تكون العلاقة بين الفعل و "زيد" علاقة تعدية؛لأنّ الفعل "ضرب" لا يتعدّى إلاّ إلى مفعول به واحد، إذًا لا يمكن أن تكون هناك علاقة بين "زيد" و"ضرب"، هذا ما يجعلنا نُقدّر فعلاً عمل في"زيد" فنصبه، هذا الفعل يدلّ عليه الفعل الموجود في الجملة، وتربط بينه وبين "زيد" علاقة تعدية.

أمّا إذا كان المركّب "زيدٌ ضربته" فتحليل العلاقات بين عناصره يختلف عمّا

كان عليه في المركّب السّابق؛ لأنّ "زيدًا" في هذا المركّب مرفوع، وارتفاعه يدلّ على أنّه مبتدأ تربط بينه وبين "ضربته" علاقة إسناد لزوميّة.

هكذا يتبيّن أنّ فهم العلاقات على أساس فكرة العامل مهمّ جدًّا لتحليل الجملة العربيّة تحليلاً علميًّا دقيقًا، وبهذا نخالف الدّكتور حسّان في ما ذهب به من إلغاء فكرة العامل، وقد تبيّن في المبحث السّابق أنّ الدّرس الحديث يعدّ العامل النّحويّ أساسًا في فهم المعنى النّحويّ الّذي تؤدّيه الجملة، وهذا ما ذهب إليه علماء العربيّة من قبل وفي مقدّمتهم سيبويه.

***خلاصة الفصل:**

يمكن أن نستخلص من هذا الفصل الخلاصات الخمس الآتية:

1- أنّ اللّغة عند سيبويه نظام يتألّف من عناصر تربطها علاقات أفقيّة يؤدّي فهمها فهمًا صحيحًا إلى انتحاء كلام العرب في التّراكيب، وهذا ما سعى إليه الدّرس الحديث في مجمل اتّجاهاته منذ دي سوسير حتّى تشومسكي من علماء الغرب، والدّكتور تمّام حسّان من علماء العرب المعاصرين.

2- أنّ مسألة العلاقات عند سيبويه تقوم على عدّة أسس هي:

أ- الإسناد ويُعدّ العلاقة الأساسيّة والمحوريّة بين عنصري المركّب الفعليّ (الفعل والفاعل، أو الفعل ونائب الفاعل).

ب- العامل، ويُعدّ محورًا أساسيًّا في فهم العلاقات بين عناصر المركّبات، ويتوقّف على مدى قوّته عدد المعمولات وحركتها في سياق المركّبات.

ج- مجموعة من القرائن اللّفظيّة كعلاقة المطابقة بين العناصرفي المركّبات، ودور الرّبط في فهم العلاقات القائمة بين عناصرها، وتحليلها تحليلاً دقيقًا، ودور

الرّتبة في تحديد نوع المركّبات وأشكالها ومعانيها.

وهذا ما انتهت إليه الدّراسة الحديثة بعد نضجها وتطوّرها من مدرسة إلى أخرى.

- نظريّة تسنيار تقوم على مبدأ قوّة الفعل ودوره في تحديد العلاقات القائمة بين عناصر المركّب الفعليّ.
- نظريّة تشومسكي تقوم على مبدأ العامل النّحويّ ونظريّة الرّبط.
- دراسة العلاقات عند الدكتور تمّام حسّان تقوم على فهم القرائن المعنويّة والقرائن اللّفظيّة في المركّب.

3- أنّ سيبويه استطاع أن يضع في عمل باكر نظريّة متكاملة لما يُعرف حديثًا بنحو العلاقات، بالرّغم من أنّ عمله في "الكتاب" لم يكن يقوم على منهج متكامل في دراسة العلاقات، في حين لم يعرف الدّرس الحديث نظريّة متكاملة في أعماله الأولى، وإنّما بنى العلماء المحدثون نظريّاتهم على أسس متتابعة بدأت من عند دي سوسير وانتهت عند تشومسكي وأتباعه.

4- أنّ سيبويه درس العلاقات بين العناصر في المركّبات على أساس عقليّ يرتبط بالمعنى ،لا على أساس شكليّ صوريّ يهتمّ بالتّصنيف الشّكليّ لبعض أنماط المركّبات، وهذا ما جعل نظريّته متكاملة يمكن تطبيقها في فهم العلاقات في المركّبات الفعليّة، في حين فشلت بعض النّظريّات الحديثة عندما درست العلاقات على أساس الشّكل وأهملت المعنى، مثل نظريّة (بلومفيلد) وغيره، ونجحت نظريّة تشومسكي؛ لأنّها سعت إلى دراسة البنية العميقة وفهم العلاقات على أنّها علاقات قائمة على التّأثّر والتّأثير في التّصوّرات العميقة.

5- أنّ الدّرس الحديث متأثّر بنظريّة سيبويه، ولعلّه ليس من باب المصادفة أن يُطابق تحليل بعض علماء اللّغة المعاصرين تحليل سيبويه في دراسة التّراكيب، ودراسة العلاقات القائمة بين عناصرها على أساس فكرة الإسناد ونظريّة العامل، والقول بالتّقدير والحذف، وتراكيب غير مقبولة نحويًّا، وغير ذلك، وإن لم يكن سيبويه قد استخدم هذه المصطلحات، وإنّما استطاع من خلال دراسته أن يشير إليها.

الفصل الثّاني

دراسة العلاقات

في المركّبات الفعليّة المستقلّة

المبحث الأوّل: المركّبات الفعليّة البسيطة

المبحث الثّاني: المركّبات الفعليّة الممتدّة

المبحث الثّالث: المركّبات الفعليّة المركّبة

بين يدي الفصل:

المركّبات الفعليّة المستقلّة هي المركّبات التي يكون فيها الفعل هو العنصر المسيطر في الجملة، وتكون هذه المركّبات مرتبطة بالفعل بعلاقات نحويّة، يعني أنّ الفعل في المركّب يكون عاملاً في الأسماء المرتبطة به والمبنيّة عليه، و"قد أكثر سيبويه في كتابه من استخدام تعبير" بناء الشّيء على الشّيء"، وعندما يقول: "بنيت الاسم على الفعل"، فمعناه أنّك جعلت الفعل عاملاً في الاسم كقولك "ضرب زيدٌ عمرًا"، فزيدٌ وعمرو مبنيّان على الفعل، وكذلك لو قلت "عمرًا ضرب زيدٌ" ، لأنّ عمرًا وإن كان مُقدّمًا فالنيّة التّأخير." [السّيرافي،17، 1/372]

ويتناول هذا الفصل ثلاثة مباحث في دراسة العلاقات الفعليّة المستقلّة:

1- المبحث الأوّل: المركّبات الفعليّة البسيطة، وهي المركّبات الّتي تتألّف من ركني المركّب الفعليّ الأساسيّين.

2- المبحث الثّاني: المركّبات الفعليّة الممتدّة، وهي الّتي تتألّف من مركّب فعليّ بسيط وعنصر واحد يرتبط بالفعل بعلاقة نحويّة.

3- المبحث الثّالث: المركّبات الفعليّة المركّبة، وهي الّتي تتألّف من مركّبين فعليّين ممتدّين بينهما علاقة.

ويسعى الفصل إلى:

1- دراسة هذه العلاقات النّحويّة كما وصفها سيبويه.

2- تطبيق آليّة التّحليل الحديث للجملة في دراسة العلاقات النّحويّة بين عناصرها من خلال الرّسم الشّجريّ.

3- اكتشاف نظام المركّبات الفعليّة المستقلّة من خلال دراسة العلاقات الأفقيّة.

المبحث الأوّل:

المركّبات الفعليّة البسيطة

1 ـ تعريف المركّب الفعليّ البسيط:

المركّب الفعليّ البسيط هو المركّب الإسناديّ الّذي يبدأ بفعل ويؤدّي فكرة مستقلّة، مثل "قام زيدٌ"، "ضُرب عمرو".[محمّد إبراهيم عبادة،153،21]

2 ـ عناصر المركّب الفعليّ البسيط:

يقول سيبويه: "هذا باب الفاعل الّذي لم يتعدَّهُ فعله إلى مفعول والمفعول الّذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ولم يتعدّه فعله إلى مفعول آخر، والفاعل والمفعول في هذا سواء، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل، لأنّك لم تشغل الفعل بغيره وفرّغته له، كما فعلت ذلك بالفاعل. فأمّا الفاعل الّذي لا يتعدّاه فعله فقولك: ذهب زيدٌ وجلس عمرو والمفعول الّذي لم يتعدّه فعله ولم يتعدّ إليه فعل فاعل فقولك: ضُرب زيدٌ ويُضرب عمرو."[سيبويه،16، 34-1/33]

يعرض سيبويه في هذا النّصّ نوعين من المركّبات الفعليّة:

أ- الفاعل الّذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول. مثل" ذهب زيدٌ".

ب- المفعول الّذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ولم يتعدّه فعله إلى مفعول آخر. "ضُرب زيدٌ".

يُلحظ من خلال هذين المركّبين أمران:

أحدهما أنّ المركّب يبدأ بالفعل.

والثّاني أنّ الاسم الّذي يرتبط به مرفوع.

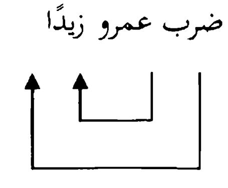
وقد علّل سيبويه ذلك بقوله: "لأنّك لم تشغل الفعل بغيره وفرّغته له." ممّا يدلّ على أنّ الفعل في هذين المركّبين هو المسيطر، وكان كلٌّ من الفاعل في المركّب

الأوّل والمفعول في المركّب الثّاني مرتبطًا به ارتباطًا لزوميًا من أجل تأدية المعنى، هذه العلاقة اقتضت رفع الاسمين:



ويشير سيبويه في إظهار العلاقة بين الفعل والمفعول في المركّب (ب) إلى لزوميّة هذه العلاقة في قوله:

"والمفعول الّذي لم يتعدّه فعله ولم يتعدّ فعل فاعل." وذلك من خلال فهم البناء الأصل للمركّب:



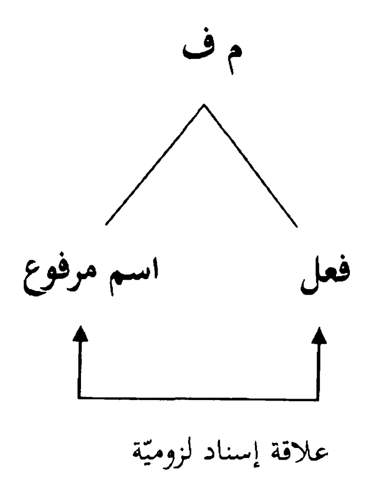
ففي هذا المركّب لم يرتفع "زيد"؛لأنّ الفعل اشتغل بغيره "عمرو"، أمّا عندما حذف الفاعل "عمرو"، كان لا بدّ للفعل أن يُشغل باسم حتّى يستقيم معنى الجملة فاشتغل بالمفعول، فرفعه فأُقيم مقام الفاعل. [السّيرافي،17، 1/261]

هكذا يضع سيبويه من خلال نصّه وصفًا دقيقًا للمركّب الفعليّ البسيط يمكن إجماله في ما يلي:

1- لا بُدّ للفعل أن يُشغل باسم حتّى يستقيم معنى الجملة.

2- الاسم الّذي يُشغل الفعل به يرتفع سواء أكان فاعلاً أم مفعولاً أقيم مقام الفاعل.

3- يكوّن الفعل مع الاسم الّذي يُشغل به مركّبًا فعليًا بسيطًا، يتألّف من فعل واسم مرفوع تكون بينهما علاقة إسناد لزوميّة، يمكن توضيحه من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



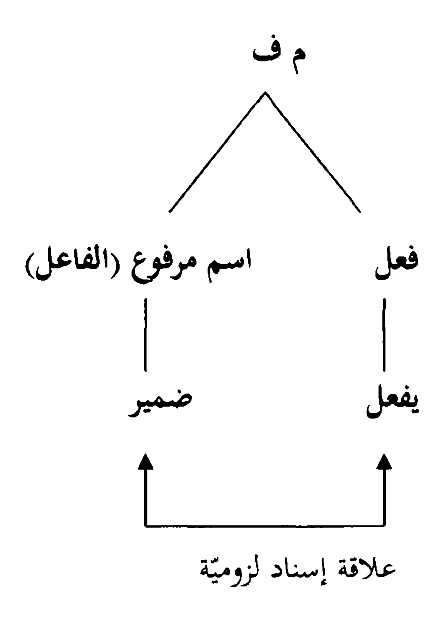
3-رتبة الفعل في المركّب الفعليّ البسيط:

أ- قال سيبويه: "قالت العرب: قال قومك، وقال أبواك، لأنّهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا قالا أبواك، وقالوا قومك، فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا... فإذا بدأت بالاسم قلت: قومك قالوا ذاك، وأبواك قد ذهبا، لأنّه قد وقع ههنا إضمار في الفعل وهو أسماؤهم، فلا بُدّ للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر، وحين قلت: ذهب قومك، لم يكن في ذهب إضمار." [سيبويه،16، 37-1/36]

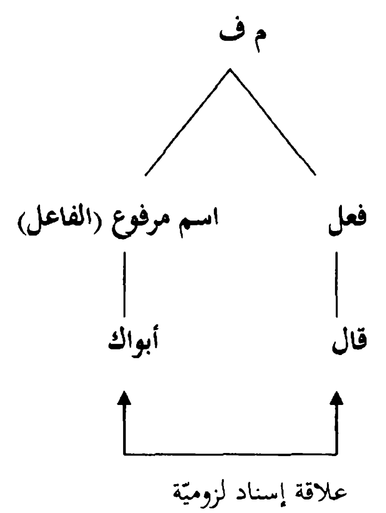
ب- وقال:"واعلم أنّ التّثنية إذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقتها ألف ونون، ولم تكن الألف حرف الإعراب لأنّك لم ترد أن تثنّي بفعل هذا البناء فتضمّ إليه بفعل آخر، ولكنّك إنّما ألحقته هذا علامة للفاعلين... وذلك قولك: هما يفعلان. وكذلك إذا لحقت الأفعال علامة للجمع، لحقتها زائدتان إلاّ أنّ الأولى واو مضموم ما قبلها لئلاّ يكون الجمع كالتّثنية، ونونها مفتوحة بمنزلتها في الأسماء

كما فعلت ذلك في التّثنية... وهو قولك: هم يفعلون، ولم يفعلوا، ولن يفعلوا...“
[سيبويه،16، 1/19]

تبيّن معنا في وصف المركّب الفعليّ ،من خلال نصّ سيبويه ،أنّه يتألّف من عنصرين أساسيّين هما الفعل والاسم المرفوع وتربط بينهما علاقة إسناد لزوميّة. في ضوء ذلك يمكن تحليل قول سيبويه في نصّ (3ب) ” واعلم أنّ التّثنية إذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقتها ألف ونون... إنّما ألحقته هذا علامة للفاعلين وذلك قولك: هما يفعلان.“ على النّحو الآتي:

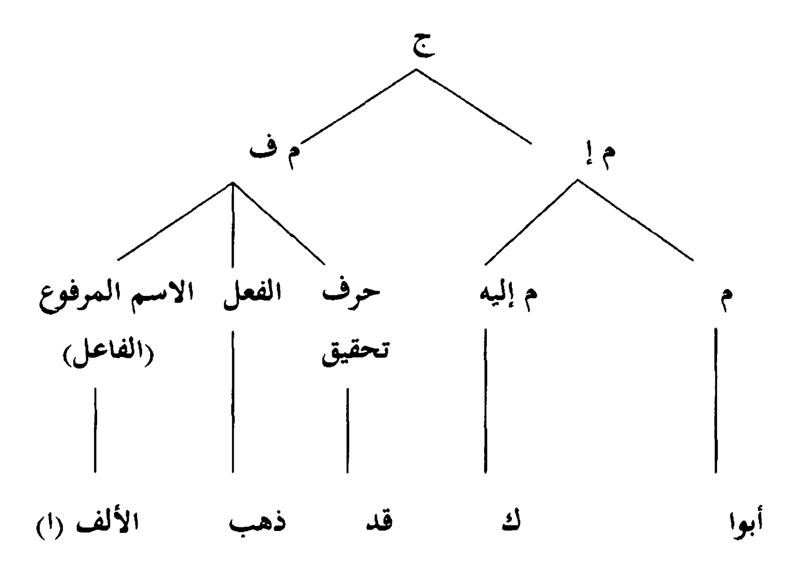


كذلك يمكن تحليل المركّب في (3أ) ”قال أبواك“ في المعيار نفسه، وإنّما باستبدال ”قال“ بـ ”يفعل“ و”أبواك“ بـ ”الألف“



وعندما نقدّم الاسم "ابوان" على الفعل "ذهبا" في المثال (3أ) سيصبح المركّب: أبو اك قد ذهبا.

فنلحظ أنّ الفعل "ذهب" قد أسند إليه "الألف" الّتي هي علامة للفاعلين تمامًا كما في (يفعلان) ممّا يدلّ على أنّ ارتباطَ الألف بالفعل ارتباطٌ لزوميّ إذ يكوّنان معًا المركّب الفعليّ، وتكون "أبواك" قد بُني عليها المركّب الفعليّ ضمن مركّب اسميّ.



فيُظهر الرّسم أنّ علاقة "الألف" بالفعل علاقة إسناد مباشرة ضمن المركّب الفعليّ، أمّا علاقة الفعل بـ"أبواك" فعلاقة إسناد تقوم عليها الجملة كلّها.

يتبيّن ممّا سبق، أنّ الفعل في المركّب الفعليّ متقدّم على الاسم المرفوع (الفاعل أو المفعول الّذي أقيم مقام الفاعل) وهذا يُفسّر قول سيبويه: "فلا بُدّ أن يجيء بمنزلة المظهر، وحين قلت: ذهب قومك لم يكن في ذهب إضمار."

فرتبة الفعل في المركّب الفعليّ رتبة محفوظة إذ لا يمكن أن يتقدّم عليه الاسم المرفوع الّذي أُشغل الفعل به.

4 ـ المطابقة بين الفعل والاسم:

تبيّن لنا في دراسة النّصوص في الفصل الأوّل أنّ سيبويه وضّح علاقة المطابقة في المركّب الفعليّ البسيط حيث قال:"وكذلك قالت جاريتاك وجاءت نساؤك، إلاّ أنّهم أدخلوا التّاء ليفصلوا بين التّأنيث والتّذكير... وإذا قلت ذهبت جاريتاك أو جاءت نساؤك فليس في الفعل إضمار، ففصلوا بينهما في التّأنيث والتّذكير، ولم يفصلوا بينهما في التّثنية والجمع. وإنّما جاءوا بالتّاء للتّأنيث لأنّها ليست علامة إضمار كالواو والألف، وإنّما هي كهاء التّأنيث في طلحة وليس باسم."
[سيبويه،16، 2/38]

فقد بيّن النّصّ أنّ ثمّة مطابقة بين الفعل والفاعل من حيث الجنس تتلخّص بالآتي:

1- الفاعل مذكّر = الفعل بلا تاء التّأنيث
2- الفاعل مؤنّث = الفعل بتاء التّأنيث
3- المفعول الّذي أقيم مقام الفاعل مذكّر = الفعل بلا تاء التّأنيث
4- المفعول الّذي أقيم مقام الفاعل مؤنّث = الفعل مع تاء التّأنيث

في ضوء ما سبق يمكن أن نجمل العلاقات في المركّب الفعليّ البسيط في ما يلي:

1- العلاقة بين الفعل والاسم المرفوع (الفاعل أو المفعول الّذي قام مقامه) علاقة إسناد لزوميّة، بحيث يكوّنان معًا مركّبًا فعليًّا بسيطًا.

2- ثمّة علاقة مطابقة بين الفعل والاسم المرفوع من حيث الجنس، فتلحق تاء التّأنيث بالفعل إذا كان الاسم مؤنّثًا.

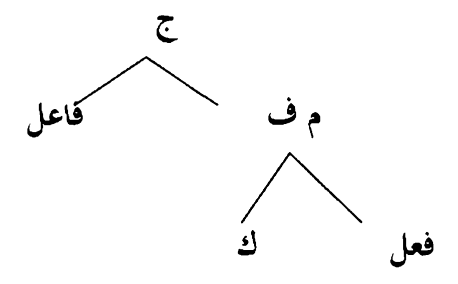
المبحث الثّاني:

المركّبات الفعليّة الممتدّة

- **المركّب الفعليّ الممتدّ:**

هو المركّب الفعليّ الّذي يتكوّن من مركّب إسناديّ واحد (فعل +فاعل) وما يتعلّق بالفعل فيه من مفردات أو مركّبات غير إسناديّة، كالمفعول به، أو ما يدلّ على زمانه أو مكانه أو نوعه أو علّته أو غير ذلك. [محمّد إبراهيم عبادة،153،21]

يمكن توضيحه من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



هذا المشجّر يُبيّن أنّ الجملة (ج) تتألّف من مركّب إسنادي واحد (الفعل والفاعل)، والفعل بدوره تربطه بالعنصر "ك" علاقة ما، فيكوّن الفعل وهذا العنصر مركّبًا فعليًّا، هذا العنصر قد يكون مفعولاً به أو حالاً أو تمييزًا أو غير ذلك من المكمّلات الّتي ترتبط بالفعل بعلاقة نحويّة.

ويتناول هذا المبحث الحديث عن المركّبات الفعليّة الممتدّة الآتية:

1- الفعل + مفعول به واحد
2- الفعل + مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرًا
3- الفعل + مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر
4- الفعل + ثلاثة مفعولات
5- الفعل + الجار والمجرور
6- الفعل + المفعول له
7- الفعل + المفعول معه
8- الفعل + المفعول المطلق

9- الفعل + المفعول فيه　　　11- الفعل + التّمييز

10- الفعل + الحال　　　12- الفعل + المستثنى

*** أوّلا:المركّب الفعليّ: الفعل + المفعول به**

1 ـ علاقة المفعول به بالفعل:

قال سيبويه: ''هذا باب الفاعل الّذي يتعدّاه فعله إلى مفعول، ذلك قولك:''ضرب عبد الله زيدًا'' فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، وانتصب زيد لأنّه مفعول تعدّى إليه فعل الفاعل. فإن قدّمت المفعول وأخّرت الفاعل جرى اللّفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك:''ضرب زيدًا عبدُ الله''، لأنّك إنّما أردت به مؤخّرًا ما أردت به مقدّمًا، ولم ترد أن تشغل الفعل بأوّل منه، وإن كان مؤخّرًا في اللّفظ.'' [سيبويه،16، 1/34]

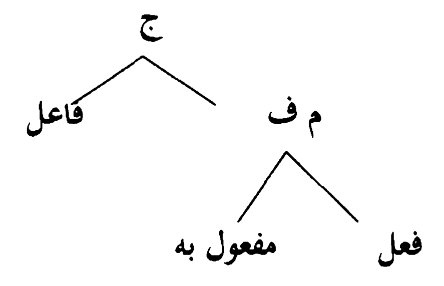
وقال: ''هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيًّا على الفعل قُدّم أو أُخّر وما يكون فيه الفعل مبنيًّا على الاسم، فإذا بنيت الاسم عليه قلت: ضربتُ زيدًا، وهو الحدّ، لأنّك تريد أن تُعمله وتحمل عليه الاسم، كما كان الحدّ ضرب زيدٌ عمرًا، حيث كان زيدٌ أوّل ما تشغل به الفعل، وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه، وإن قدّمت الاسم فهو عربيّ جيّد، كما كان ذلك عربيًّا جيّدًا ،وذلك قولك زيدًا ضربتُ، والاهتمام والعناية هنا في التّقديم والتّأخير سواء، مثله في ضرب زيد عمرًا، وضرب عمرًا زيدٌ.'' [سيبويه،16، 1/80]

نرى أنّ سيبويه في هذين النّصّين كان دقيقًا في وصف العلاقة بين الفعل والفاعل من جهة، والفعل والمفعول به من جهة ثانية.

فقد ورد في كلا النّصّين كلام على ''الاشغال'' و''الإعمال'' بحسب مصطلحات سيبويه، فنحن أمام مركّب يتألّف من فعل واسمين ''ضرب عبد الله زيدًا''

والفعل في هذا المركّب هو المسيطر "العامل" في الاسمين، ولكنّه مشغول باسم واحد، فأيّ الاسمين شُغل الفعل به كان فاعلاً له، وكانت علاقته بهذا الفعل علاقة إسناد لزوميّة، كما مرّ معنا في المبحث السّابق، وعندئذ تكون علاقة الفعل بالاسم الآخر علاقة تعدية، سواءٌ في ذلك أتقدّم هذا الاسم أم تأخّر، وفي هذه الحال يعمل الفعل فيه فينتصب لأنّه ارتبط به بعلاقة تعدية، وهذا معنى قوله: "وانتصب زيد لأنّه مفعول تعدّى إليه فعل الفاعل." [سيبويه،16، 1/34]

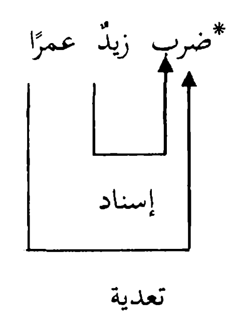
وقوله: "فإذا بنيت الاسم عليه [1] قلت: ضربت زيدًا وهو الحدّ؛ لأنّك تريد أن تُعمله وتحمل عليه الاسم كما كان الحدّ ضرب زيدٌ عمرًا، حيث كان زيد أوّل ما تشغل به الفعل، وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه." [سيبويه،1/80،16]

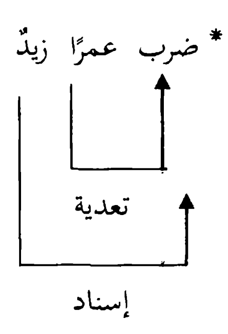


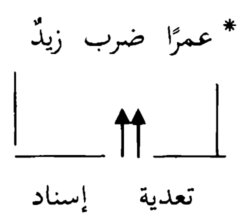
ويمكن توضيح هذه العلاقة من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:

فالعلاقة بين الفعل والفاعل، تختلف عن العلاقة بين الفعل والمفعول به، فالفاعل عنصر أساسيّ في بناء الجملة الّتي تتألّف من مركّب فعليّ وفاعل، والمفعول به عنصر فرعيّ في المركّب الفعليّ.

1 ـ قال السّيرافي: "اعلم أنّ بناء الشّيء كثيرًا ما يدور في كلام سيبويه، فإذا قال: بنيتُ الاسم على الفعل، فمعناه أنّك جعلت الفعل عاملاً في الاسم كقولك: ضرب زيدٌ عمرًا. "فزيد" و"عمرو" مبنيّان على الفعل، وكذلك لو قلت: عمرًا ضرب زيد. وإذا قال لك: بنيت الفعل على الاسم: فمعناه أنّك جعلت الفعل وما يتّصل به خبرًا عن الاسم، وجعلت الاسم مبتدأ كقولك: زيدٌ ضربته." [السّيرافي،17، 1/372]







وتتّضح العلاقة الأفقيّة بين الفعل والمفعول به من خلال الأمثلة الآتية:

فيستنتج منها أنّ الاسم الّذي تربطه بالفعل علاقة تعدية ليس له رتبة محفوظة في بناء المركّب أفقيًا، فقد يقع:

- بعد الفعل والفاعل: ضرب زيدٌ عمرًا.
- أو بين الفعل والفاعل: ضرب عمرًا زيدٌ.
- أو قبل الفعل والفاعل: عمرًا ضرب زيدٌ.

2 ـ **البنية العميقة للمركّب الفعليّ المحذوف فعله:**

قال سيبويه: "باب ما جرى من الأمر والنّهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أنّ الرّجل مستغنٍ عن لفظك بالفعل وذلك قولك: زيدًا وعمرًا ورأسه، وذلك أنّك رأيت رجلاً يضرب أو يشتم أو يقتل فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت زيدًا، أي أوقع عملك بزيد، أو رأيت رجلاً يُحدّث حديثًا فقطعه فقلت حديثك...

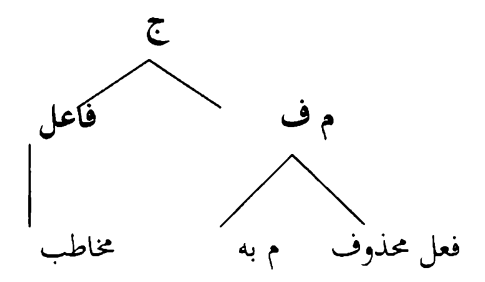
وأمّا النّهي فإنّه التّحذير كقولك: الأسد الأسد، والجدار الجدار... وإنّما نهيته أن يقرب الجدار المخوف المائل، وأن يقرب الأسد... وإن شاء أظهر في هذه الاشياء ما أضمر من الفعل، فقال: اضرب زيدًا، واشتم عمرًا... واحذر الجدار... ومنه أيضًا الطّريقَ الطّريقَ إن شاء قال: خلّ الطّريق، أو تنحّ عن الطّريق... ولا يجوز أن تضمر تنحّ عن الطّريق لأنّ الجارّ لا يضمر، وذلك أنّ المجرور داخل في الجارّ غير المنفصل، فصار كأنّه شيء من الاسم لأنّه معاقب للتّنوين، ولكنّك إن أضمرت ما هو في معناه ممّا يتّصل بغير حرف إضافة... واعلم أنّه لا يجوز أن تقول: زيدٌ وأنت تريد أن تقول: ليُضرَبْ زيدٌ أو ليضرِبْ زيدٌ إذا كان فاعلاً ولا زيدًا وانت تريد ليضرب عمرو زيدًا فلا يكون أن تضمر فعل الغائب."
[سيبويه،16، 1/253-254]

يوضّح سيبويه في هذين النّصّين صور المركّبات الفعليّة الّتي تتألّف بنيتها السّطحيّة من اسم منصوب مثل:

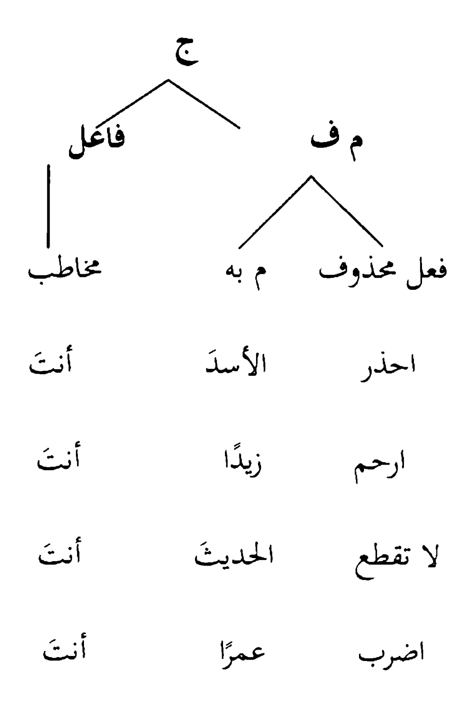
- زيدًا
- الأسدَ
- الجدارَ

فيبيّن أنّ هذه الأسماء ترتبط بأفعال أمر أو نهي في البنية العميقة بعلاقة التّعدية الّتي تحدّثنا عنها. ولا تكون صيغة هذه الأفعال المحذوفة إلاّ في المخاطب،

ويمكن توضيح ذلك من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



وعليه يمكن فهم الأفعال المحذوفة من خلال السّياق الّذي يقع فيه الكلام ويشير إليه المفعول به.



*** ثانيًا:المركّب الفعليّ: الفعل + مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرًا**

1 ـ علاقة المفعول به بالفعل:

قال سيبويه: "هذا باب الفاعل الّذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأوّل، وإن شئت تعدّى إلى الثّاني كما تعدّى إلى الأوّل، وذلك قولك: أعطى عبد الله زيدًا درهمًا، وكسوت بِشرًا الثّياب الجياد، ومن ذلك اخترت الرّجال عبد الله، ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ **{واختار موسى قومه سبعين رجلاً}** **(الأعراف،155)**، وسمّيته زيدًا، وكنّيتُه زيدًا أبا عبد الله، ودعوتُه زيدًا إذا أردت دعوته الّتي تجري مجرى سمّيته، وإن عنيت الدّعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولاً واحدًا... وإنّما فُصل هذا أنّها أفعال توصَل بحروف الإضافة، فتقول اخترت فلانًا من الرّجال وسمّيته بفلان كما تقول عرّفته بهذه العلامة... فلمّا حذفوا حرف الجرّ عمل الفعل... فهذه الحروف كان أصلها في الاستعمال أن توصل بحرف الإضافة، وليس كلّ الفعل يفعل به هذا، كما أنّه ليس كلّ فعل يتعدّى الفاعل ولا يتعدّى إلى مفعولين." [سيبويه،16، 39-38-1/37]

يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ وجهين اثنين من التّعدّي:

- أحدهما مثل: أعطى عبد الله زيدًا درهمًا، وكسوتُ بشرًا الثّياب الجياد.
- ثانيهما مثل: اخترتُ الرّجالَ عبدَ الله، وسمّيتُ زيدًا أبا عبد الله.

<u>أـ الوجه الأوّل:</u>

يُحدّد سيبويه العلاقة بين الفعل والمفعولين في قوله:" هذا باب الفاعل الّذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأوّل، وإن شئت تعدّى إلى الثّاني كما تعدّى إلى الأوّل." وهذا يدلّ على أنّ هذه الأفعال تتعدّى إلى مفعول واحد تعدّيًا إجباريًّا لإتمام المعنى، هذا المفعول هو الّذي وصل إليه الفعل، وتتعدّى إلى مفعول ثانٍ على وجه الاختيار، هذا المفعول هو الذي وصل إلى المفعول به الأوّل.

ويتّضح ذلك من خلال الآتي:

- أعطى عبد الله X .

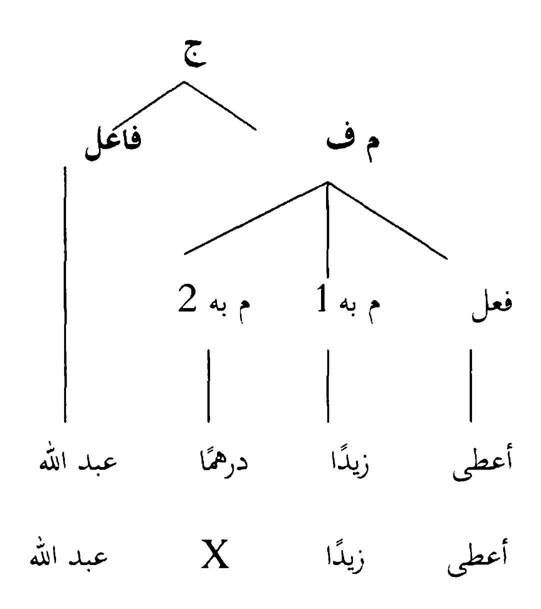
فالعلاقة بين عبد الله والفعل علاقة إسناد لزوميّة، ولا بُدّ لهذا الفعل من أن يتعدّى فاعله إلى مفعول حتّى يتمّ المعنى.

- أعطى عبد الله زيدًا.

العلاقة بين زيد والفعل علاقة تعدية، وبهذا المفعول قد تمّ المعنى، وحسن الوقف، ولكنّ المتكلّم بالخيار، فله أن يُبيّن ذلك العطاء فيذكر مفعولاً آخر.

- أعطى عبد الله زيدًا درهمًا.

العلاقة بين درهم والفعل علاقة تعدية كذلك، ولكنّ هذه العلاقة غير إجباريّة. ويمكن توضيح ذلك من خلال الرّسم الشّجريّ:



ويُفهم من عبارة سيبويه "إن شئت تعدّى إلى الثّاني كما تعدّى إلى الأوّل." أنّ المفعول الأوّل لا يمكن حذفه، وذلك لأنّه في الأصل فاعلٌ بالمفعول الثّاني فعلاً يصل إليه." [السّيرافي،17، 1/275]

فإنّ زيدًا في جملة " أعطى عبد الله زيدًا درهمًا" فاعل في المعنى، فهو الّذي قد أخذ، والدّرهم هو المأخوذ، فهو المفعول في المعنى، ولأنّ الفاعل لا يجوز حذفه، وإلاّ لا يستقيم الكلام، ولأنّ البنية العميقة للجملة تقتضي أنّ زيدًا فاعلٌ في المعنى لذا كانت العلاقة بين الفعل والمفعول الأوّل في هذه المركّبات علاقة تعدية إجباريّة، وكانت بين الفعل والمفعول الثّاني علاقة تعدية غير إجباريّة.

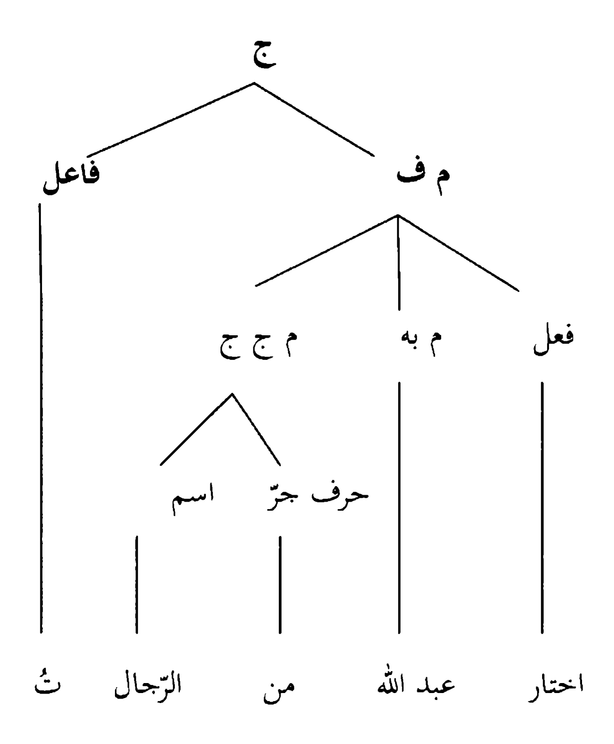
ب- الوجه الثّاني:

يُحدّد سيبويه العلاقة بين الفعل والمفعولين في قوله "وإنّما فصل هذا أنّها أفعال توصل بحروف الإضافة[يُقصد بها حروف الجرّ]، فتقول اخترت فلانًا من الرّجال، وسمّيته بفلان... فلمّا حذفوا حرف الجرّ عمل الفعل... فهذه الحروف [يُقصد بها الأفعال] كان أصلها في الاستعمال أن توصل بحرف الإضافة."

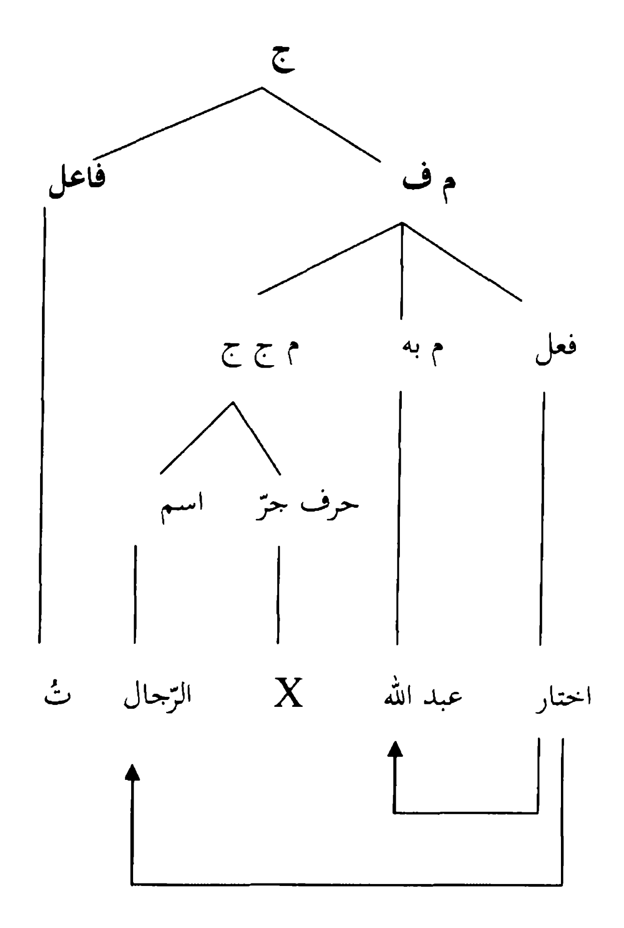
وهذا يدلّ على أنّ جملة: اخترتُ الرّجالَ عبد الله متحوّلة عن جملة: اخترتُ عبد الله من الرّجال، وكذلك سمّيته زيدًا، متحوّلة عن سمّيته بزيد، وهذا يعني أنّ الفعل يتعدّى إلى المفعول الأوّل بنفسه، وإلى المفعول الثّاني بواسطة حرف جرّ. [الأصبهاني،3، 182]

فالعلاقة بين الفعل والمفعول الأوّل علاقة تعدية حقيقيّة، والعلاقة بين الفعل والمفعول الثّاني علاقة تعدية متحوّلة عن علاقة تعلّق.

ويمكن فهم ذلك من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



وهذا الرّسم الشّجريّ يمثّل البنية العميقة لهذه المركّبات، ثمّ لمّا حذف حرف الجرّ، وصل الفعل إلى الرّجال. [السّيرافي،17، 1/275] هذا قول سيبويه "لمّا حذفوا حرف الجرّ عمل الفعل."



وفهم هذه العلاقات من خلال هذه المشجّرات يوضّح معاني المركّبات والعلاقات بين عناصرها.

*** ثالثًا:المركّب الفعليّ: الفعل + مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر**

1 ـ علاقة المفعولين بالفعل:

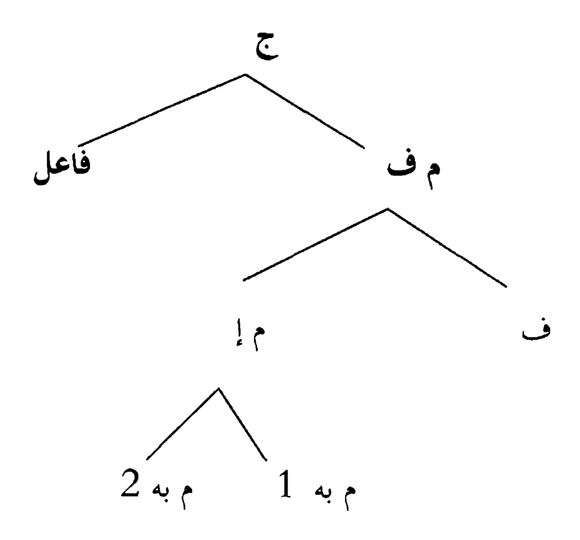
قال سيبويه: "هذا باب الفاعل الّذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين، وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر، وذلك قولك: حسب عبد الله زيدًا بكرًا، وظنّ عمرو خالدًا أباك، وخال عبد الله زيدًا أخاك، ومثل ذلك: رأى عبد الله زيدًا

صاحبنا، ووجد عبد الله زيدًا ذا الحفاظ، وإنّما منعكَ أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنّك إنّما أردت أن تبيّن ما استقرّ عندك من حال المفعول الأوّل، يقينًا أو شكًّا وذكرت الأوّل لتُعلم الّذي تضيف إليه ما استقرّ له عندك من هو. فإنّما ذكرت ظننتُ ونحوه لتجعل خبر المفعول الأوّل يقينًا أو شكًّا، ولم تُرد أن تجعل الأوّل فيه الشّكّ أو تقيم عليه في اليقين."[سيبويه،16، 1/39-40]

يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ أنّ المركّبات الّتي تبدأ بأفعال الشّكّ واليقين مثل ظنّ، وحسب، وعلم، ورأى، وغيرها من الأفعال الّتي سمّاها النّحاة في ما بعد أفعال القلوب، لا بُدّ من أن تنصب مفعولين، ولا يجوز الاقتصار على واحد دون الآخر؛ وذلك لأنّ المفعول الثّاني يرتبط بعلاقة إسناد في الأصل بالمفعول الأوّل؛ لأنّ أصلهما مبتدأ وخبر، و"إنّما أدخلت عليها هذه الأفعال لتُبيّن اليقين والشّكّ."[السّيرافي،17، 1/281]

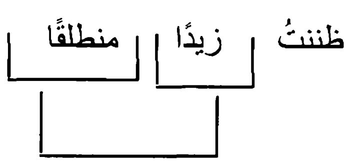
لذا فإنّ العلاقة بين هذين الاسمين معًا والفعل علاقة تعدية؛لأنّهما يكوّنان مركّبًا اسميًّا مستقلاًّ، ففي"علمتُ زيدًا منطلقًا"، تبيّن ما استقرّ عندنا من حال زيد وهو الانطلاق، وكان يقينًا لا شكًّا، وذكرنا زيدًا وهو المفعول الأوّل ليُعرف صاحب الانطلاق أيّ شيء استقرّ له من الانطلاق، وكذلك حسبت زيدًا منطلقًا. لم يكن الشّكّ في زيد، وإنّما كان في انطلاقه. [السّيرافي،17، 1/283]

لذا فثمّة علاقة تربط المفعول الثّاني بالمفعول الأوّل ليكوّنا معًا مركّبًا اسميًّا يرتبط بدوره بهذه الأفعال بعلاقة تعدية. يمكن توضيح ذلك من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



2 ـ رتبة الفعل في هذه المركّبات:

يُعدّ الفعل العامل الأساسيّ المسيطر في المركّبات الفعليّة، وقد تبيّن أنّ الأفعال الّتي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر ترتبط بهما معًا بعلاقة تعدية مثل:



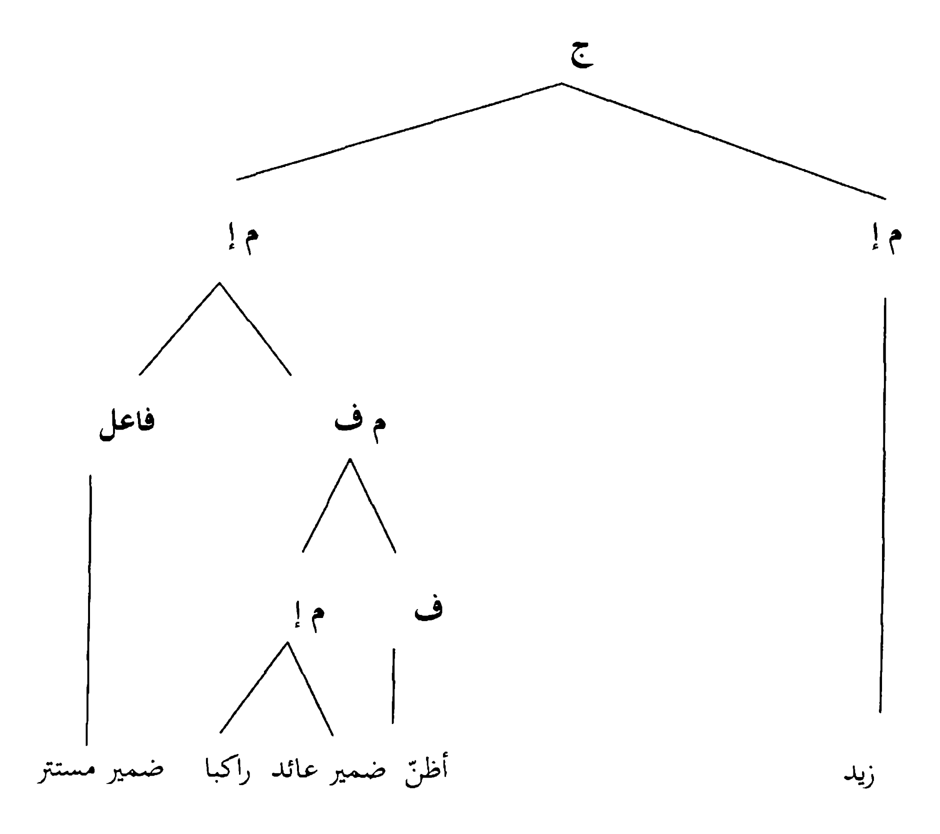
أو كما تبيّن في الرّسم الشّجريّ السّابق، وقد حدّد سيبويه رتبة هذه الأفعال حتّى تبقى عاملة في هذين الاسمين، فقال: ”فإذا جاءت مستعمَلَةً فهي بمنزلة رأيتُ وضربتُ وأعطيتُ في الإعمال والبناء على الأوّل في الخبر والاستفهام وفي كلّ شيء. وذلك قولك: أظنُّ زيدًا منطلقًا وأظنّ عمرًا ذاهبًا، وزيدًا أظنُّ أخاك، وعمرًا زعمت أباك، وتقول: زيدٌ أظنُّه ذاهبًا.“ [سيبويه،16، 1/119]

يُقدّم سيبويه في النّصّ السّابق نمطين اثنين من المركّبات الفعليّة الّتي تتألّف من فعل من أفعال القلوب عمل في اسمين تربطه في الاصل علاقة إسناد، فنصبهما

وارتبط بهما بعلاقة تعدية هما:

- النّمط الأوّل: أظنُّ زيدًا منطلقًا – أظنُّ عَمرًا ذاهبًا – زيدٌ أظنُّه ذاهبًا
- النّمط الثّاني: زيدًا أظنُّ أخاك – عمرًا زعمت أباك

نلحظ أنّ الفعل في النّمط الأوّل حتّى يكون عاملاً في الاسمين يجب أن يتقدّم على كلا الاسمين وهذا يظهر واضحًا في المثالين "أظنّ زيدًا منطلقًا"، و"أظنّ عمرًا ذاهبًا"، أمّا في المثال "زيدٌ أظنُّه ذاهبًا"، فقد كان بناء المركّب "أظنُّه ذاهبًا" خبرًا له، وبذلك يكون الكلام مركّبًا من مركّبين إسناديّين اثنين يمكن توضيحهما من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



نلحظ ضمن هذا الكلام المفصّل في الرّسم السّابق أنّ المركّب الفعليّ يتألّف من: فعل + ضمير عائد على المبتدأ + اسم (راكبًا) ، وقد عمل الفعل في الاسمين

كليهما فنصبهما وقد تقدّم عليهما، وهذا يشبه: أظنّ زيدًا منطلقًا.

أمّا النّمط الثّاني الّذي يكون فيه الفعل في هذه المركّبات عاملاً في الاسمين فيتألّف من:

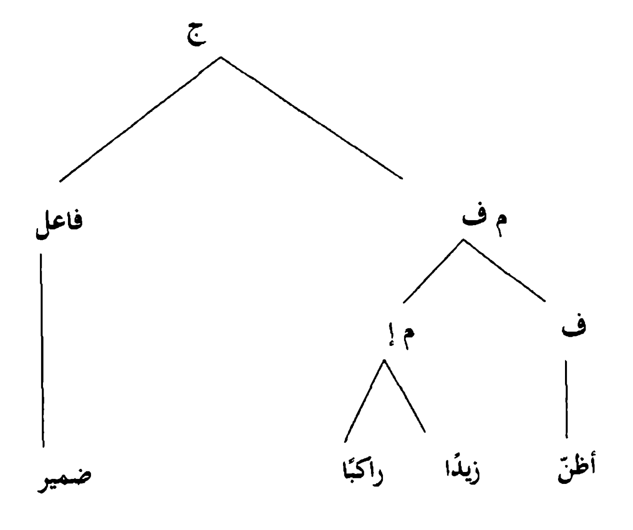
الاسم + الفعل + الاسم الثاني، وبهذا يكون الاسم الأوّل قد تقدّم على الفعل ولكنّه بقي مبنيًّا على الفعل، وذلك في "زيدًا أظنّ أخاك"، الأمر الذي يُجيز تقدّم الاسم الأوّل على الفعل ويبقى الفعل عاملاً.

ويجوز في هذه الحال الإلغاء، وقد بيّن سيبويه فقال: "فإذا ألغيتَ قلتَ عبد الله أظنُ ذاهب، وهذا إخالُ أخوك... وكلّما أردت الإلغاء فالتّأخير أقوى." [سيبويه،16، 1/119]

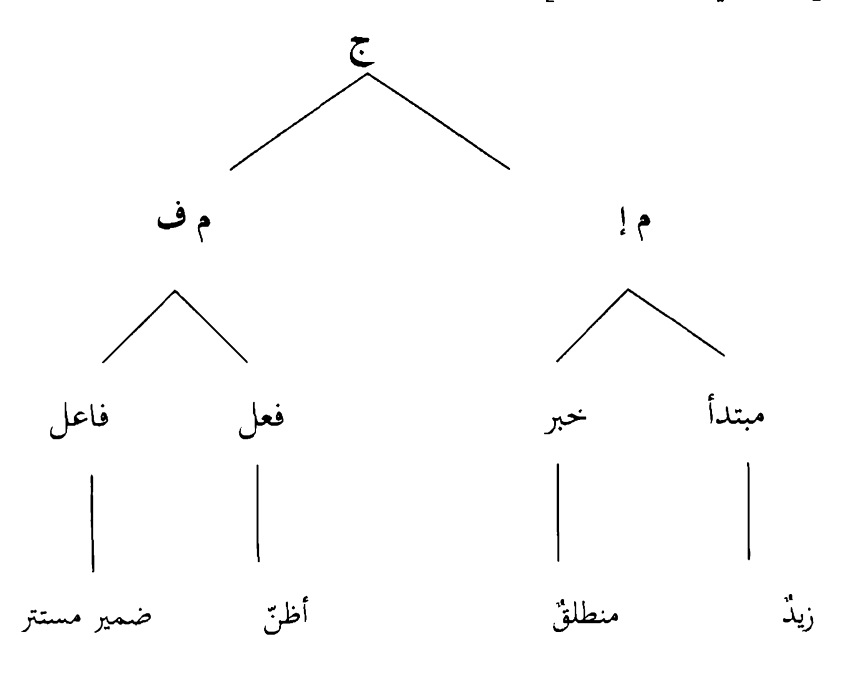
ففي حال تأخير الفعل عن الاسم الأوّل وجهان: أحدهما الإعمال "زيدًا أظنُّ منطلقًا" والثّاني الإلغاء "زيدٌ أظنُّ منطلقٌ"

وفي كلا النّمطين تتغيّر العلاقة بين الفعل وهذين الاسمين، ويمكن توضيح كلتا العلاقتين من خلال الرّسمين الآتيين:

1- الإعمال: علاقة الفعل بالاسمين علاقة تعدية، وهذه العلاقة تُظهر دلالة الشّك في انطلاق زيد في المركّب الآتي:



2 - <u>الإلغاء:</u> ليس ثمّة علاقة تعدية بين الفعل والاسمين، بل يكوّن كلّ من المركّب الاسمي (زيدٌ منطلقٌ) والمركّب الفعليّ (أظنُّ) جملة قائمة بنفسها. [السّيرافي،17، 1/453]



أمّا إذا تأخّر الفعل عن الاسمين كليهما فيجب الإلغاء وذلك مثل ''زيدٌ منطلقٌ أظنُّ''، وهذا ما أشار إليه سيبويه في قوله: ''وكلّما طال الكلام ضعف التّأخير إذا أعملت وذلك قولك: زيدًا أخاك أظنُّ، فهذا ضعيف كما يضعف ''زيدًا قائمًا ضربت''، لأنّ الحدّ أن يكون الفعل مبتدأ إذا عمل.'' [سيبويه،1/120،16]

*** رابعًا: المركّب الفعليّ + ثلاثة مفعولات**

1 - العلاقة بين المفعولات الثّلاثة والفعل:

قال سيبويه: ''هذا باب الفاعل الّذي يتعدّاه فعله إلى ثلاثة مفعولين ولا يجوز أن تقتصر على مفعول منهم واحدٍ دون الثّلاثة، لأنّ المفعول ههنا كالفاعل في الباب

الأوّل الّذي قبله في المعنى، وذلك قولك: أرى الله بشرًا زيدًا أباك، ونبّأتُ زيدًا عمرًا أبا فلان، وأعلم الله زيدًا عمرًا خبرًا منك." [سيبويه،16، 1/41]

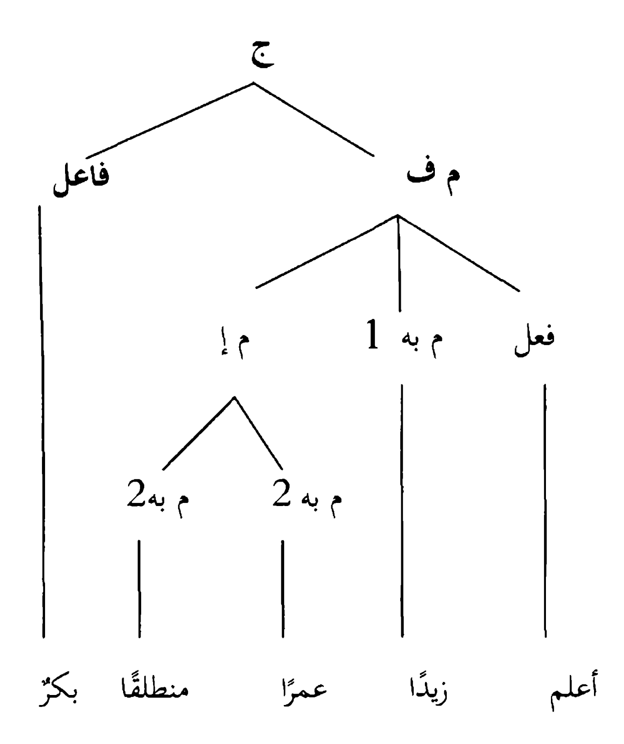
يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ أنّ المركّبات الفعليّة الّتي تتألّف من فعل وثلاثة مفعولات محوّلة في الأصل من المركّبات الفعليّة الّتي تتألّف من فعل ومفعولين أصلهما مبتدأ وخبر لا يجوز الاقتصار على أحدهما.[السّيرافي،17، 1/285]

فالأصل في "أرى بشرًا زيدًا أباك"، "رأى بشرٌ زيدًا أباك"، فتكون العلاقة بين الفعل "رأى" والمركّب الاسميّ "زيدًا أباك" علاقة تعدية وقد تبيّن ذلك في المبحث السّابق.

ثمّ تحوّلت صيغة الفعل "رأى" إلى "أرى" فنقلت الفعل عن الفاعل إلى من أدخله في فعله، فصار الفاعل مفعولاً، واجتمع ثلاثة مفعولين، وصار المدخل له في الفعل هو الفاعل، وذلك أنّك إذا قلت عَلِمَ زيدٌ عمرًا منطلقًا، فيجوز أن يكون أعلمه مُعلّم، فإذا ذكرت ذلك المعلّم، صيّرت زيدًا مفعولاً به، فقلت: أعلم بكرٌ زيدًا عمرًا منطلقًا." [السّيرافي،17، 1/285]

وبذلك تكون علاقة الفعل بالفاعل في المركّب الأوّل:" علم زيدٌ عمرًا منطلقًا." علاقة إسناد، وقد تحوّلت في المركّب الثّاني: "أعلم بكرٌ زيدًا عمرًا منطلقًا." إلى علاقة تعدية لزوميّة، فالفعل لا يمكنه الاستغناء عن هذا الاسم؛لأنّه محوّل عن فاعل، فيكون في هذا المركّب الجديد فاعلاً في المعنى، ويمكن توضيح علاقة الفعل بالمفعولات الثّلاثة في المركّب الفعليّ على الشّكل الآتي:

أعلم بكرٌ زيدًا عمرًا منطلقًا.



وفي ضوء فهم العلاقات بين الفعل والمفعولات الثّلاثة في المركّب الفعليّ كما تتّضح في المشجّر السّابق نستنتج أنّه لا يجوز أن يتقدّم أحد المفعولات على الآخر، ولا يجوز أن يتأخّر الفعل عن هذه المفعولات.

*** خامسًا: المركّب الفعليّ: الفعل + الجار والمجرور**

1 ـ علاقة الجار والمجرور بالفعل:

قال سيبويه: "والجرّ إنّما يكون في كلّ اسم مضاف إليه، واعلم أنّ المضاف إليه ينجرّ بثلاثة أشياء، بشيء ليس باسم ولا ظرف، وبشيء يكون ظرفًا، فأمّا الّذي ليس باسم ولا ظرف فقولك: مررت بعبد الله... وتالله لا أفعل ذاك، ومن، وفي... وكذلك أخذته عن زيد وإلى زيد...

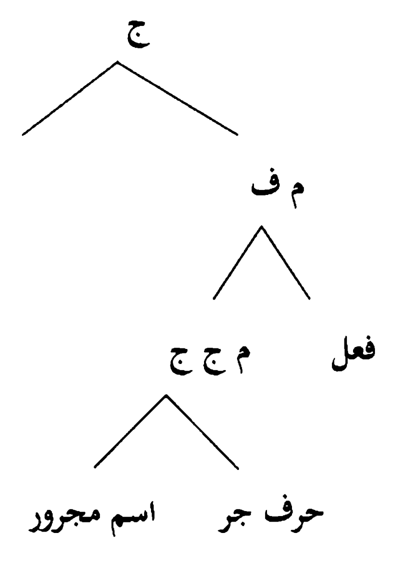
أمّا الباء وما أشبهها فليست ظروفاً ولا أسماء ولكنّها يضاف بها إلى الاسم ما

قبله أو ما بعده... وإذا قلت مررت بزيد، فإنّما أضفت المرور إلى زيد بالباء، وكذلك هذا لعبد الله... وإذا قلت: أخذته من عبد الله فقد أضفت الأخذ إلى عبد الله بمن."[سيبويه،16، 421-1/419]

يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ وظيفة حروف الجرّ بقوله: "يُضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده. "ليشير في ذلك إلى أنّ العلاقة بين الفعل والاسم المجرور بهذه الحروف علاقة إضافة، وهذا صريح قوله: "فإذا قلت مررت بزيد، فإنّما أضفت المرور إلى زيد بالباء، وكذلك لعبد الله، وإذا قلت أخذته من عبد الله فقد أضفت الأخذ إلى عبد الله بمن."

هذا يعني أنّ هذه المركّبات الفعليّة تتألّف من فعل لا يصل إلى الاسم إلاّ بوساطة حرف جرّ:

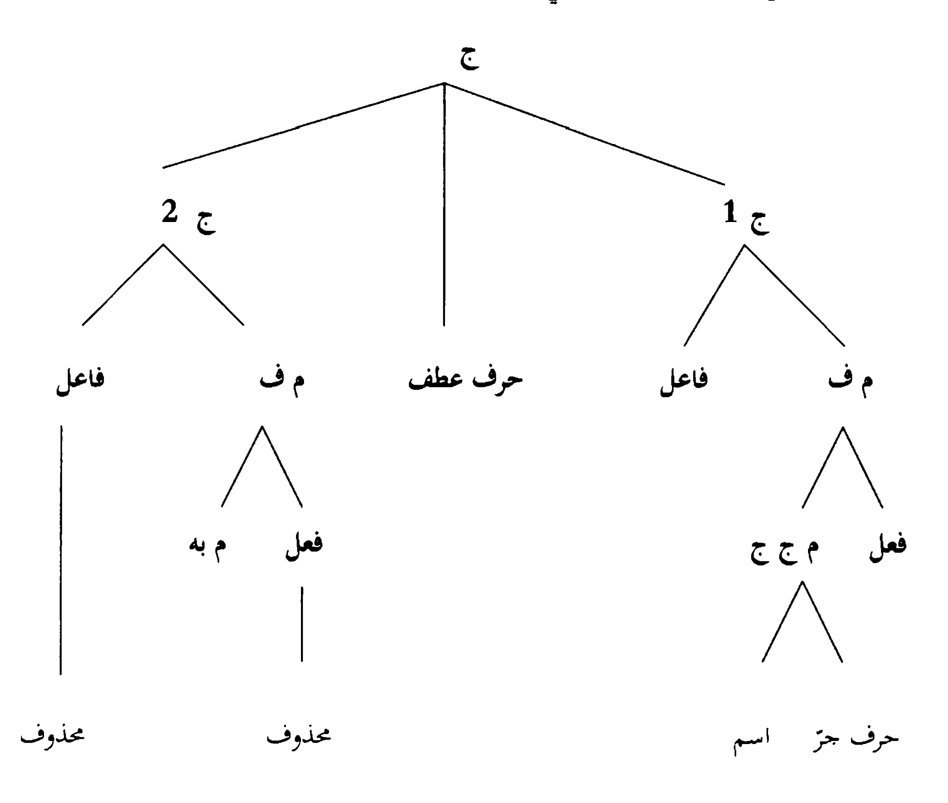
- ففي "مررت بزيد"، الباء أوصلت المرور إلى زيد.
- وفي "أخذت من عبد الله"، أضفت الأخذ بمن إلى عبد الله. [السّيرافي،17، 1/312]



فالفعل في المركّب لا يصل إلى الاسم ويرتبط به بعلاقة إلاّ من خلال حرف الجر، وعليه يوضّح سيبويه في نصّ آخر أنّ مثل هذه الأفعال لا تُضمر، يقول: "ولو قلت: مررت بعمروٍ وزيدًا لكان عربيًّا، فكيف هذا؟ لأنّه فعل والمجرور في موضوع مفعول منصوب، ومعناه أتيتُ ونحوها، تحمل الاسم إذا كان العامل الأوّل فعلاً وكان المجرور في موضع المنصوب على فعلٍ لا ينقض المعنى... ولا يجوز أن تُضمر فعلاً لا يصل إلاّ بحرف جرّ؛ لأنّ حرف الجرّ لا يُضمر... ولو جاز ذلك لقلت: زيدٍ تريد، مُرَّ بزيدٍ. [سيبويه،16، 1/94]

وهذا يؤكّد أنّ العلاقة بين الفعل والاسم في هذه المركّبات علاقة إضافة. ويتّضح ذلك من خلال البنية العميقة لجملة: "مررتُ بعمرو وزيدًا."

الجملة الأولى: ضربتُ وضربني زيدٌ

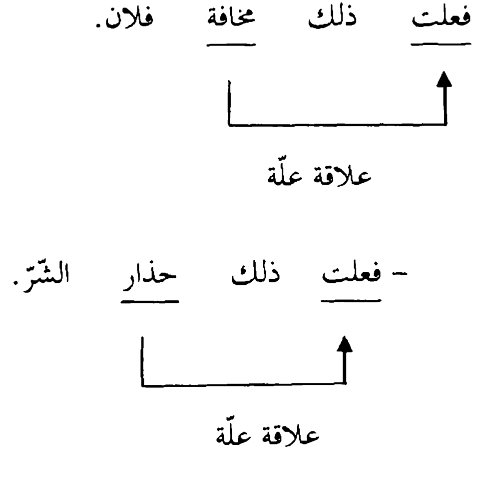


***سادسًا:المركّب الفعليّ: الفعل + المفعول له**

1 ـ علاقة المفعول له بالفعل:

قال سيبويه: ''باب ما ينتصب من المصادر لأنّه عُذر لوقوع الأمر، فانتصب لأنّه موقوع له، ولأنّه تفسير لما قبله، لمَ كان؟... وذلك قولك: فقلت ذاك حِذارَ الشّرّ، وفعلت ذلك مخافة فلان وادّخارَ فلان... وفعلت ذاك أجل كذا وكذا. فهذا كلّه ينتصب لأنّه مفعول له، كأنّه قيل له: لم فعلت كذا وكذا؟ فقالك لكذا وكذا، ولكنّه لمّا طرح اللاّم عمل فيه ما قبله.''[سيبويه،16، 1/367-369]

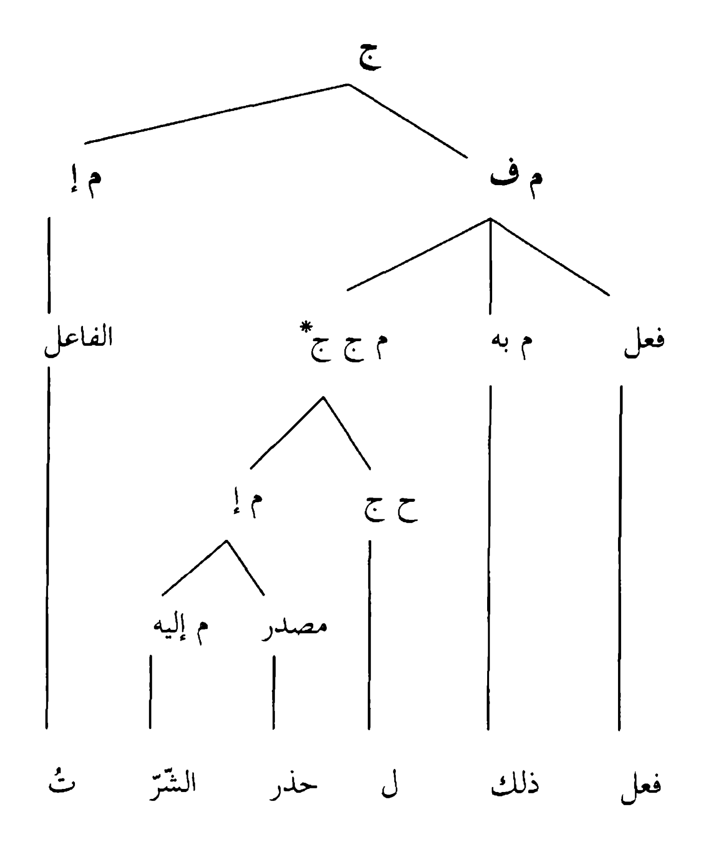
يشير سيبويه في هذا النّصّ إلى أنّ العلاقة بين المفعول له والفعل علاقة علّة وتفسير، وقد فطن سيبويه في استخدام مصطلح ''مفعول له'' للدّلالة على أنّ وقوع الفعل كان لكذا وكذا من الأحداث.



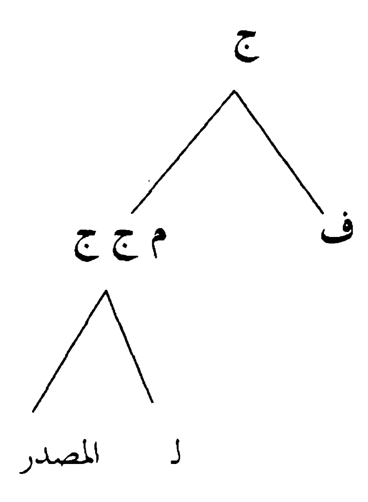
وفي المصطلح ''مفعول له'' إشارة إلى البنية العميقة الأصليّة لهذا المركّب الفعليّ حيث يشرح سيبويه أنّ ''المفعول له'' إجابة عن سؤال: لم فعلت كذا وكذا؟ والجواب يكون ''لكذا وكذا''، وهذا يدلّ على أنّ اكتساب ''المفعول له'' دلالة العلّة يعود إلى اللاّم المطروحة من البنية السّطحيّة للمرّكب، وهي ''اللاّم الّتي تدلّ على التّعليل.'' [الأشموني،2، 1/481]

فيكون المفعول له محوّلاً عن (لـ+ المصدر) في البنية العميقة.

- فعلت ذلك لمخافة فلان ← فعلت ذلك مخافة فلان
- فعلت ذلك لحذارِ الشّرّ ← فعلت ذلك حذار الشّر



ولكنْ لمّا حذفت ""اللاّم"" من المركّب كان لا بُدَّ من الفعل أن يعمل فيه؛ لأنّه متعلّق به، وتفسير له، فنصبه. هكذا يمكن أن نستنتج أنّ البنية العميقة للمركّب الفعليّ الّذي يضمّ المفعول له يكون على النّحو الآتي:



ويؤكّد هذا ما أشار إليه سيبويه في قوله: "واعلم أنّ اللاّم ونحوها من حروف الجرّ قد تُحذف من "أنْ" كما حُذفت من "أنَّ"، جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت: فعلت ذاك حذرَ الشّرّ، أيّ لحذر الشّرّ، ويكون مجرورًا على التّفسير الآخر." [سيبويه،16، 3/154]

والبنية العميقة هذه يمكن أن تتحوّل إلى النّماذج الآتية في البنية السّطحيّة:

- جاء لإكرام فلان

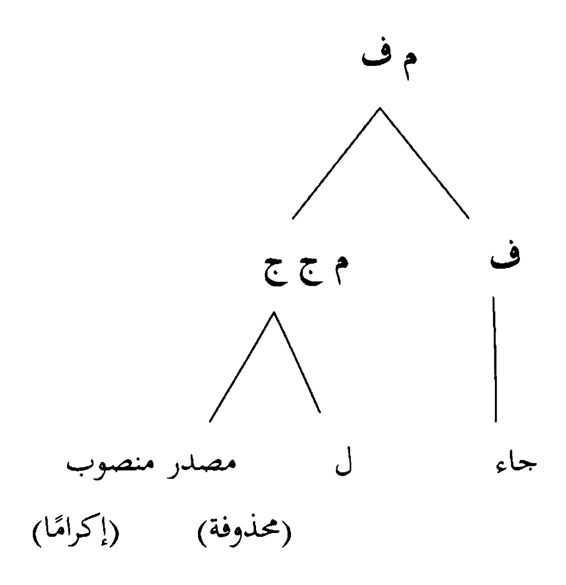
م ف

م ج ج　　ف

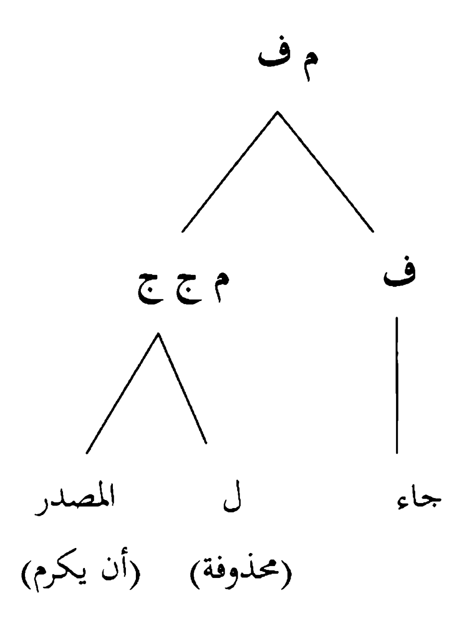
المصدر　　ل　　جاء

إكرام

- جاء إكرامًا له



- جاء أن يكرم فلان



وقد أشار سيبويه إلى بنية هذا المركّب الأخير إذ قال: ”ومثل ذلك قولك: إنّما انقطع إليك أن تكرمه، أي لأن تكرمه، ومثل ذلك قولك: لا تفعل كذا وكذا أن يُصيبك أمرٌ تكرهه، كأنّه قال:“ لأن يصيبك أو من أجل أن يصيبك... فأن ها هنا حالها في حذف حرف الجرّ كحال أنّ وتفسيرها كتفسيرها، وهي مع صلتها بمنزلة المصدر.“ [سيبويه،16، 3/154]

”وحذف حرف الجرّ من أن مطّرد في جميع الكلام ؛لأنّ ”أن“ وما بعدها من الفعل والفاعل بمنزلة المصدر فحُذف حرف الجرّ لطول الاسم. وحذف اللاّم مطّرد من المفعول له إن كان بـ”أن“ أو بلفظ المصدر كقولك: فعلت هذا لإكرام زيد، وفعلته أن أكرم زيدًا ومعناه كلّه فعلته كلّه لإكرام زيد، وهو مفعول له.“ [السّيرافي،3/390،17]

***سابعًا:المركّب الفعليّ: الفعل + المفعول معه**

1 ـ علاقة المفعول معه بالفعل المذكور:

قال سيبويه: ”هذا باب ما يظهر وينتصب فيه الاسم لأنّه مفعول معه ومفعول به، كما انتصب نفسَه في قولك: امرأً ونفسَهُ، وذلك قولك: ما صنعت وأباك ولو تُركت النّاقةُ وفصيلها لَرضِعها، إنّما أردتَ ما صنعت مع أبيك، ولو تركت النّاقةُ مع فصيلها. فالفصيل مفعول معه، والأب كذلك، والواو لم تُغيّر المعنى ولكنّها تُعمل في الاسم ما قبلها... ويدلّك على أنّ الاسم ليس على الفعل في صنعت، أنّك لو قلت: اقعدْ وأخوك كان قبيحًا حتّى تقول: أنت، لأنّه قبيح أن تعطف على المرفوع المضمر، فإذا قلت: ما صنعت أنت، ولو تركت هي، فأنت بالخيار إن شئت حملت الآخِر على ما حملت عليه الأوّل، وإن شئت حملته على المعنى الأوّل.“ [سيبويه،16، 298-1/297]

وضّح سيبويه العلاقة بين ”الاسم المنصوب بعد الواو“ (المفعول معه) والفعل

من خلال تفسير معنى "الواو" في المركّب:

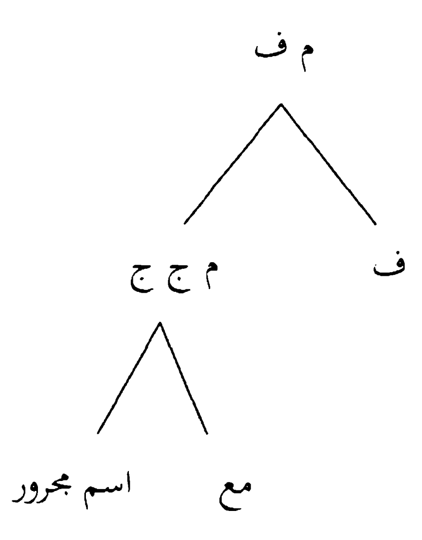
- ما صنعت وأباك ← ما صنعت مع أبيك
- لو تركت النّاقة وفصيلَها لَرضِعها ← لو تركت النّاقة مع فصيلها

حيث بيّن أنّ هذه "الواو" بمعنى "مع" أي أنّها ليست الواو الّتي تفيد العطف، "لأنّ معنى "مع" الاجتماع والانضمام، والواو تجمع ما قبلها مع ما بعدها وتضمّه إليه، فأقاموا الواو مقام "مع" لأنّها أخفّ في اللّفظ، والواو حرف لا يقع عليه الفعل ولا يعمل في موضعه، فجعلوا الإعراب الّذي كان في "مع" من النّصب في الاسم الّذي بعد الواو معربة ولا في موضع معرب." [السّيرافي،17، 2/ 195]

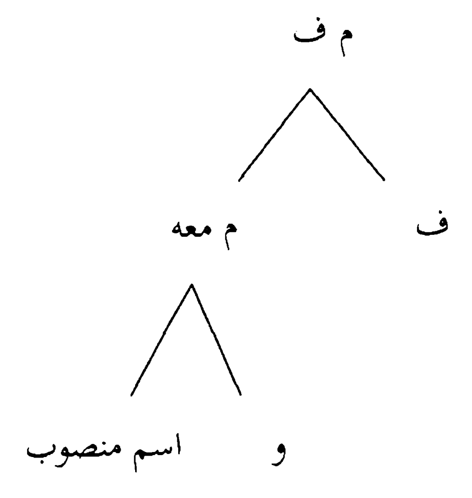
هكذا يوضّح العلاقة القائمة بين الاسم المنصوب بعد الواو والفعل على أنّها علاقة معيّة، لأنّه ليس في الواو معنى العطف المحض الّذي "يوجب لكلّ واحد من الأسمين الفعل الّذي ذُكر له من غير أن يتعلّق فعل أحدهما بالآخر، كقولك: قام زيدٌ وعمرو إذا أردت أنّ كلّ واحد منهما قام قيامًا لا يتعلّق بالآخر." [السّيرافي،17، 2/ 196]

وتسمية سيبويه هذا الاسم مفعولاً معه، تدلّ على هذه العلاقة أي إنّ الفعل وقع مع هذا الاسم.

وفي ضوء ما سبق يمكن فهم البنية العميقة للمركّب الفعليّ الّذي يضمّ المفعول معه على الشّكل الآتي:



وتتحوّل ''مع'' في البنية السّطحيّة، وتُقام ''الواو'' مقامها، ولأنّ الواو حرف لا يقع عليه الفعل ولا يعمل في موضعه، فينتصب الاسم بعدها لاتّصاله بالفعل.



ثامنًا:المركّب الفعليّ: الفعل + المفعول المطلق[1]

1 ـ علاقة المفعول المطلق بالفعل المذكور:

قال سيبويه: "واعلم أنّ الفعل الّذي لا يتعدّى الفاعلَ يتعدّى إلى اسم الحَدَثان الّذي أُخذ منه، لأنّه إنّما يذكر ليدلّ على الحدث. ألا ترى أنّ قولك: قد ذهب بمنزلة قولك قد كان منه ذهاب. وإذا قلت: ضرب عبد الله، لم يستبن أنّ المفعول زيدٌ أو عمرو، ولا يدلّ على صنف كما أنّ ذهب قد دلّ على صنف، وهو الذّهاب، وذلك قولك: ذهب عبد الله الذّهاب الشّديد، وقعد قِعدة سَوْء، وقعد قَعدتيْن، لمّا عمل في الحدث، عمل في المرّة منه والمرّتيْن، وما يكون ضربًا منه، فمن ذلك: قعد القرفُصاء، واشتمل الصّمّاء، ورجع القهقرى لأنّه ضربٌ من فعله الّذي أُخذ منه." [سيبويه،16، 1/34-35]

وقال في باب ما يكون المصدر فيه توكيدًا لنفسه نصبًا: "كما أنّه إذا قال: سير عليه فقد عُلم أنّه كان سيرٌ، ثمّ قال سيرًا توكيدًا، واعلم أنّه قد تدخل الألف واللاّم في التّوكيد في هذه المصادر المتمكّنة الّتي تكون بدلاً من اللّفظ بالفعل كدخولها في الأمر والنّهي والخبر والاستفهام... وكذلك الإضافة بمنزلة الألف واللاّم، فأمّا المضاف فقول الله تبارك وتعالى{**وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السّحاب صُنع الله**} **(النّمل،88)** وقال تعالى{**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرّحيم، وعد الله لا يخلف الله وعده**} **(الرّوم،5-4)** وقال عزّ وجلّ {**الّذي أحسن كلّ شيء خلْقه**} **(السّجدة،7)**... لأنّه لمّا قال جلّ وعزّ {**مرّ السّحاب**} وقال {**أحسن كلّ شيء**} عُلم أنّه خلْقٌ وصُنعٌ، ولكنّه وكّد وثبّت للعباد... [سيبويه،16، 1/380-381]

---

1 * ـ *لم يستخدم سيبويه مصطلح "المفعول المطلق"، وإنّما استخدم مصطلح "المصدر" أو اسم الحدثان الّذي أخذ منه الفعل.

يتبيّن من خلال النّصّ الأوّل من النّصّين السّابقين:

أوّلاً: أنّ الفعل يتعدّى إلى المفعول المطلق سواءٌ أكان فعلاً لازمًا أم متعدّيًا، فـ"ذهب" فعل لا يتعدّى، ولكنّه يتعدّى إلى "اسم الحدثان" أو المصدر، فتقول: ذهب زيدٌ ذهابًا. و"ضرب" فعل يتعدّى، وهو كذلك يتعدّى إلى "اسم الحدثان" فتقول: ضرب زيدٌ عمرًا ضربًا.

فيلحظ أنّ هذا المصدر الّذي يتعدّى إليه الفعل يُحدثه الفاعل[1]* وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله:" قد ذهب بمنزلة قولك قد كان منه ذهاب. "فالذّهاب حدث والحدث لا بُدّ له من محدث، وهذا المحدث هو الفاعل.

ثانيًا: أنّ العلاقة بين المفعول المطلق والفعل المذكور تقوم على أحد اثنين:

أ- علاقة توكيد

ب- علاقة تحديد

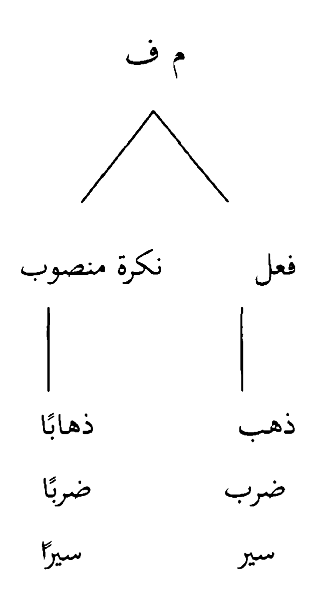
أ- علاقة توكيد:

ومن ذلك: ذهب زيدٌ ذهابًا.

فالعلاقة بين "ذهابًا" و"ذهب" علاقة توكيد، فالمصدر كما يُبيّن سيبويه يُذكر ليدلّ على الحدث، والحدث في المركّب هو "ذهب". وفي هذه الحال يكون المصدر نكرة من لفظ الفعل.

---

*المفعول المطلق مفعول الفاعل حقيقة، بخلاف سائر المفعولات الّتي احتاجت في حمل المفعول عليها إلى التّقيّد بحرف جرّ، أمّا المفعول المطلق فلا يحتاج. [الأشموني،2، 1/467]



وقد أشار سيبويه إلى ذلك في قوله "سير عليه" فقد عُلم أنّه قد كان سيرٌ، ثمّ قال سيرًا توكيدًا." [سيبويه،16،1/380]

ب- <u>علاقة تحديد:</u>

1 - تحديد صنف

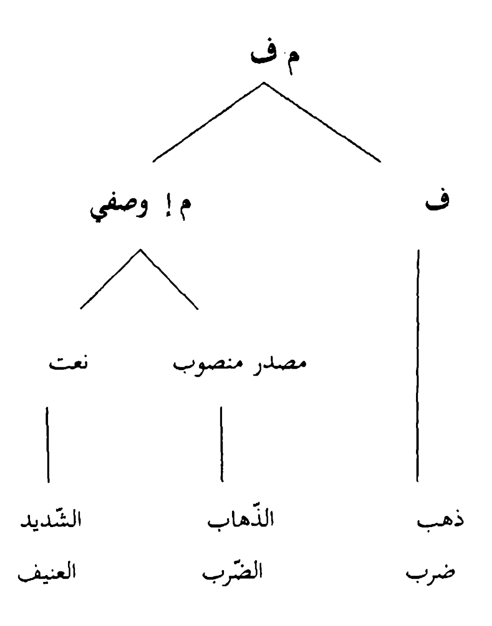
وقد أشار سيبويه إلى ذلك في قوله " وإذا قلت ضرب عبد الله، لم يستبن أنّ المفعول زيد أو عمرو ولا يدلّ على <u>صنف</u> كما أنّ ذهب قد دلّ على صنف، وهو الذّهاب، وذلك قولك: ذهب عبد الله الذّهاب الشّديد وقَعد قِعدة سَوْء." [سيبويه،16، 1/34-35]

فكأنّه من خلال المثالين اللّذين قدّمهما "ذهب عبد الله الذّهاب الشّديد" و "قعد قعدة سوء" يُبيّن أنّ المصدر الموصوف أو المضاف تكون علاقته بالفعل علاقة تحديد صنف الحدث، وهو ما سمّاه النّحويّون في ما بعد "بيان النّوع"، قال أبو الفتح (عثمان بن جنّي):" وإنّما يذكر المصدر مع فعله لأحد ثلاثة أشياء وهي

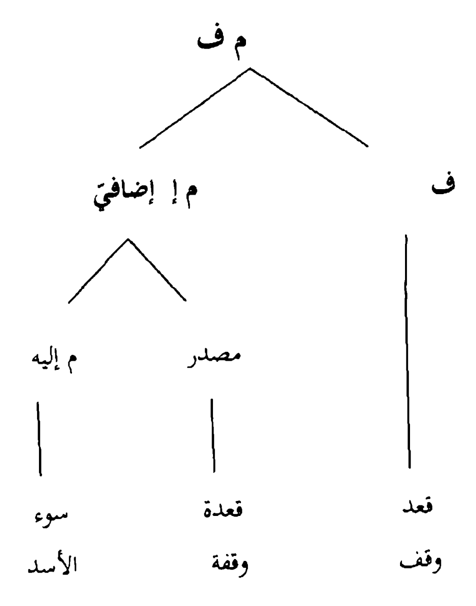
توكيد الفعل وبيان النّوع، وعدد المرّات." [الأصبهاني،3، 174]

وعليه يمكن توضيح ذلك بالرّسم الشّجريّ الآتي:

(أ)- ف + (مصدر + نعت)



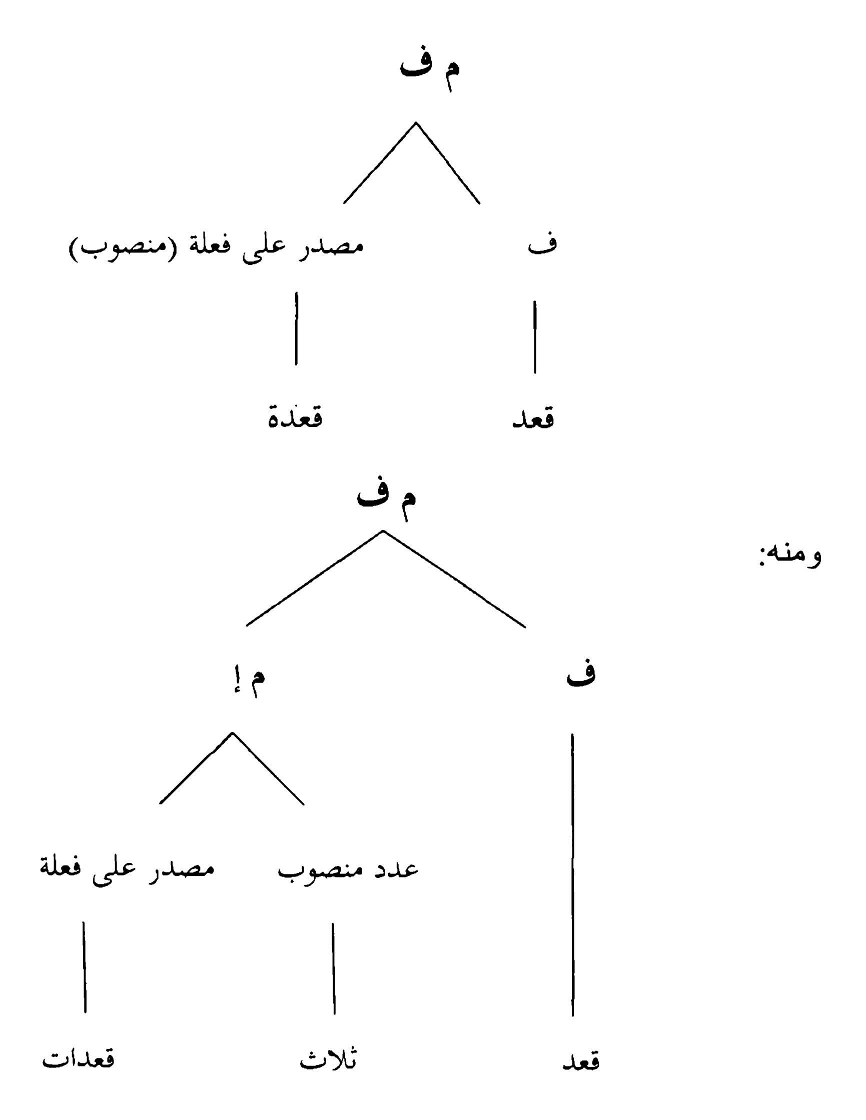
(ب)- ف + (مصدر +مضاف إليه)



2 ـ تحديد العدد

وقد أشار سيبويه إلى ذلك في قوله ''وقعد قعدتين''، لمّا عمل في الحدث، عمل في المرّة منه، والمرّتين.'' [سيبويه،16، 1/35] فالعلاقة بين المصدر والفعل علاقة تحديد العدد، ويُستنتج من كلام سيبويه أنّ المصدر في هذه الحالة يدلّ على المرّة أو المرّتين، وما دلّ على المرّة كان على وزن فَعلة في قوله ''قَعدتين''.

ومنه:



2 ـ علاقة المفعول المطلق بالفعل غير المذكور:

قال سيبويه: ''هذا ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره، وذلك قولك: سقيًا ورعيًا، ونحو قولك: خيبةً ودَفْرًا، وجدعًا وعقرًا... وإنّما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل، كأنّك قلت سقاك الله سقيًا، ورعاك الله رعيًا، وخيّبك الله خيبة. فكلّ هذا وما أشباهه على هذا ينتصب، وإنّما اختُزل الفعل هاهنا لأنّهم جعلوه بدلاً من اللّفظ بالفعل، كما جُعل الحذر بدلاً من احذر، وكذلك هذا كأنّه بدلٌ من سقاك الله ورعاك الله ومن خيّبك الله. وما جاء منه لا يظهر له فعل فهو على هذا المثال نصب، كأنّك جعلت بهرًا بدلاً من بهرك الله، فهذا تمثيل ولا يتكلّم به.'' [سيبويه،16، 1/311-312]

يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ أنّ المصدر قد يستخدم ليدلّ على الدّعاء، ويكون منصوبًا على فعل محذوف غير مذكور في التّركيب، ''وهذه المصادر لم يذكرها الذّاكر ليخبر عنه كما يُخبر عن زيد إذا قال: عبد الله قائم.'' [السّيرافي،17، 2/205]، وهذا معنى قول سيبويه:''وممّا يدلّك أيضًا على أنّه على الفعل نُصب، أنّك لم تذكر شيئًا من هذه المصادر لتبنيَ عليه كلامًا كما يبنى على عبد الله إذا ابتدأته.'' [سيبويه،16، 1/312]، وكذلك لم تجعل هذه المصادر خبرًا لمبتدأ محذوف فترفعها، '' وإنّما هو دعاء منك لإنسان كقولك: سقيًا ورعيًا أو دعاءً عليه كقولك: تعسًا وتبًّا وجدعًا، وتركوا الفعل استغناءً بعلم المخاطب.'' [السّيرافي،17، 2/205]

إذًا يُفهم أنّ: سقيًا = سقاك الله

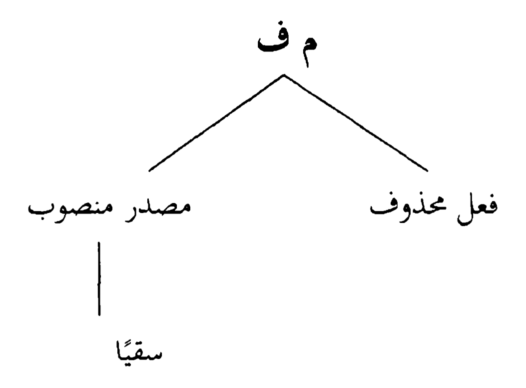
تعسًا = أتعسك الله

فليست العلاقة بين ''سقيًا'' والفعل ''سقى'' علاقة توكيد كما في''ذهب ذهابًا'' أو ''ضرب ضربًا''، وإنّما هي علاقة بدل، فالمصدر ''سقيًا'' في المركّب استُخدم

بدلاً من ''سقاك الله''، والمصدر ''تعسًا'' بدلاً من ''أتعسك الله'' وهكذا. وقد بيّن سيبويه ذلك في قوله: ''وإنّما اختزل الفعل هاهنا؛ لأنّهم جعلوه بدلاً من اللّفظ بالفعل، كما جُعل الحذر بدلاً من احذر، وكذلك هذا كأنّه بدلٌ من سقاك الله ورعاك الله...'' [سيبويه، 16، 1/312]

وبيّن أنّ هذه الأفعال إنّما هي مذكورة على سبيل التّمثيل ولا يُتكلّم بها. [سيبويه، 16، 1/312]

ويمكن توضيح ذلك من خلال المشجّر الآتي:



يشير المشجّر إلى:

1 ـ أنّ المصدر عنصر في مركّب فعليّ.

2 ـ أنّ الفعل في هذا المركّب محذوف لا يظهر.

3 ـ أنّ المصدر يُفسّر الفعل المحذوف، فالعلاقة بينهما علاقة بدل.

4 ـ أنّ نصب المصدر يدلّ على أنّ الكلام في الأصل مبنيٌّ على فعل.

وقد بيّن سيبويه أنّ ثمّة أسماء وصفات ومصادر مضافة يُجرى عليها ما قد أُجري على المصادر في باب الدّعاء ومن ذلك:

1 ـ الأسماء، مثل: تربًا وجندلاً، '' كأنّه قال: ألزمك الله وأطعمك تربًا

وجندلاً." [سيبويه،16، 1/314]

2 ـ الصّفات،مثل:هنيئًا مريئًا، "كأنّك قلت: ثبت لك هنيئًا مريئًا، وهنّأه هنيئًا مريئًا."[سيبويه،1/316،16]

3 ـ المصادر المضافة، مثل: ويلك، وويحك، وويسك... [سيبويه،16، 1/318]

كما بيّن أنّ ثمّة مصادر يُجرى عليها ما أُجري على هذه المصادر في غير الدّعاء ومن ذلك قولك: حمدًا وشكرًا لا كفرًا، وسبحان الله، ومعاذ الله، ولبّيك... [سيبويه،16، 1/318-322-352]

وفي كلّ هذه التّراكيب يكون المفعول المطلق بدلاً من الفعل، وتفسيرًا له.

***تاسعًا:المركّب الفعليّ: الفعل + المفعول فيه**

1 ـ علاقة المفعول فيه بالفعل:

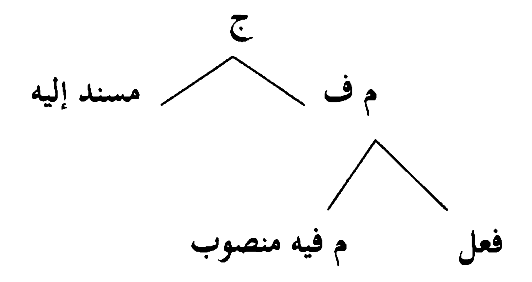
قال سيبويه: "هذا باب وقوع الأسماء ظروفًا وتصحيح اللّفظ على المعنى، فمن ذلك قولك متى يُسار عليه؟ وهو يجعله ظرفًا. فيقول: اليوم أو غدًا أو بعد غدٍ أو يوم الجمعة، وتقول متى سيرَ عليه؟ فيقول: أمسِ أو أوّلَ من أمسِ فيكون ظرفًا، على أنّه كان السّير في ساعة دون سائر ساعات اليوم، أو حين دون سائر أحيان اليوم، ويكون أيضًا على أنّه يكون السّيرُ في اليوم كلّه لأنّك قد تقول سير عليه في اليوم، ويُسار عليه في الجمعة، والسّيرُ كان فيه كلّه." [سيبويه،16، 1/216].

وقال: "ونظير متى من الأماكن،"أين" ولا يكون أين إلاّ للأماكن، كما لا يكون متى إلاّ للأيّام واللّيالي. فإن قلت: أين سير عليه؟ قالك سير عليه مكانُ كذا وكذا، وسير عليه المكان الّذي تعلم، فهو بمنزلة قوله: يومُ كذا وكذا، واليومُ الّذي تعلم، فأجْرِ "كم" في الأماكن مُجراها في الأيّام واللّيالي، وأجرِ أين في الأماكن مجرى متى في الأيّام. ويُقال: أين سير عليه؟ فتقولك خلفَ دارك أو فوق دارك. فإن لم

تجعله ظرفًا وجعلته على سعة الكلام رفعته على أنّ كم غير ظرف، وعلى أنّ أين غير ظرف، كما رفعت ذلك في متى."[سيبويه،16، 1/219-220]

يُبيّن سيبويه من خلال هذين النّصّين أنّ العلاقة بين المفعول فيه والفعل علاقة ظرفيّة تقتضي نصب المفعول سواءً أدلّ هذا الظّرف على زمان أم على مكان، فإن كان المفعول جواب "متى" كان دليلاً على الزّمان، وإن كان جواب "أين" كان دليلاً على المكان، وفي كلتا الحالتين يجب نصب هذا الاسم، وإلاّ لا تكن دلالته على معنى الظّرفيّة.

هكذا تتّضح العلاقة بين الفعل والمفعول فيه في المركّب الفعليّ من خلال الرّسم الشّجري الآتي:



***عاشرًا:المركّب الفعليّ: الفعل + الحال**

1- علاقة الحال بالفعل المذكور

قال سيبويه:" هذا باب ما يعمل فيه الفعل فينتصب وهو حالٌ وقع فيه الفعل وليس بمفعول كالثّوب في قولك كسوت الثّوب وفي قولك: كسوت زيدًا الثّوب، لأنّ الثّوب ليس بحال وقع فيها الفعل، ولكنّه مفعول كالأوّل... وذلك قولك: ضربتُ عبد الله قائمًا، وذهب زيدٌ راكبًا، فلو كان بمنزلة المفعول الّذي يتعدّى إليه فعل

الفاعل نحو عبد الله وزيد ما جاز في ذهبتُ، ولجاز أن تقول: ضربتُ زيدًا أباك، وضربتُ زيدًا القائمَ لا تريد بالأب ولا بالقائم الصّفة ولا البدل..." [سيبويه،16، 1/44]

وقال: "هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنّه حال وقع فيه الأمر فانتصب لأنّه موقوعٌ فيه الأمر، وذلك قولك: قتلته صبرًا، ولقيته فجاءةً ومفاجأةً، وكفاحًا... ولقيته عيانًا... واعلم أنّ هذا الباب أتاه النّصب كما أتى الباب الأوّل[1]، ولكنّ هذا جواب لقوله كيف لقيته؟ كما كان الأوّل جوابًا لقوله: لمه؟"[سيبويه،16، 1/370- 372]

يُبيّن سيبويه في هذين النّصّين "أنّ الحال وصف من أوصاف الفاعل والمفعول في وقت وقوع الفعل." [السّيرافي،17، 1/292]

ففي "ضربتُ زيدًا قائمًا"، وقع الضّرب بزيد في الحال الّتي هو موصوف فيها بقائم. وفي "ذهب زيدٌ راكبًا"، وقع الذّهاب في الحال الّتي زيدٌ موصوف فيها براكب.

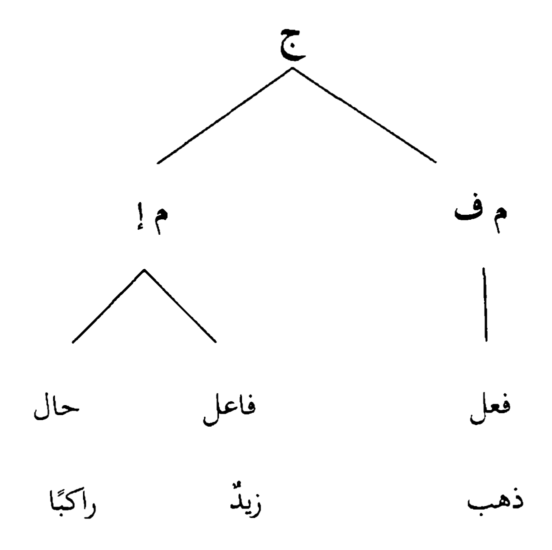
هذا يعني أنّ القيام والرّكوب كان مصاحبًا لكلّ من الضّرب والذّهاب، وهذا يدلّ على أنّ العلاقة بين الحال والفعل علاقة مصاحبة، ويدلّ على ذلك قول سيبويه:"حالٌ وقع فيه الفعل" و"حال وقع فيه الأمر" و"انتصب لأنّه موقوعٌ فيه الأمر"، وقوله: "هذا جواب لقوله: كيف لقيته؟"

ويمكن توضيح تلك العلاقة من خلال المشجّر الآتي:

---

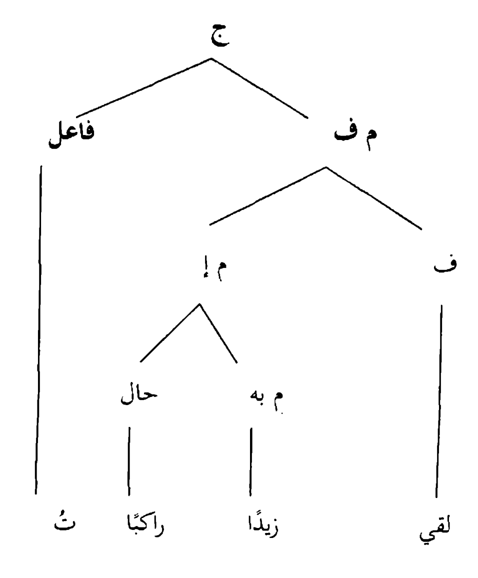
1 - يُقصد بالباب الأوّل، الباب الّذي سبق هذا الباب وهو باب المفعول له.(راجع الكتاب، 1/367)

- ذهب زيدٌ راكبًا

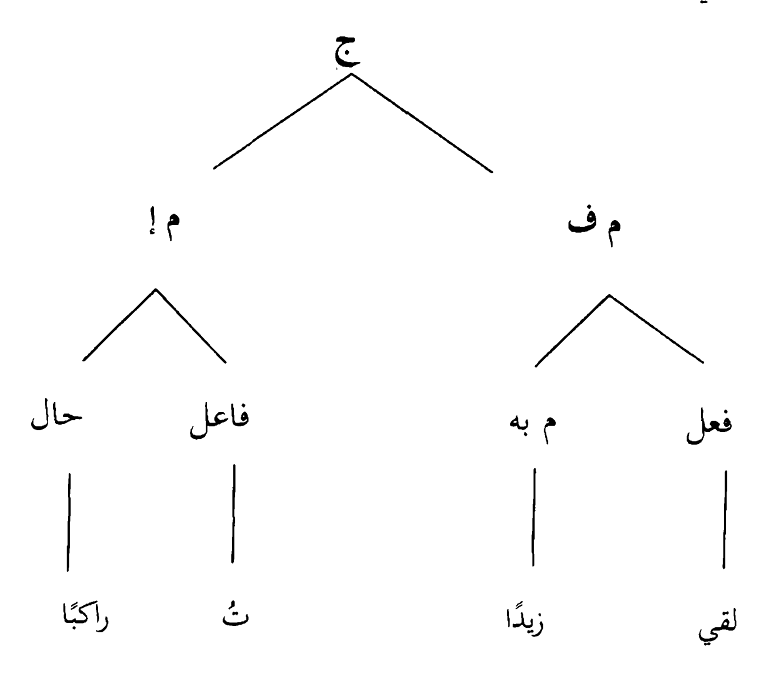


فالعلاقة بين زيد وراكب علاقة وصف لذا يكوّنان معًا مركّبًا اسميًّا مستقلاً والعلاقة بين راكب وذهب علاقة مصاحبة لذا ارتبط الحال بصاحبه "زيد"؛ لأنّ الرّكوب لا بُدّ له من راكب، ثمّ ارتبط "زيدٌ راكبًا" معًا مع الفعل بعلاقة كبرى.

- لقيتُ زيدًا راكبًا



ويمكن أن تحمل هذه الجملة معنى آخر يفهم من خلال العلاقات الآتية في المشجّر الآتي:



ففي كلّ من الرّسوم السّابقة نجد أنّ الحال ترتبط بصاحبها ارتباطًا يكّون وحدة "المركّب الاسمي"، ثمّ يرتبط هذا المركّب الاسمي بالفعل بعلاقة كبرى يمكن فهمها بحسب السّياق:

علاقة إسناد + علاقة مصاحبة

أو علاقة تعدية + علاقة مصاحبة

وذلك لأنّ الحال ترتبط بصاحبها ارتباطًا وثيقًا، فزيدٌ والرّاكب واحد.

2- علاقة الحال بالفعل غير المذكور

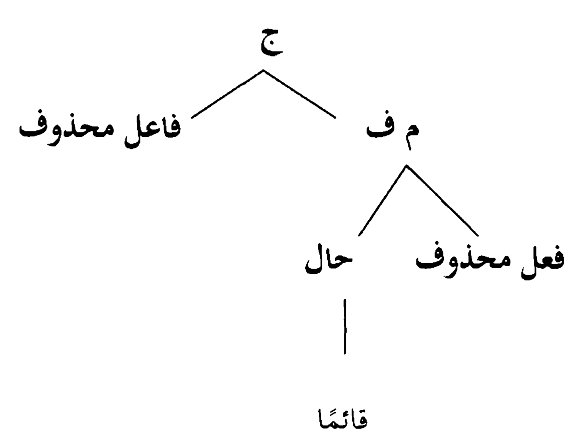
قال سيبويه: "هذا باب ما ينتصب من الأسماء الّتي أخذت من الأفعال انتصاب الفعل استفهمت أو لم تستفهم، وذلك قولك: أقائمًا و قد قعد النّاس؟ وأقاعدًا وقد

سار الرّكب، وكذلك إن أردت هذا المعنى لم تستفهم، تقول: قاعدًا عَلِمَ اللهُ وقد سار الرّكبُ، وقائمًا قد علم الله وقد قعد النّاس، وذلك أنّه رأى رجلاً في حال قيام أو حال قعود، فأراد أن ينبّهه فكأنّه لفظ بقوله: أتقوم قائمًا وأتقعد قاعدًا، ولكنّه حذف استغناء بما يرى من الحال، وصار الاسم بدلاً من اللّفظ بالفعل، فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع..." [سيبويه،16، 341-1/340]

في هذا النّصّ يُبيّن سيبويه العلاقة بين الحال المشتقّة من الأفعال والفعل المحذوف في الاستفهام أو الخبر. فيقول إنّ قولك:" أقائمًا وقد قعد النّاس؟" يعني أتقوم قائمًا وقد قعد النّاس؟" ولكنّ الفعل قد حذف وجوبًا استغناءً بما يرى من الحال، هذا يدلّ على أنّ الحال في هذه المركّبات لم ترتبط بالفعل بعلاقة مصاحبة كما في "ضربتُ زيدًا قائمًا"؛لأنّ الضّرب شيء والقيام شيء آخر، أمّا تقوم وقائمًا فشيءٌ واحد، وقد حذف الفعل عندما استغنوا عنه باسم مشتقّ يدلّ عليه ويؤدّي وظيفته، وهذا يدلّ على أنّ العلاقة بين الحال في هذه المركّبات والفعل علاقة بدل كما هي العلاقة بين المصدر والفعل المحذوف في "سقيًا" و"رعيًا" وغير ذلك. وقد أشار سيبويه إلى ذلك في قوله:"وصار الاسم بدلاً من اللّفظ بالفعل."

وعليه يمكن فهم العلاقات في هذا المركّب على الشّكل الآتي:

- أقائمًا وقد قعد النّاس



فالعلاقة في هذا المركّب بين الحال والفعل علاقة بدل.

***الحادي عشر:المركّب الفعليّ: الفعل + التّمييز**

1 - علاقة التّمييز بالفعل

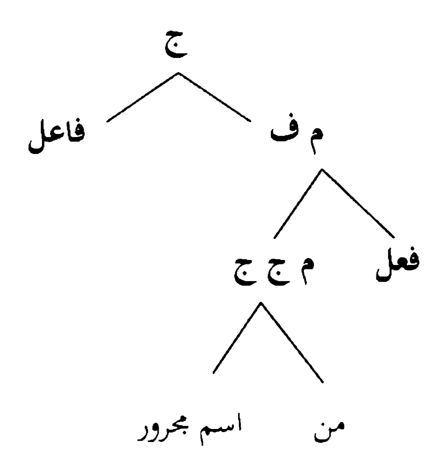
قال سيبويه: "وقد جاء من الفعل ما قد أُنفذ إلى مفعولٍ ولم يقوَ قوّة غيره ممّا قد تعدّى إلى مفعول، وذلك قولك: امتلأتُ ماءً وتفقّأتُ شحمًا، ولا تقول: امتلأتُهُ، ولا تفقّأتُهُ، ولا يعمل في غيره من المعارف، ولا يُقدّم المفعول فيه فتقول: ماءً امتلأت... وذلك لأنّه فعلٌ لا يتعدّى إلى مفعول، وإنّما هو بمنزلة الانفعال، لا يتعدّى إلى مفعول نحو كسرته فانكسر، ودفعته فاندفع فهذا النّحو إنّما يكون في نفسه ولا يقع على شيء، فصار امتلأتُ من هذا الضّرب، كأنّك قلت ملأني فامتلأتُ، مثله: دحرجته فتدحرج، وإنّما أصله امتلأتُ من الماء، وتفقّأت من الشّحم، فحُذِف هذا استخفافًا." [سيبويه،16، 205-1/204]

يذكر سيبويه في هذا النّصّ أنّ المركّب الفعليّ الّذي يتألّف من:

- فعل لازم + اسم منصوب (تمييز) مركّب محوّل عن مركّب آخر يتألّف من:
- فعل لازم + من + اسم مجرور

فالمركّب الفعليّ "امتلأتُ ماءً" محوّل عن مركّب آخر "امتلأتُ من الماء"، الّذي هو الأصل كما يُبيّن سيبويه، وعندما حذف حرف الجرّ انتصب الاسم.

ولم يُشر سيبويه في نصّه هذا إلى العلاقة بين هذا الاسم المنصوب والفعل، وإنّما اقتصر كلامه على تعليل نصب الاسم على غير المفعول به ؛لأنّ الفعل الّذي يرتبط به هذا الاسم كان بمنزلة الانفعال، فلا يجوز أن يتعدّى إلى مفعول به.
ويمكن فهم العلاقة بين هذا الاسم المنصوب والفعل من خلال فهم البنية العميقة لهذا المركّب الفعليّ كما بيّنها سيبويه:



فإنّ هذا الاسم المنصوب يرتبط بعلاقة إضافة مع الفعل بواسطة حرف الجرّ "من" الّذي يفيد بيان الجنس.[ابن هشام الأنصاري،4، 1/349]، وهذا يدلّ على أنّ هذا الاسم المنصوب في البنية التّحويليّة يُبيّن جنس الشّيء الّذي كان من الفعل. لذا يتّضح أنّ العلاقة بينه وبين الفعل علاقة تبيان وتفسير.

ففي المركّب "امتلأتُ ماءً"، بيّنت كلمة "ماء" وفسّرت الشّيء الّذي امتلأتُ منه.

ولعلّ هذا الأمر يقودنا إلى أن نفهم أنّ هذا الاسم المنصوب كان في المعنى فاعلاً " فنقل الفعل عنه إلى الأوّل، ونزع عنه، فارتفع الأوّل بالفعل المنقول إليه، فصار فاعلاً في اللّفظ، فمنع الفعل أن يعمل في فاعله على الحقيقة فيرفعه، لأنّه لا يرتفع به أكثر من واحد." [السّيرافي،17، 2/77]، ولذلك شبّه سيبويه هذه الأفعال بأنّها بمنزلة الانفعال لا يتعدّى إلى مفعول، وقال "وذلك نحو كسرته فانكسر، ودفعته فاندفع، فهذا النّحو إنّما يكون في نفسه ولا يقع على شيء." [سيبويه،16، 1/205] وذلك أنّ معنى "امتلأتُ ماءً"، "امتلأ مائي"، و"تفقّأتُ شحمًا"، "تفقّأ شحمي".

2 - رتبة التّمييز في المركّب

إنّ فهم العلاقة بين التّمييز والفعل في هذه المركّبات، وفهم بنيتها العميقة يوضّحان معنى قول سيبويه: "ولا يتقدّم المفعول فيه فتقول: ماءً امتلأتُ، وذلك لأنّه فعل لا يتعدّى إلى مفعول، وإنّما هو بمنزلة الانفعال." [سيبويه،16، 1/205] فهذا الاسم المنصوب كان فاعلاً في المعنى نقل عنه الفعل، ولو قُدّم لكان قد وقع موقعًا لا يقع فيه الفاعل؛ لأنّ الفاعل متى تقدّم الفعلَ لم يرتفع به، وكذلك إذا قدّمناه لم يصحّ أن يكون في تقدير فاعل نقل عنه الفعل إذا كان هذا موضعًا لا يقع فيه الفاعل. [السّيرافي،17، 2/78]

لذا فإنّ رتبة هذا الاسم متأخّرة عن الفعل.

*الثّاني عشر:المركّب الفعليّ: الفعل + المستثنى

1- علاقة الاسم بعد "إلاّ" بالفعل

ميّز سيبويه بين مركّبين اثنين يتألّف كلّ منهما من فعل وإلاّ واسم بعدها، ثمّ بيّن العلاقة بين هذا الاسم الواقع بعد إلاّ والفعل.

أ- **المركّب الأوّل:** ما أتاني إلاّ زيدٌ - ما لقيتُ إلاّ زيدًا – ما مررتُ إلاّ بزيدٍ

وقال فيه: " فأمّا الوجه الّذي يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق إلاّ فهو أن تُدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه، وذلك قوله: ما أتاني إلاّ زيدٌ، وما لقيت إلاّ زيدًا، وما مررتُ إلاّ بزيدٍ، تجري الاسم مجراه إذا قلت: ما أتاني زيدٌ، وما لقيتُ زيدًا وما مررتُ بزيدٍ، ولكنّك أدخلت إلاّ لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها، فصارت هذه الأسماء مستثناة، فليس في هذه الأسماء في هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تَلحق إلاّ، لأنّها بعد إلاّ محمولة على ما يَجُرُّ ويَرفع ويَنصب، كما كانت محمولة عليه قبل أن تَلحق إلاّ، ولم تشغل عنها قبل أن تلحق إلاّ الفعلَ بغيرها." [سيبويه،16، 1/310-311]

نلحظ أنّ هذا المركّب الأوّل يتألّف من:

حرف نفي + فعل + اسم + إلاّ + اسم

↓ ↓ ↓ ↓ ↓

ما + أتى + الياء + إلاّ + زيدٌ

ما + لقى + التاء + إلاّ + زيدًا

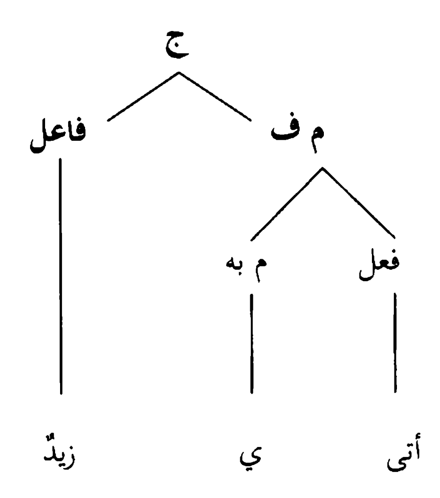
ما + مرّ + التّاء + إلاّ + بزيد

ونلحظ أنّ كلّ اسم بعد إلاّ في الأمثلة السّابقة يرتبط بالفعل أفقيًا بعلاقة ما حتّى يستقيم المعنى.

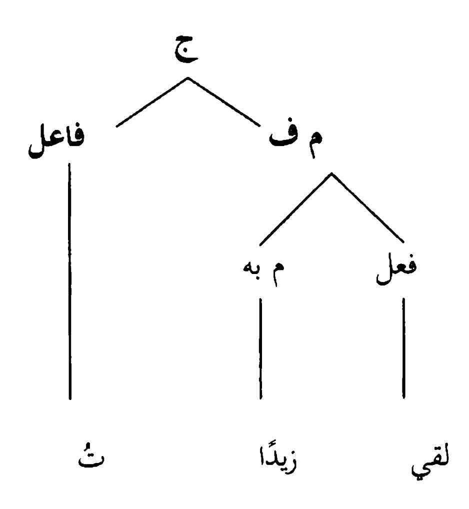
- فـ "زيدٌ" في المثال الأوّل تربطه بالفعل "أتى" علاقة إسناد، فهو فاعل
- "زيدًا" في المثال الثّاني تربطه بالفعل "لقِيَ" علاقة تعدية، فهو مفعول به
- "زيدٍ" في المثال الثّالث تربطه بالفعل "مرّ" علاقة إضافة بواسطة حرف الجرّ، فهو اسم مجرور

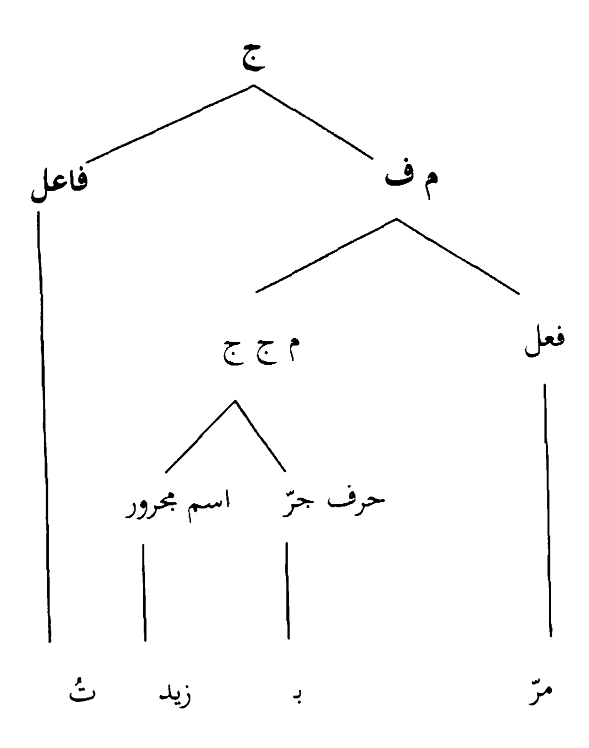
وذلك يدلّ على أنّ البنية العميقة لهذه المركّبات يمكن توضيحها من خلال المشجّرات الآتية:

١ - ما أتاني إلاّ زيدٌ



٢ - ما لقيت إلاّ زيدًا





وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: "فليس في هذه الأسماء في هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق إلاّ، لأنّها بعد إلاّ محمولة على ما يجرّ ويرفع وينصب، كما كانت محمولة عليه قبل أن تلحق إلاّ، ولم تشغل عنها قبل أن تلحق إلاّ الفعل بعدها." [سيبويه،16، 1/310-311]

بناءً على ذلك يتّضح أنّ هذا المركّب:

- يتصدّره حرف نفي يرتبط الفعل فيه بعد "إلاّ" بعلاقة إسناد أو تعدية أو إضافة.
- ليس ثمّة معنى للاستثناء فيه؛لأنّ ما بعد "إلاّ" يرتبط بالفعل ارتباطًا لزوميًّا لإتمام المعنى فلا معنى لـ "ما أتاني" ولا لـ "ما لقيت" ولا لـ "ما مررت". فالأوّل بحاجة إلى فاعل، والثّاني إلى مفعول به، والثّالث إلى جارّ ومجرور.

ب- **المركّب الثّاني:** أتاني القوم إلاّ أباك ـ مررتُ بالقوم إلاّ أباك

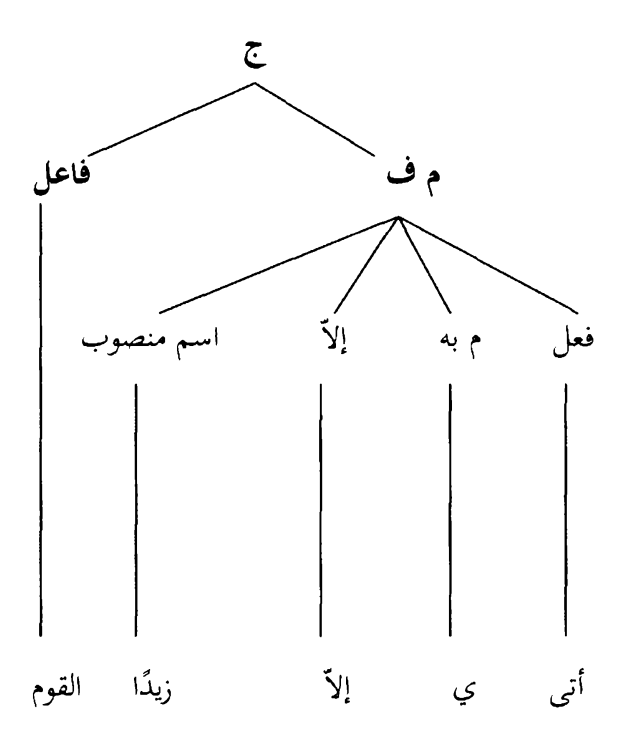
قال فيه: "هذا باب لا يكون المستثنى فيه إلاّ نصبًا لأنّه مخرجٌ ممّا أدخلت فيه غيره، فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدّرهم حين قلت: له عشرون درهمًا... وذلك قولك: أتاني القوم إلاّ أباك، ومررتُ بالقوم إلاّ أباك، وانتصب الأب إذ لم يكن داخلاً فيما دخل فيه ما قبله ولم يكن صفة، وكان العامل فيه ما قبله من الكلام." [سيبويه،16، 1/330-331]

نلحظ أنّ بنية هذا المركّب تختلف عن المركّب الأوّل:

فالأوّل يتألّف من: حرف نفي + فعل + اسم + إلاّ + اسم

وأمّا الثّاني فيتألّف من: م ف + فاعل + إلاّ + اسم منصوب

يمكن توضيحه من خلال المشجّر الآتي:



وهذا يدلّ على أنّ العلاقة بين الاسم الواقع بعد إلاّ والفعل علاقة إخراج، فالفعل عاملٌ في هذا الاسم فنصبه، وهذا يعني أنّنا أخرجنا "زيدًا" من حكم ما قبل "إلاّ"، فالكلام تمّ معناه قبل "إلاّ"، "أتاني القوم"، "مررتُ بالقوم"، وارتبط الفعل بالأسماء في المركّب بعلاقات أكسبت المركّب معنى نحويًّا صحيحًا، ثمّ أراد المتكلّم أن يُخرج من حكم الفعل هذا أمرًا، فكانت "إلاّ"، وكان اسمٌ بعدها عمل فيه الفعل لأنّه يرتبط به فنصبه، وفي هذا معنى الاستثناء.

فالاسم الواقع بعد "إلاّ" إمّا أن يرتبط بالفعل ارتباطًا لزوميًّا كالإسناد والتّعدية والإضافة لإتمام المعنى، وإمّا أن يرتبط بالفعل بعلاقة إخراج ويكون عندئذ مستثنى.

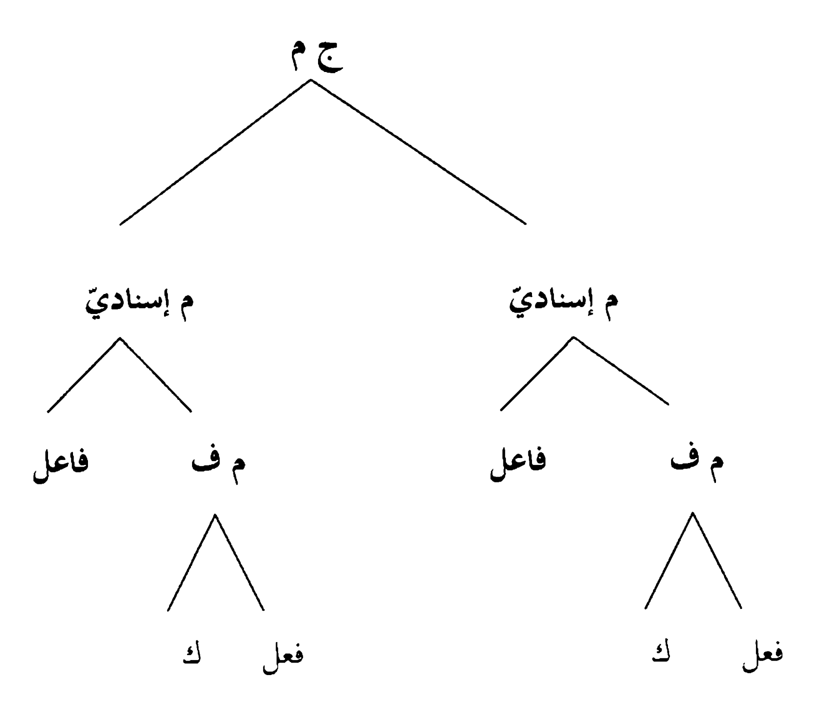
أمّا في مثال "ما أتاني القومُ إلاّ زيدٌ"، فَـ"زيدٌ" يرتبط بعلاقة تبعيّة مع القوم لا مع الفعل، وهذا خارج إطار درسنا هنا.

المبحث الثّالث:

المركّبات الفعليّة المركّبة

- **المركّبات الفعليّة المركّبة:**

نعني بها المركّبات الّتي تتألّف من مركّبين إسناديّين، يتألّف كلّ منهما من مركّب فعليّ ممتدّ، وتربط بينهما علاقة، ويمكن توضيح ذلك من خلال الرّسم الآتي:



ويُقصد بـ (ج م) جملة مركّبة.

ويتناول هذا المبحث عن:

1 - التّنازع

2 - الاشتغال

*** أوّلا:التّنازع**

قال سيبويه: "هذا باب الفاعلَيْن والمفعوليْن اللّذيْن كلّ واحد منهما يفعل بفاعله مثل الّذي يفعل به، وما كان نحو ذلك، وهو قولك: ضربتُ وضربني زيدٌ، وضربني وضربتُ زيدًا، تحمل الاسم على الفعل الّذي يليه. فالعامل في اللّفظ أحد الفعلين، وأمّا في المعنى فقد يُعلم أنّ الأوّل قد وقع إلاّ أنّه لا يُعمل في اسم واحد نصبٌ ورفع، وإنّما كان الّذي يليه أولى لقرب جواره وأنّه لا ينقضُ معنى، وأنّ المخاطب قد عرف أنّ الأوّل قد وقع بزيد، كما كان خشّنتُ بصدرِه وصدرِ زيد وجهَ الكلام، حيث كان الجرُّ في الأوّل، وكانت الباء أقرب إلى الاسم من الفعل ولا تنقض معنى. سوَّوْا بينهما في الجرّ كما يستويان في النّصب."[سيبويه،16، 1/73-74]

يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ نوعين من المركّبات:

ج 1- مركّب فعليّ 1 + مركّب فعليّ 2

↓ ↓

ضربتُ + ضربني زيدٌ

ج 2- مركّب فعليّ 1 + مركّب فعليّ 2

↓ ↓

ضربني + ضربتُ زيدًا

نلحظ أنّ المركّب الفعليّ الأوّل في كلتا الجملتين غير تامّ المعنى إذ لم تكتمل عناصره.

<u>ففي الجملة الأولى:</u> ضربتَ = (ضرب + تُ) هذا فعل متعدٍّ في الأصل، ولم ينصب مفعولاً به في هذا المركّب.

وفي الجملة الثّانية: ضربني = (ضرب + ن + ي) هذا فعل متعدٍّ تربطه بالياء علاقة تعدية، ولكنّه لم يرتبط بأيّ اسم بعلاقة إسناد حتّى يستقيم المعنى.

أمّا المركّب الثّاني في كلتا الجملتين فتامّ وافي العناصر.

في الجملة الأولى ضربني زيدٌ

وفي الجملة الثّانية ضربتُ زيدًا

فتظهر العلاقات بين عناصر هذا المركّب في كلتا الجملتين واضحة:

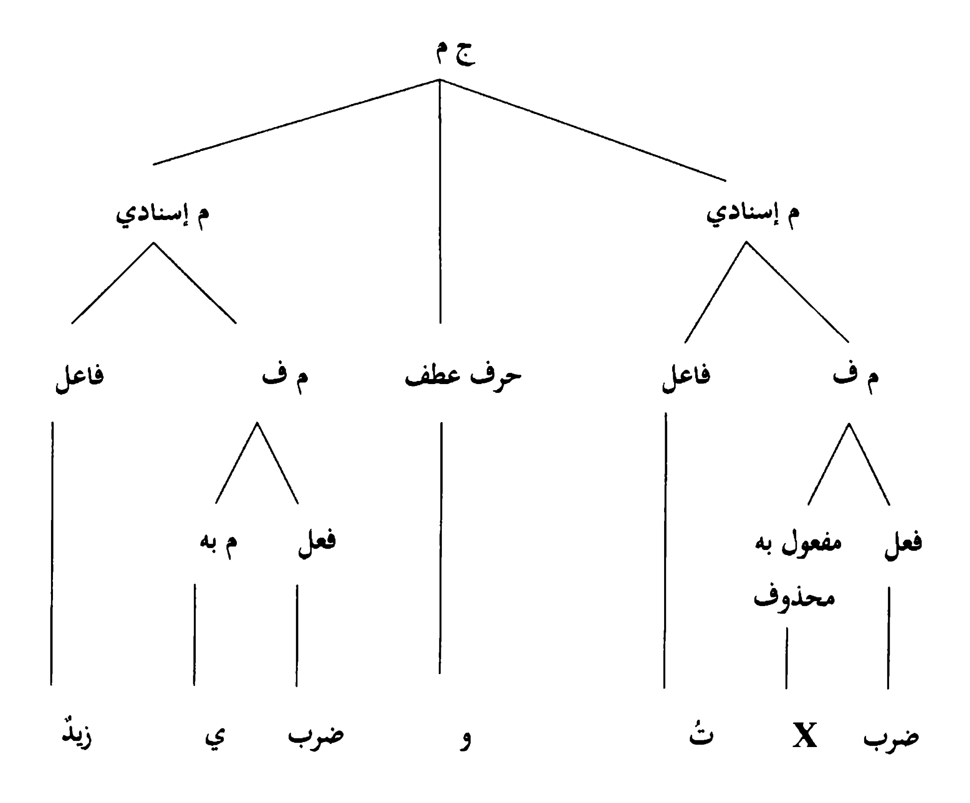
- فالعلاقة بين الفعل "ضرب" و"زيد" في الجملة الأولى علاقة إسناد، والعلاقة بين الفعل والضّمير المتّصل "الياء" علاقة تعدية.
- أمّا العلاقة بين الفعل "ضرب" و"زيد" في الجملة الثّانية فعلاقة تعدية، والعلاقة بين الفعل والضّمير المتّصل "التّاء" علاقة إسناد.

وهكذا يتبيّن أنّ الفعل الّذي عمل في الاسم الظّاهر "زيد" في كلتا الجملتين هو الفعل الثّاني، ففي الجملة الأولى "ضربتُ وضربني زيدٌ"، أُعمل الفعل الثّاني في "زيد" فرفع به ولم يؤتَ للفعل الأوّل بمفعول، وقد عُلم هذا المفعول أنّه واقع بزيد لأنّه ذكر في الفعل الثّاني، وقد كان بُدّ من ذكر الفاعل ؛لأنّ الفعل لا بُدّ له من فاعل، وقد يستغني عن المفعول. [السّيرافي،17، 1/360-361]

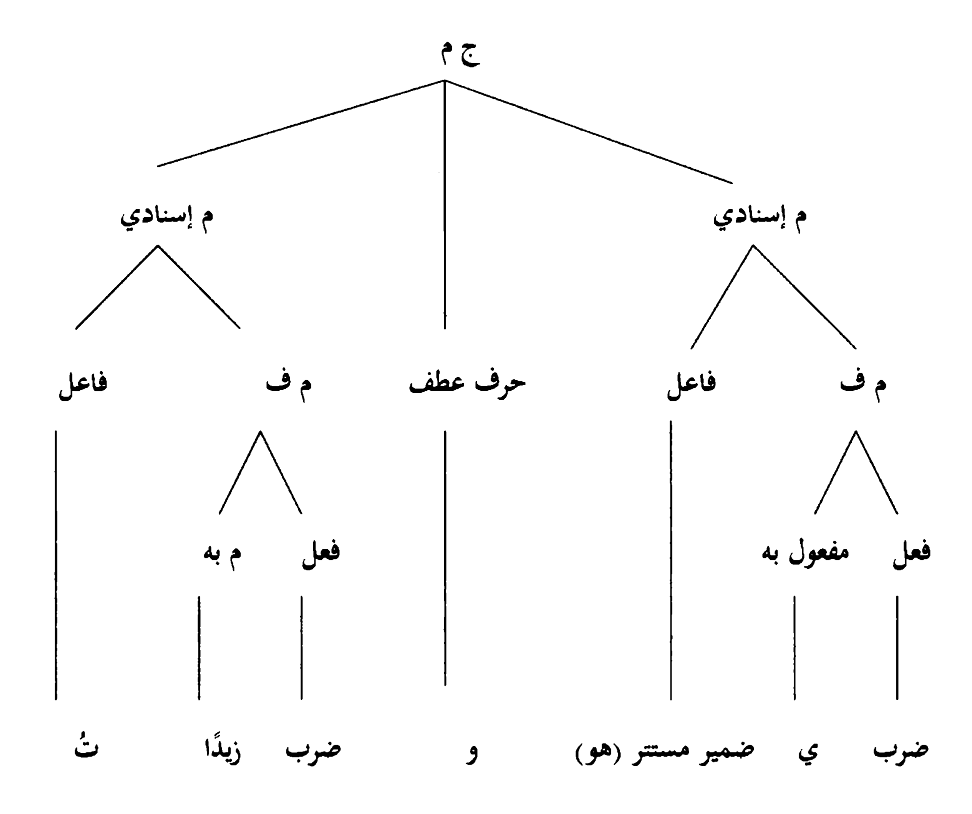
أمّا في الجملة الثّانية "ضربني وضربتُ زيدًا"، فأعمل الفعل الثّاني في زيد فنصبه وبذلك يُضمر في الفعل الأوّل الفاعل الّذي يُعرف في المعنى إذ ذُكر في الفعل الثّاني، وكان لا بُدّ من الإضمار ؛لأنّ الفعل لا بُدّ له من فاعل.

ويمكن فهم تلك العلاقات بين الفعل والاسمين في كلتا الجملتين من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:

الجملة الأولى: ضربتُ وضربني زيدٌ



الجملة الثّانية: ضربني وضربتُ زيدًا



إنّ الرّسم الشّجريّ السّابق يوضّح لنا العلاقات بين عناصر المركّب في كلتا الجملتين:

- فالعلاقة بين الفعل الأوّل والاسم الظّاهر علاقة إسناد أو تعدية في المعنى لأنّ هذا الاسم لم يرتفع أو ينتصب بالفعل الأوّل، لأنّ الفعل الثّاني هو الّذي عمل فيه. " ولا يجوز أن يكون الفعل الأوّل والفعل الثّاني يعملان في الاسم الظّاهر؛ لأنّ الفعل الأوّل يوجب نصبه والثّاني يوجب رفعه، أو الأوّل يوجب رفعه والثّاني يوجب نصبه، ومحال أن يكون الاسم مرفوعًا ومنصوبًا." [السّيرافي،17، 1/363]

- أمّا العلاقة بين الفعل الثّاني والاسم الظّاهر فعلاقة إسناد أو تعدية حقيقة ؛لأنّ هذا الاسم ارتفع أو انتصب بالفعل المجاور له.

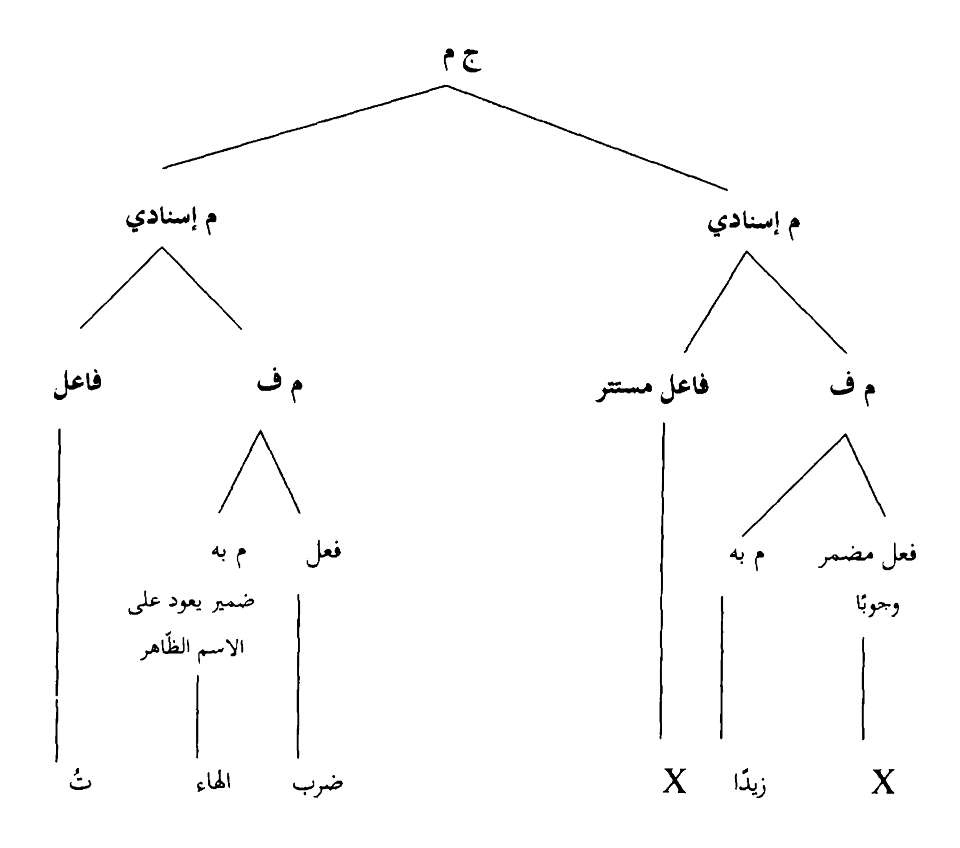
*** ثانيًا: الاشتغال**

قال سيبويه: "وإن شئت قلت: زيدًا ضربتهُ، وإنّما نصبُه على إضمار فعل هذا يُفسّره، كأنّك قلت: ضربتُ زيدًا ضربته،إلاّ أنّهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره، فالاسم هاهنا مبنيّ على هذا المضمر... وإن شئت قلت: زيدًا مررت به تريد أن تُفسّر به مضمرًا كأنّك قلت إذا مثّلت ذلك: جعلت زيدًا على طريقي مررت به، ولكنّك لا تُظهر هذا الأوّل." [سيبويه،16، 83-1/81]

يوضّح سيبويه في هذا النّصّ علاقة الاسم المنصوب في المركّب الفعليّ الّذي يتألّف من فعل وضمير في محلّ نصب بينه وبين الفعل علاقة تعدية مثل: "زيدًا ضربته"، فالفعل في هذا المركّب قد عمل في الضّمير (الهاء)، فنصبه فالعلاقة بين الفعل والضّمير علاقة تعدية، وأمّا الاسم المنصوب فقد عمل فيه فعل مضمر، فنصبه، و "كان حذف هذا الفعل اكتفاء بتفسير الثّاني له." [السّيرافي،17، 1/374].

وبذلك يكون تقدير الكلام "ضربتُ زيدًا ضربته"، ولم يُحسن إظهار الفعل النّاصب لـ "زيد" مع الفعل المفسّر له؛ لأنّ أحدهما يكفيك من الآخر. [السّيرافي،17، 1/374].

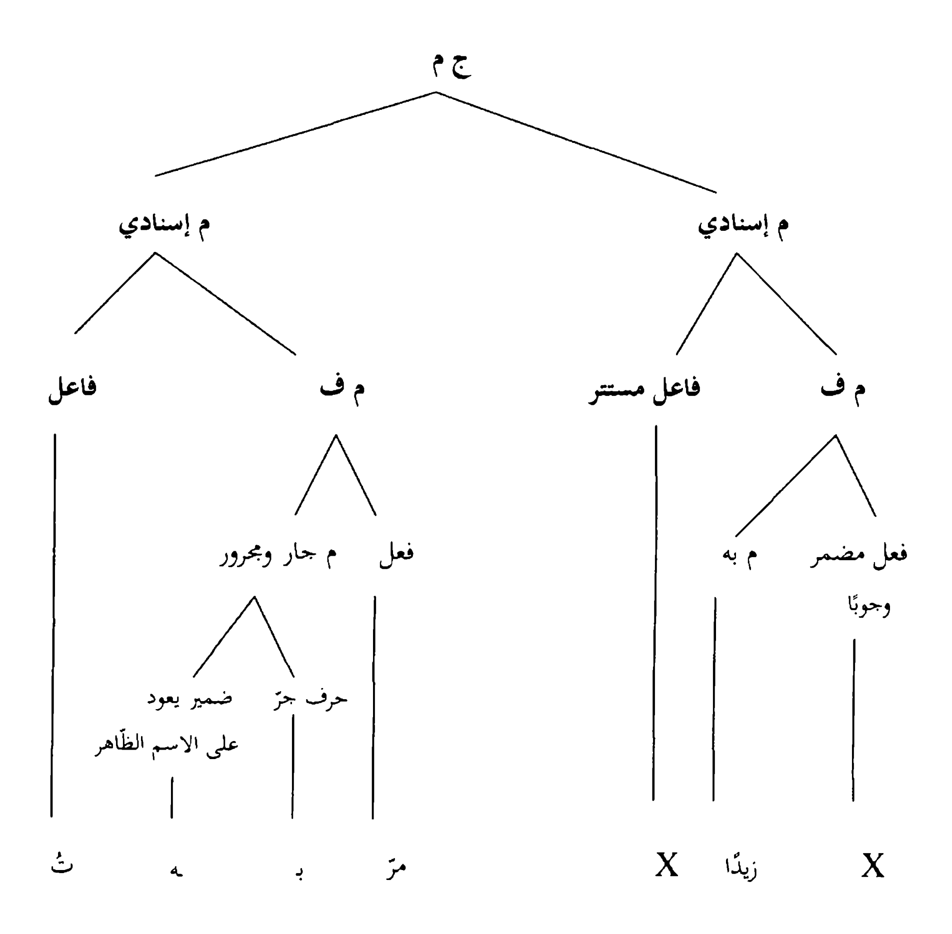
وعليه فإنّ العلاقة بين كلا المركّبين علاقة تفسير، يمكن توضيحها من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



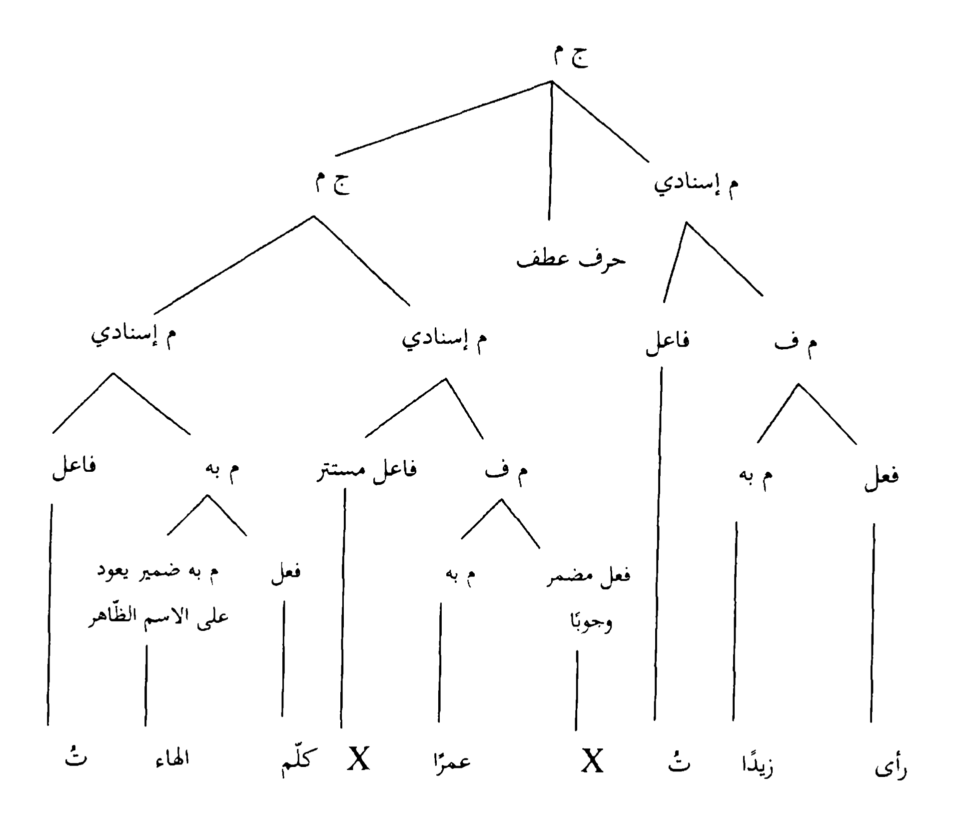
نلحظ من خلال الرّسم السّابق أنّ الضّمير "الهاء" مرتبط بالفعل الظّاهر بعلاقة تعدية، وأنّ الاسم الظّاهر مرتبط بفعل مضمر "يُفسّر الفعل الظّاهر" بعلاقة تعدية. والعلاقة بين كلا المركّبين علاقة تفسيريّة.

وإنّ فهم هذه العلاقات بين العناصر والأفعال بهذه الصّورة يجعلنا ندرك تفسير المركّبات الفعليّة الأخرى الّتي تتألّف على نسق المركّب السّابق.

من ذلك ما ذكر سيبويه "زيدًا مررت به."



ومن ذلك " رأيتُ زيدًا وعمرًا كلّمته."



وهكذا يمكن أن نتوصّل إلى الشّروط الآتية الّتي على أساسها نستطيع فهم العلاقات النّحويّة على نسق ما تبيّن في الرّسم الشّجريّ:

1 ـ أن يكون الاسم الظّاهر منصوبًا.

2 ـ أن يتّصل بالفعل ضمير يعود على الاسم الظّاهر، يكون بينه وبين الفعل علاقة تعدية أو إضافة.

3 ـ ألاّ يُحذف الفعل بعد الاسم الظّاهر، لأنّ وظيفته التّفسير، فإن حُذف صار المعنى على غير ما وضع له، وبذلك تتغيّر العلاقات.

يقول: "ومثل ذلك قولك: أرأيت زيدًا، فتقول: لا، ولكنْ عمرًا مررت به. ألا ترى أنّه لو قال لا ولكن عمرًا لجرى على أرأيت." [سيبويه،16، 1/93]

وقد وضّح سيبويه العلاقات في هذه المركّبات على النّحو السّابق في باب الاستفهام والأمر والنّهي والنّفي، وفي كلّ هذه المركّبات تُفسّر العلاقات بين العناصر والأفعال على النّحو الّذي وضّحناه في الرّسم الشّجريّ، ومن هذه المركّبات:

- الاستفهام: أزيدًا مررت به؟
- الأمر: زيدًا اشتر له ثوبًا، زيدًا ليضربه عمرو.
- النّهي: خالدًا فلا تشتم أباه.
- النّفي: ما زيدًا ضربته.

نلحظ في المركّبات السّابقة أنّ الفعل الظّاهر يرتبط به ضمير يعود على الاسم المنصوب الذّي تقدّم على الفعل، وارتبط بفعل مضمر بعلاقة تعدية.

***خلاصة الفصل:**

يمكن أن نستخلص من هذا الفصل الخلاصات السّتّ الآتية:

1 - أنّ وصف سيبويه للمركّبات الفعليّة كان وصفًا علميًّا دقيقًا يقوم على منهج دقيق ينطلق من اعتبار الفعل هو العنصر الأساسيّ في المركّب وأنّ العناصر المتعلّقة به تكتسب وظائفها النّحويّة من ارتباطها به.

2 - أنّ المصطلحات النّحويّة الّتي أطلقها سيبويه في وصف العناصر المتعلّقة بالفعل تقدّم على أساس مبتدأ العلاقات من ذلك (الفاعل، المفعول، الاسم المضاف إليه، المفعول له، المفعول معه، الحال، المستثنى...)

3 - أنّ سيبويه لم يكتفِ بوصف البنية السّطحيّة للمركّبات، بل وضّح البنية العميقة من خلال حديثه عن الحذف والإضمار والتّحويل، من ذلك ما ورد في كلامه على المفعول الثّاني لأفعال الإعطاء، وعلّة نصب

التّمييز، والمفعول المطلق الّذي ينوب عن الفعل، والاشتغال، وغيرها من المركّبات...

4 ـ أنّ فهم العلاقات بين الفعل والعناصر المرتبطة به يقوم على فهم دور العامل ورتبته وقوّته، وبذلك يُفهم نظام اللّغة العربيّة وما يتعلّق به من تقديم وتأخير وحذف وإضمار كما ظهر ذلك في الحديث عن إعمال ظنّ وإلغائها، وإضمار الفعل في المركّبات الّتي يظهر فيها الاسم المنصوب متقدّمًا على فعلٍ تعدّى إلى ضمير يعود على الاسم الظّاهر (الاشتغال)، وغير ذلك...

5 ـ أنّ دراسة المركّبات الفعليّة من خلال الرّسم الشّجريّ توضح العلاقات بين الفعل وما يتّصل به من عناصر، وتؤدّي فهم النّظام النّحويّ للّغة فهمًا دقيقًا.

6 ـ أنّ العلاقات بين الفعل والعناصر المتعلّقة به تتلخّص فيما يلي:

أ- الفعل والفاعل / نائب الفاعل: علاقة إسناد لزوميّة

ب- الفعل والمفعول به: علاقة تعدية

ج- الفعل والمفعول الثّاني لأفعال العطاء: علاقة تعدية اختياريّة متحوّلة عن علاقة إضافة

د- الفعل والمفعول الأوّل للأفعال المتعدّية إلى ثلاثة مفعولات: علاقة تعدية لزوميّة

هـ- الفعل والمفعول له: علاقة علّة وتفسير

و- الفعل والمفعول معه: علاقة معيّة

ز- الفعل والمفعول المطلق: علاقة توكيد أو تحديد أو بدل

ح- الفعل والمفعول فيه: علاقة ظرفيّة

ط- الفعل والاسم المجرور بحرف الجرّ: علاقة إضافة

ي- الفعل والحال: علاقة مصاحبة أو بدل

ك- الفعل والتّمييز: علاقة تبيان وتفسير

ل- الفعل والمستثنى: علاقة إخراج

الفصل الثّالث

العلاقات الفعليّة
في المركّبات الفعليّة غير المستقلّة

المبحث الأوّل: المركّبات الفعليّة الإسناديّة

المبحث الثّاني: المركّبات الفعليّة المكمّلة

المبحث الثّالث: المركّبات الفعليّة المركّبة

بين يدي الفصل:

المركّبات الفعليّة غير المستقلّة هي المركّبات الّتي لا تؤدّي وحدها معنىً ما بل تؤدّيه بعد ارتباطها بعناصر أخرى في جملة، كالمركّبات الفعليّة الواقعة خبرًا، نحو "زيدٌ مات أبوه"، فالمركّب "مات أبوه" مركّب فعليّ يتألّف من فعل وفاعل ومضاف إليه، ولكنّه لا يؤدّي معنىً إلاّ بارتباطه بكلمة "زيد" بعلاقة إسناد لزوميّة، بها يتمّ معنى الجملة.

وسيتناول هذا الفصل ثلاثة مباحث في دراسة العلاقات الفعليّة في المركّبات غير المستقلّة:

1 ـ المبحث الأوّل: المركّبات الفعليّة الإسناديّة، وهي المركّبات الواقعة مبتدأ أو خبرًا.

2 ـ المبحث الثّاني: المركّبات الفعليّة المكمّلة، وهي المركّبات الواقعة تابعًا، أو مضافاً إليه، أو صلة الموصول.

3 ـ المبحث الثّالث: المركّبات الفعليّة المركّبة، وهي المركّبات المكوّنة من مركّبين فعليّين لا غنى لأحدهما عن الآخر ويكون الثّاني جوابًا للآخر كالشّرط وجوابه والطلب وجوابه والقسم وجوابه.

ويسعى الفصل إلى:

1 ـ دراسة هذه العلاقات النّحويّة كما بيّنها سيبويه في كتابه من خلال آليّة التّحليل الحديث للجملة.

2 ـ اكتشاف نظام المركّبات الفعليّة غير المستقلّة من خلال دراسة العلاقات الأفقيّة.

المبحث الأوّل:

المركّبات الفعليّة الإسناديّة

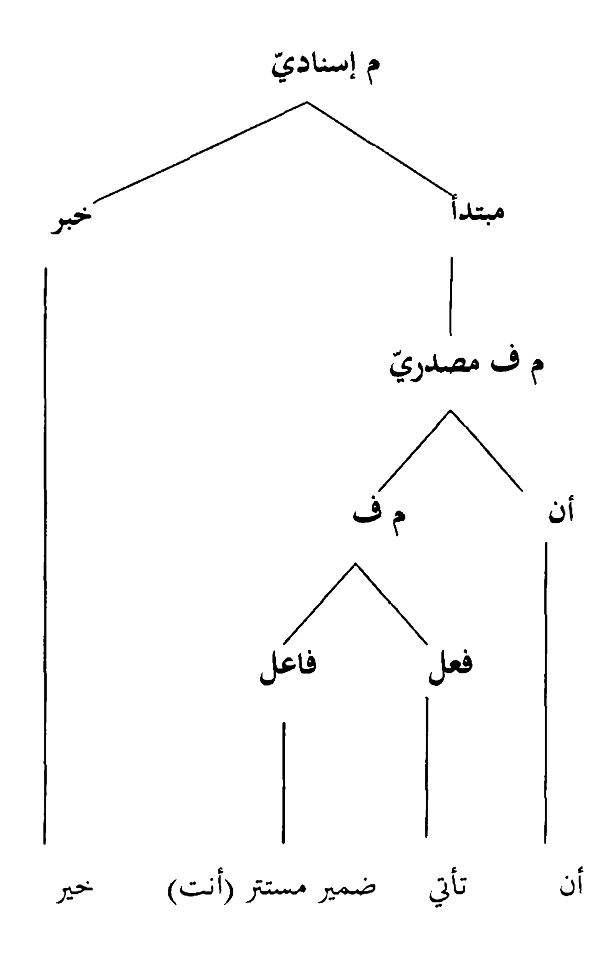
*** أوّلا:المركّبات الفعليّة الواقعة مبتدأ**

قال سيبويه: ”هذا بابٌ من أبواب أن الّتي تكون والفعل بمنزلة المصدر، تقول: أن تأتيَني خيرٌ لك، كأنّك قلت: الإتيانُ خيرٌ لك. ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى: **{وأن تصوموا خيرٌ لكم} (البقرة،184)** يعني الصّومُ خيرٌ لكم.“ [سيبويه،16، 3/153]

يُبيّن سيبويه في هذا أنّ المركّب الفعليّ قد يكون مبتدأ يُبنى عليه الكلام إذا كان مؤلّفًا من أن + فعل، ويكون هذا المركّب بمنزلة اسم واحد.

- أن تأتيني = الإتيان
- أن تصوموا = الصّوم

بهذا يرتبط المركّب الفعليّ بالاسم الّذي يُبنى عليه بعلاقة إسناد لزوميّة يمكن توضيحها من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي : أن تأتي خيرٌ



هذا المركّب الإسناديّ يتألّف من عنصرين أساسيّين هما المبتدأ والخبر وتربط بينهما علاقة إسناد لزوميّة، والمبتدأ في الجدول الرّأسي مركّب فعليّ مصدر يتألّف من " أن + مركّب فعليّ" يكوّنان معًا عنصرًا واحدًا هو عنصر المسند إليه في العلاقات الأفقيّة.

***ثانيًا:المركّبات الفعليّة الواقعة خبرًا**

- **أوّلا: الأفعال المتصرّفة**

قال سيبويه: "فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيدٌ ضربته، فلزمته الهاء، وإنّما

تريد بقولك مبنيٌّ عليه الفعل أنّه في موضع منطلق إذا قلت: عبد الله منطلق، فهو في موضع هذا الّذي بني على الأوّل وارتفع به، فإنّما قلت عبد الله فنسبته له ثمّ بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء." [سيبويه،16، 1/81]

يوضّح سيبويه في هذا النّصّ أمرين:

أوّلهما: علاقة المركّب الفعليّ الواقع خبرًا بالمبتدأ.

وثانيهما: شروط هذا المركّب الفعليّ.

1 ـ علاقة المركّب الفعليّ بالمبتدأ

يُبيّن سيبويه في النّصّ أنّ المركّب الفعليّ الّذي يتألّف من الفعل وما يتعلّق به من عناصر إنّما بُني على الاسم، وبناء مركّب فعليّ ما، أو ما اصطلح سيبويه على تسميته بناء اسم على اسم أو بناء فعل على اسم يعني أنّ هذا الاسم الّذي بُنيَ عليه مركّب ما إنّما هو مبتدأ، يُبتدأ به الكلام ليُنبّه المخاطب له فينتظر الخبر، ثمّ يكون المركّب المبنيّ عليه خبرًا له. [السّيرافي،17، 1/373]

نحو: عبد الله منطلقٌ، فعبد الله اسم مرفوع بالابتداء، ومنطلق اسم مبنيٌّ على "عبد الله"، فالعلاقة بين عبد الله ومنطلق علاقة إسناد لزوميّة، إذ لا غنى للواحد عن الآخر، وهذا ما صرّح به سيبويه في كلامه على العلاقة بين المسند والمسند إليه، فقال: "وهما ما لا يغني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدًّا. فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبنيّ عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك". [سيبويه،16،3/23]

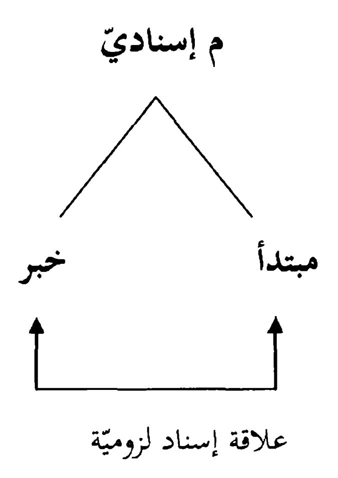
وبذلك يكون هذا المركّب الإسناديّ يتألّف من اسم ومبنيٍّ عليه، هذا المبنيُّ عليه قد يكون اسمًا مثل: عبد الله منطلقٌ أو مركّبًا اسميًّا أو فعليًّا، ومثل المركّب الفعليّ: زيدٌ ضربته.

وهذا ما أشار إليه سيبويه عندما قال: "وإنّما تريد بقولك مبنيٌّ عليه الفعل أنّه

في موضع منطلقٌ إذا قلت: عبد الله منطلقٌ، فهو في موضع هذا الّذي بُني على الأوّل وارتفع به." [سيبويه، 1/81، 16]

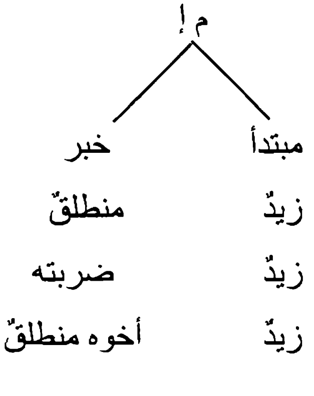
يعني أنّ المركّب الفعليّ يرتبط بالاسم "المبتدأ" بعلاقة إسناد لزوميّة كما ارتبط الاسم المفرد "منطلق" بالمبتدأ بهذه العلاقة.

ويمكن توضيح ذلك من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



علاقة إسناد لزوميّة

يتألّف المركّب الإسناديّ من عنصرين أساسيّين هما المبتدأ والخبر وتربط بينهما علاقة إسناد لزوميّة، ويمكن أن يكون في موضع الخبر في الجدول الرّأسيّ اسم أو مركّب اسميّ أو مركّب فعليّ، ومهما يتغيّر العنصر تبقَ العلاقة الأفقيّة الّتي تربطه بالمبتدأ علاقة إسناد لزوميّة.



1- شروط المركّب الفعليّ الواقع خبرًا

قال سيبويه: ”فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيدٌ ضربته فلزمته الهاء.“ [سيبويه، 1/81، 16]

وقال: ”ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنيًا على الاسم، ولا يذكر علامة إضمار الأوّل حتّى يخرج من لفظ الإعمال في الأوّل، ومن حال بناء الاسم عليه ويشغله بغير الأوّل، حتّى يمتنع من أن يكون يعمل فيه، ولكنّه قد يجوز في الشّعر، وهو ضعيف في الكلام.“ [سيبويه، 1/85، 16]

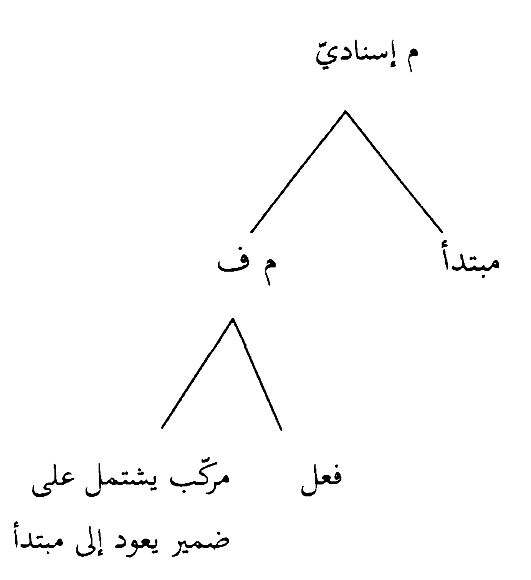
يُبيّن سيبويه أنّ المركّب الفعليّ الّذي يكون خبرًا للمبتدأ لا بُدّ أن يشتمل على ضمير يعود إلى هذا المبتدأ، وهذا الضّمير لا بُدّ أن يظهر حتّى يحسن الكلام فيكون دالاً على أنّ ثمّة مبتدأ ”زيد“ يُخبّر عنه بـ ”ضربته“، وإلاّ فالكلام لن يكون حسنًا؛ لأنّ حذف الضّمير من ”ضربت“ يوجب أن يُصبح هذا الفعل عاملاً في ”زيد“؛ لأنّه فعل متعدٍّ لم يستوفِ مفعولاً به، فيصبح ”زيد“ منصوبًا بالفعل ”زيدًا ضربتُ“، وبذلك تتغيّر الوظيفة النّحويّة لـ”زيد“، فتتغيّر العلاقة بين هذا الاسم والفعل، فيتغيّر المعنى.

لذا يجب إضمار هذا الضّمير، ويقول سيبويه إنّ هذا ضعيف في الكلام وإن صحّ في الشّعر، نحو قول امرىء القيس:

فأقبلتُ زحفًا على الرّكبتين   فثوبٌ لبست وثوبٌ أجرُّ

والتّقدير ”فثوبٌ لبستُهُ، وثوبٌ أجُرُّه“. [سيبويه، 1/86، 16]

إذًا لا يصحّ أن يكون المركّب الفعليّ خبرًا للمبتدأ حتّى يكون فيه ما يعود إلى هذا المبتدأ. ويمكن توضيح ذلك من خلال الرّسم الشّجريّ:



وإنّ فهم العلاقات الدّقيقة بين العناصر في هذا المركّب الإسناديّ بحسب ما يظهره الرّسم الشّجريّ، سيجعلنا قادرين على تحليل العلاقات بين عناصر المركّب الفعليّ المبنيّ على المبتدأ بشكل دقيق وواضح مهما تكن هذه العناصر.

وسنطبّق ذلك على ما أورده سيبويه من أمثلة عن ذلك:

أ- زيدٌ ضربتُهُ.

ب- يومُ الجمعة ألقاك فيه.

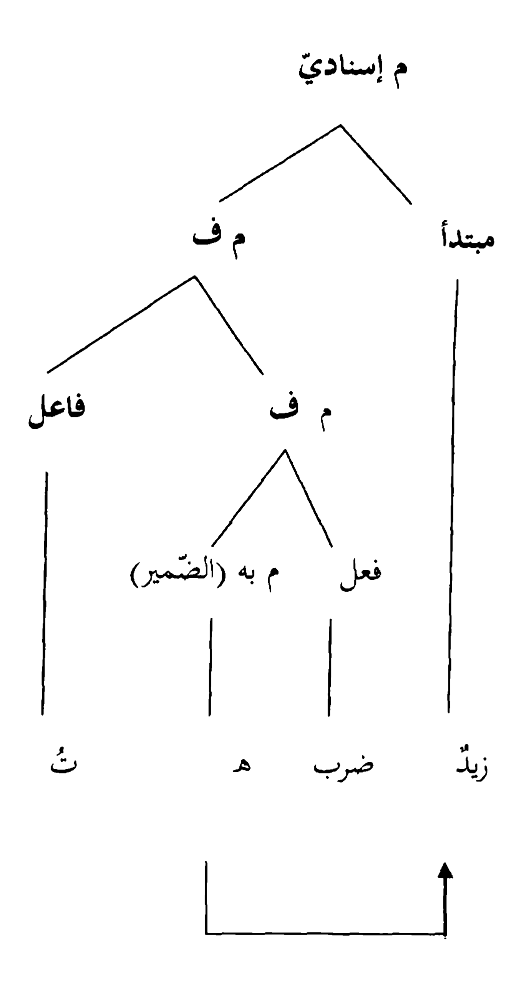
ج- زيدٌ لقيت أخاه.

د- زيدٌ مررت به.

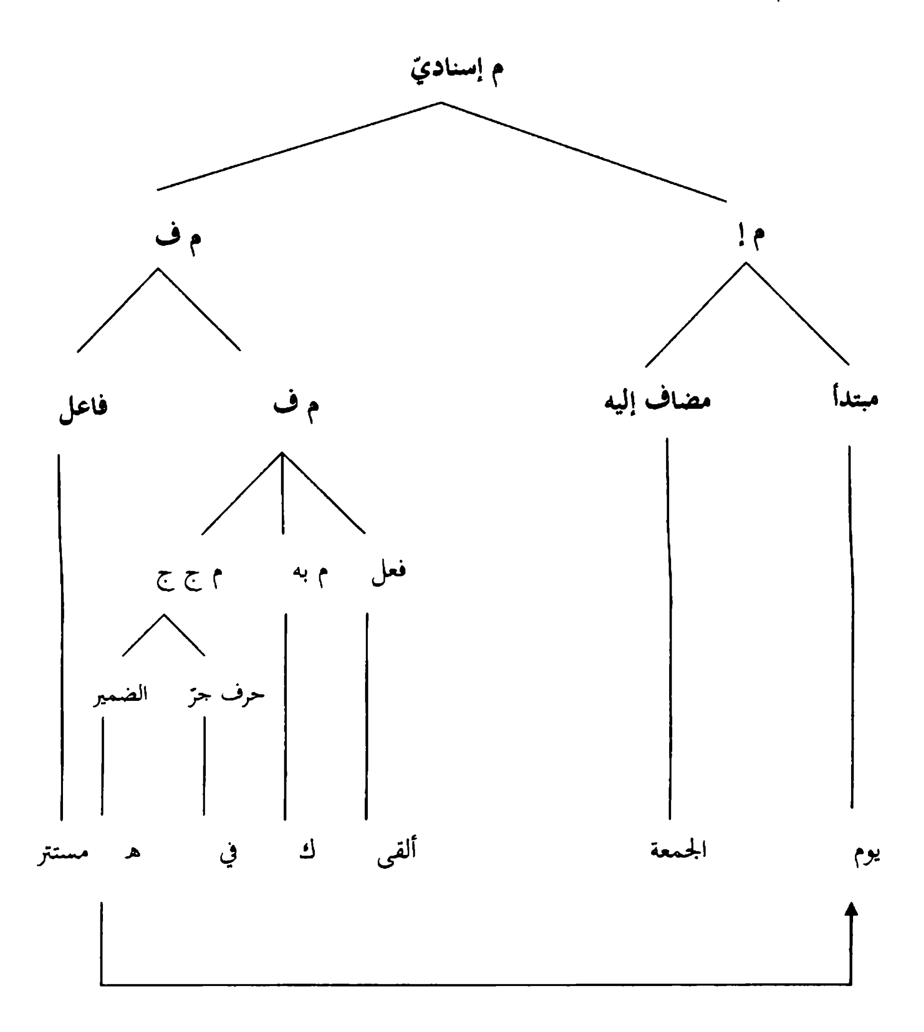
هـ- زيد اضربه.

نلحظ في الأمثلة السّابقة أنّ المركّبات الفعليّة كلّها تتألّف من فعل ومركّب ما يشتمل على ضمير يعود إلى مبتدأ.

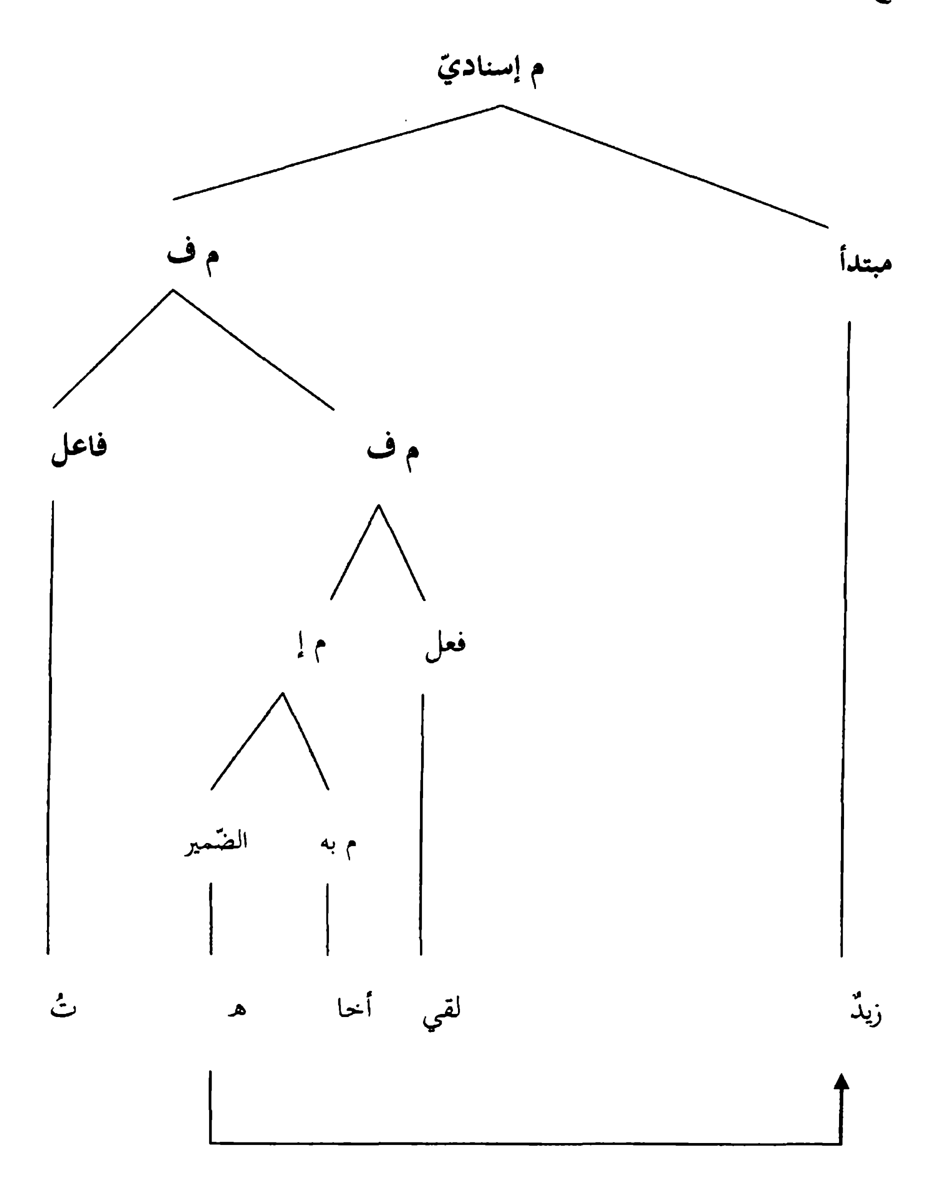
أ- زيدٌ ضربتُهُ.



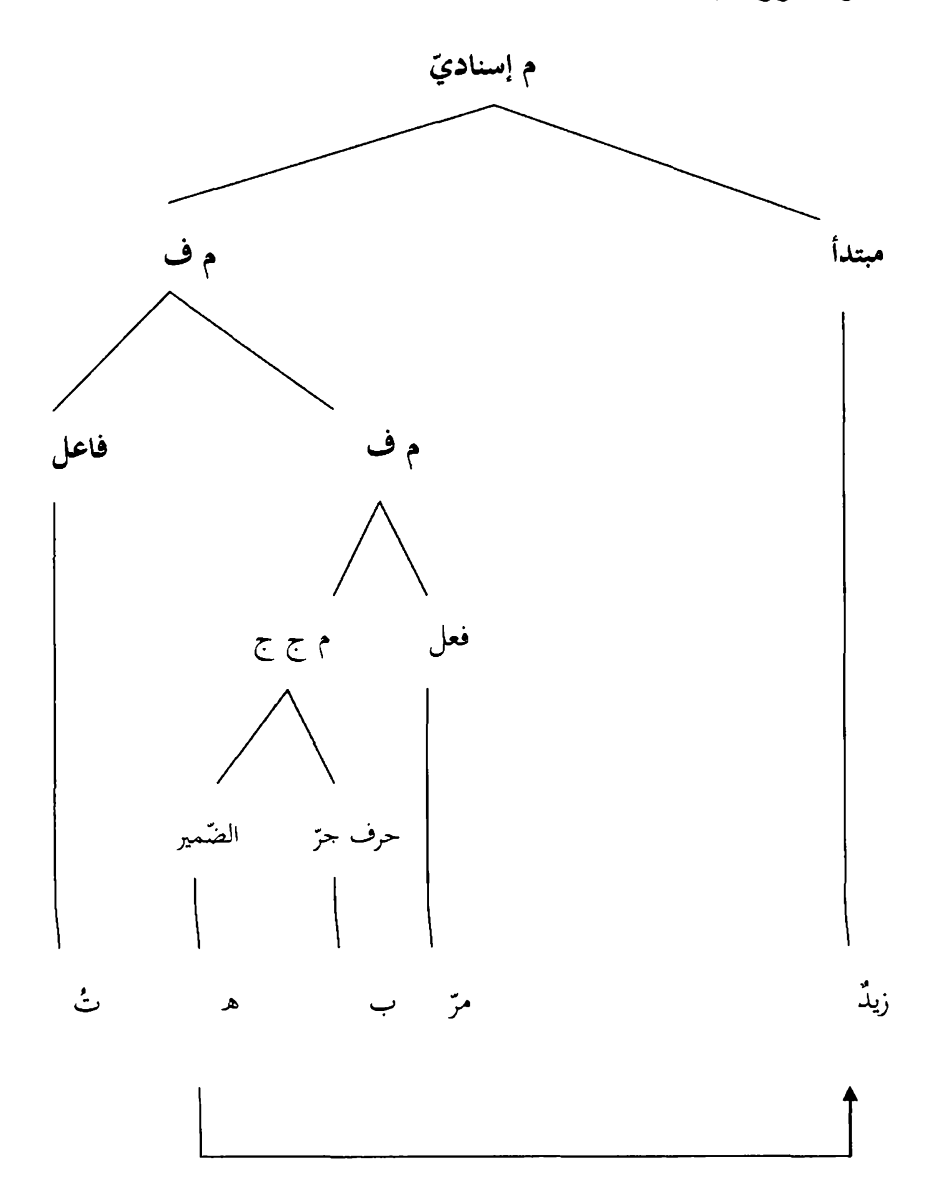
ب- يوم الجمعة ألقاك فيه



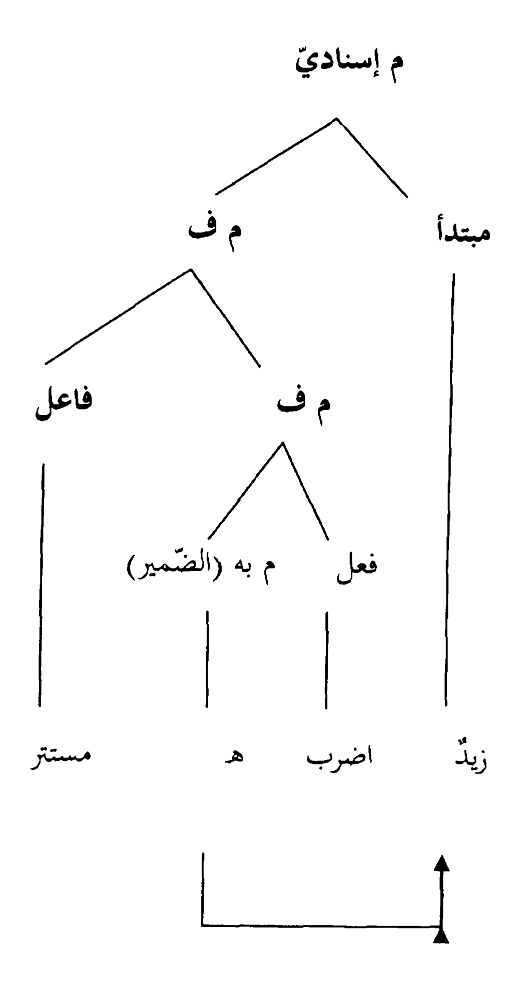
ج- زيدٌ لقيتُ أخاه



د- زيدٌ مررت به



هـ- زيدٌ اضربه



- **ثانيًا: الأفعال الجامدة (نعم وبئس)**

قال سيبويه: "وإذا قال عبد الله نعم الرّجل، فهو بمنزلة عبد الله ذهب أخوه، كأنّه قال: نعم الرّجل، فقيل من هو؟ فقال: عبد الله، وإذا قال عبد الله فكأنّه قيل له: ما شأنه: فقال نعم الرّجل." [سيبويه، 2/176-177، 16]

وقال: "واعلم أنّه محال أن تقول عبد الله نعم الرّجل، والرّجل غير عبد الله، كما أنّه محال أن تقول عبد الله هو فيها، وهو غيره، واعلم انّه لا يجوز أن تقول

قولك نعم صغارهم وكبارهم، إلاّ أن تقول قومك نعم الصّغار والكبار، وقومك نعم القوم، وذلك لأنّك أردت أن تجعلهم من جماعات ومن أمم كلُّهم صالح، كما أنّك قلت عبد الله نعم الرّجل، فإنّما تريد أن تجعله من أمّة كلُّهم صالح، ولم ترد أن تعرّف شيئًا بعينه بالصّلاح بعد نعم." [سيبويه،2/177، 16]

يوضّح سيبويه في هذين النّصّين شرطين للمركّب الفعليّ الّذي يتألّف من " نعم + الفاعل" حتّى يكون خبرًا[1].

- أوّلهما: أن يكون في هذا المركّب الفعليّ عائد إلى المبتدأ، وهو لام التّعريف، وذلك لأنّ في شرط نعم وبئس أن يقع بعدهما ما يدلُّ على الجنس الّذي يستحقّ به المدح والذّم، فلا بُدّ من ذكر الظّاهر، فصار ذكر الظّاهر بمنزلة المضمر الّذي ينعقد به خبر المبتدأ في المركّبات الّتي يكون فيها متصرّفًا نحو "عبد الله ذهب أخوه"، ومن أجل ذلك قال سيبويه: "واعلم أنّه محال أن تقول عبد الله نعم الرّجل، والرّجل غير عبد الله." [سيبويه،2/177، 16] فالرّجل قام مقام ضميره. [السّيرافي،3/10، 17]

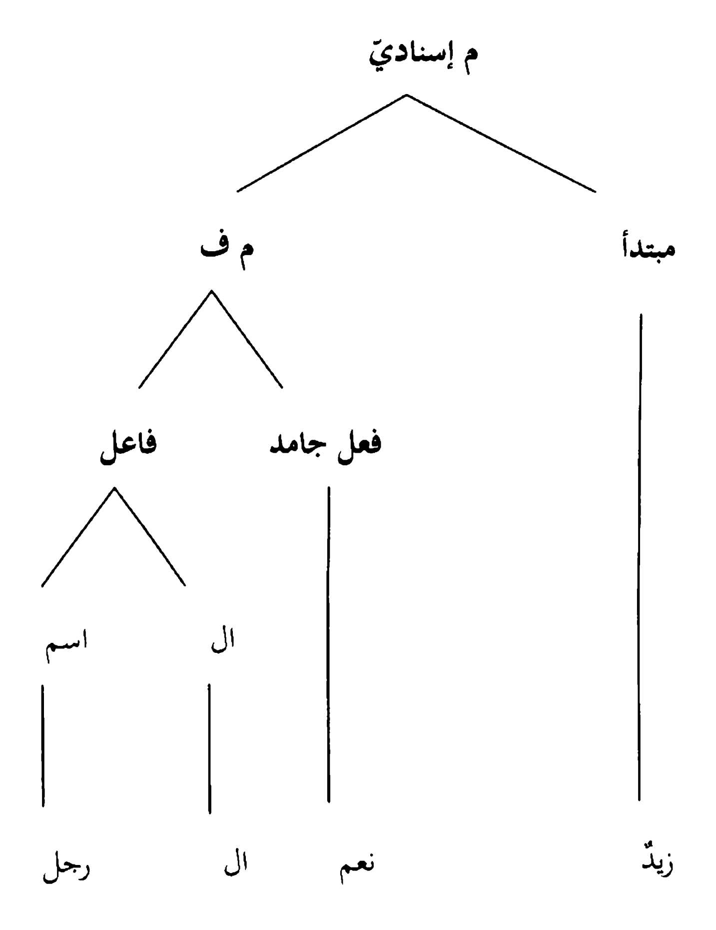
- ثانيهما: أنّه لا يجوز أن يكون في هذا المركّب الفعليّ أيّ ضمير يعود إلى المبتدأ، فلا يجوز أن تقول: قومك نعم صغارهم وكبارهم، لأنّ في شرط نعم وبئس أن يقع بعدهما ما يدلّ لفظه على الجنس الّذي يستحقّ به المدح والذّم، فالمراد أن تجعل القوم في الجملة السّابقة من جماعات كلُّها صالح، كما أنّك إذا قلت "عبد الله نعم الرّجل"، فالمراد أن تجعله من أمّة كلّها صالح.

---

1 - لا يهمّنا في هذه الدّراسة شرح الوجه الثّاني للعلاقات بين عناصر المركّب الفعليّ لأفعال المدح والذّم، باعتبار أن يكون المخصوص بالمدح أو الذّم خبرًا لمبتدأ محذوف، وإنّما باعتباره مبتدأ خبره هو المركّب الفعليّ (نعم + الفاعل)

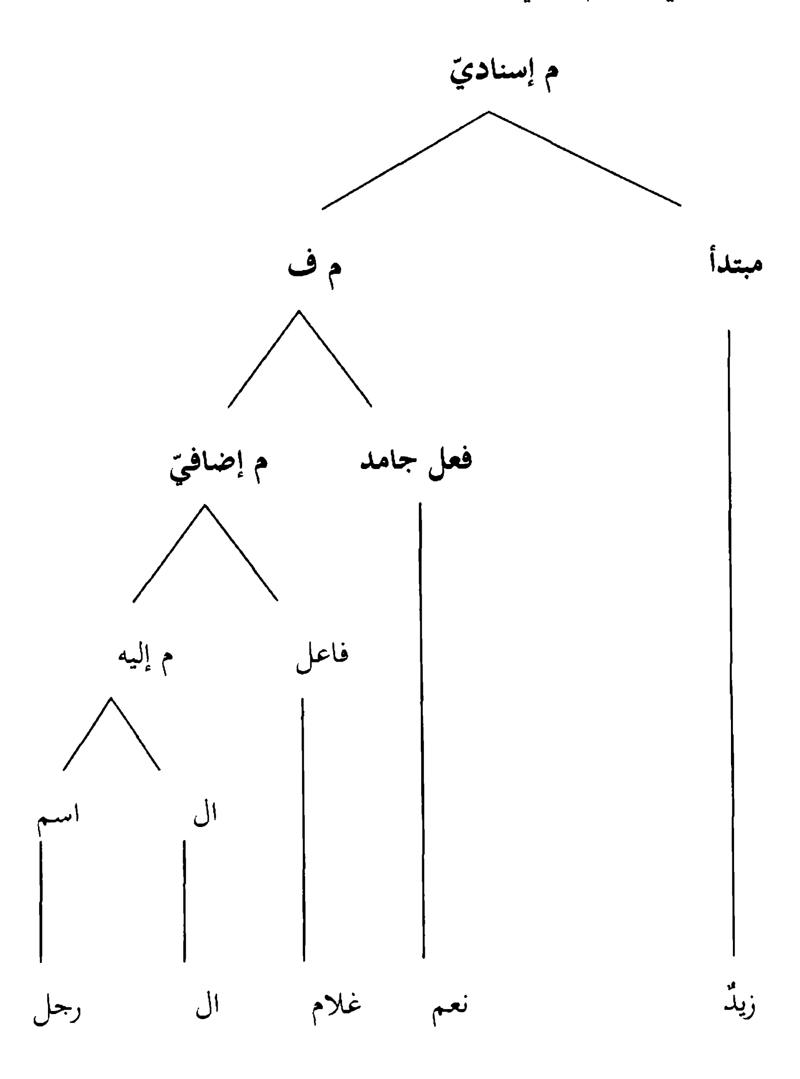
بهذين الشّرطين تتّضح تلك العلاقات الأفقيّة بين عناصر هذه المركّبات على النّحو الآتي في الرّسم:

- زيدٌ نعم الرّجل



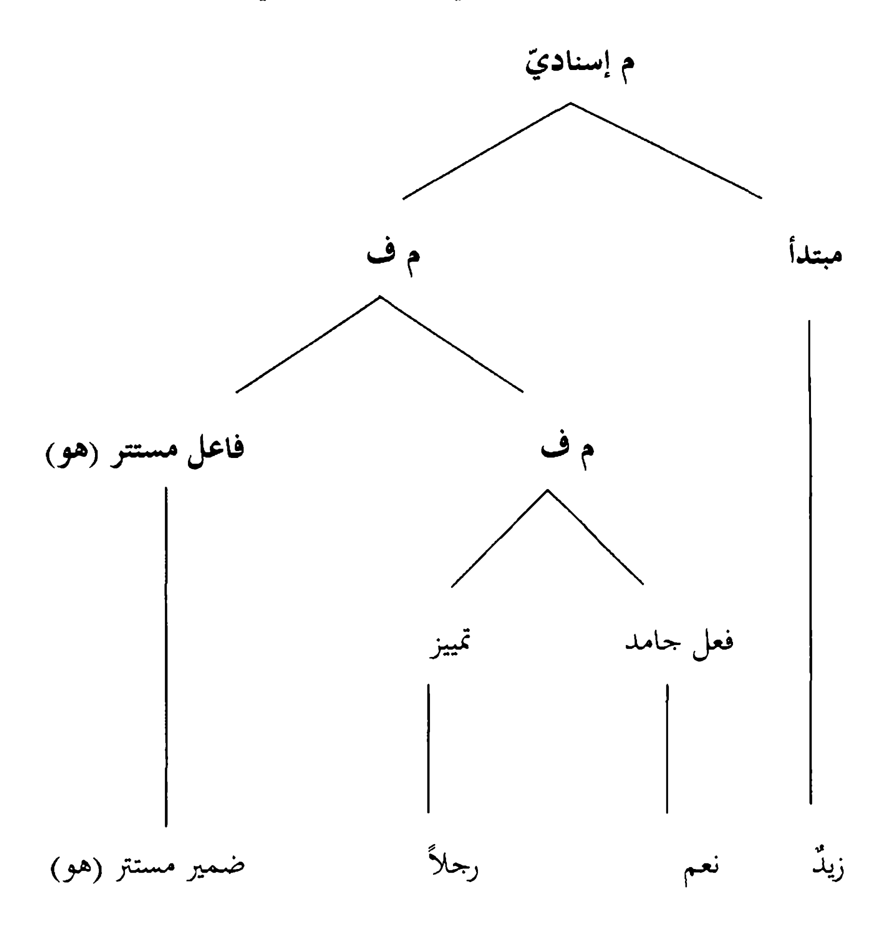
يتّضح من الرّسم السّابق أنّ الفاعل في المركّب الفعليّ الواقع خبرًا يلزمه التّعريف بـ"ال" مباشرة، كما هو ظاهر في الرّسم، أو من طريق الإضافة، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: "الاسم الّذي فيه الألف واللاّم نحو الرّجل، وما أضيف إليه وما أشبهه نحو غلام الرّجل." [سيبويه، 2/178، 16]

وهذا يظهر في الرّسم الآتي:



وعليه فإن لم يكن الفاعل معرّفًا بـ"ال" أو مضافًا إلى معرّف بـ"ال" فيكون ضميرًا مستترًا وجوبًا على خلاف الأصل، ويكون مُفسّرًا بنكرة منصوبة على التّمييز، وهذا الضّمير لا يكون إلاّ مفردًا مذكّرًا "هو"، وهذه النّكرة المفسّرة يجب أن تتأخّر عن الفعل أن تتقدّم على المخصوص بالمدح وبالذّم وأن تطابقهما في الإفراد والتّثنية والجمع والتّذكير والتّأنيث. [محمّد أسعد النّادري، 661،28]

وعندها تكون عناصر المركّب الفعليّ على النّحو الآتي:



المبحث الثّاني:

المركّبات الفعليّة المكمّلة

*أوَّلا:المركّبات الفعليّة الواقعة تابعًا

- أوّلا: المركّبات الواقعة نعتًا

ذكر سيبويه العلاقة بين المركّبات الفعليّة الواقعة نعتًا أو صفة (باختلاف المصطلح) وشروط هذه المركّبات في سياق كلامه على المركّبات الفعليّة الواقعة خبرًا أو صلة لاسم موصول، ولم يفرد لها بابًا مستقلاً كما فعل في كلامه على النعت الاسم الظّاهر، فقال: ''وهو في الوصف أمثل منه في الخبر، وهو على ذلك ضعيف، ليس كحسنه بالهاء، لأنّه في موضع ما هو من الاسم وما يجري عليه، وليس بمنقطع منه خبرًا مبنيًّا عليه ولا مبتدأ، فضارع ما يكون من تمام الاسم، وإن لم يكن تمامًا له ولا منه في البناء وذلك قولك: هذا رجل ضربته، والنّاس رجلان: رجلٌ أكرمته ورجلٌ أهنته، كأنّه قال: هذا رجلٌ مضروب، والنّاس رجلان: رجلٌ مكرمٌ ورجلٌ مهان. فإن حذفت الهاء جاز وكان أقوى ممّا يكون خبرًا، وممّا جاء في الشّعر من ذلك قول جرير:

أبحتَ حمى تِهامة بعد نجد   وما شيءٌ حميتَ بمستباح

يريد الهاء. وقال الشّاعر الحارث بن كلدة:

فما أدري أغيّرهم تناء   وطولُ العهد أم مالٌ أصابوا

يريد أصابوه. ولا سبيل إلى النّصب وإن تركت الهاء لأنّه وصف، كما لم يكن النّصب فيما أتممت به الاسم، يعني الصّلة. فمن ثمّ كان أقوى ممّا يكون في موضع المبنيّ على المبتدأ، لأنّه لا ينصب به. وإنّما منعهم أن ينصبوا بالفعل الاسم إذا كان صفة له أن ينصبوا بالفعل الاسم إذا كان صفة له أنّ الصّفة تمام الاسم، ألا

ترى أنّ قولك مررت بزيد الأحمر كقولك مررت بزيد، وذلك أنّك لو احتجت إلى أن تنعت

فقلت: مررت بزيد وأنت تريد الأحمر وهو لا يُعرف حتّى تقول الأحمر، لم يكن تمّ الاسم، فهو يجري منعوتًا مجرى مررت بزيد، إذا كان يعرف وحده، فصار الأحمر كأنّه من صلته."[سيبويه،1/87-88،16]

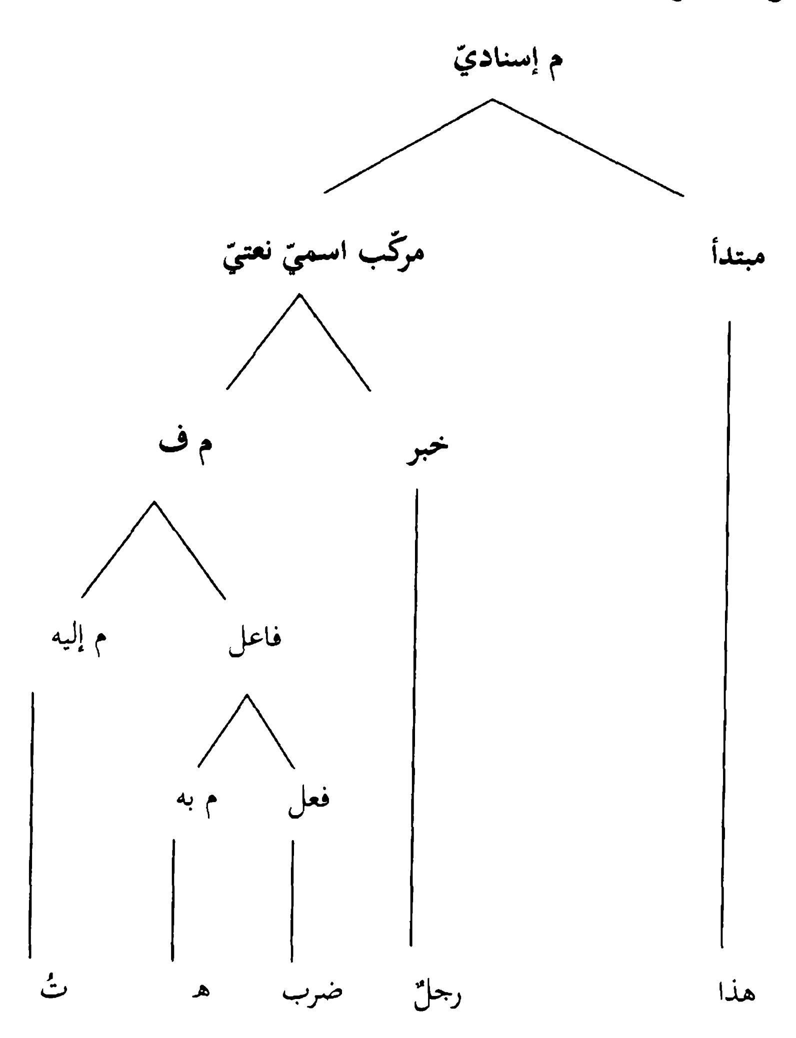
1 - العلاقة بين المركّب الفعليّ الواقع نعتًا والمنعوت

يُبيّن سيبويه في النّصّ السّابق في سياق كلامه على علاقة المركّبات الفعليّة الواقعة نعتًا لاسم ما، أنّها لا تُشبه المركّبات الفعليّة الواقعة خبرًا لأنّ الخبر غير المخبّر عنه. وليس معه كشيء واحد [السّيرافي،1/382،17]، بل هي تشبه الصّلة من وجه أنّ هذه المركّبات الفعليّة الواقعة نعتًا تكوّن مع المنعوت مركّبًا اسميًّا، فيُصبحان "بمنزلة الاسم الواحد، كما أنّ الصّلة والموصول كاسم واحد." [السّيرافي،1/382،17]

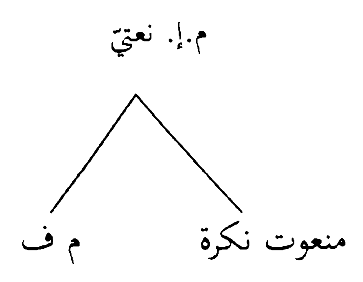
هذا يعني أنّ الفعل في هذه المركّبات لا يعمل في المنعوت، لأنّها تمام الاسم المنعوت لذا تتّضح العلاقة بينهما بأنّها علاقة توضيح، وقد وضّح سيبويه ذلك من خلال تحليله العلاقة بين المركّب الفعليّ "ضربته" والاسم المنعوت "رجل" في مثل "هذا رجل ضربته"، إذ يشبه ذلك هذا رجل مضروب، حيث وضّح ارتباط النّعت بالمنعوت، فكانا معًا كاسم واحد، فلا يفهم تمام المعنى إلاّ بارتباطهما، " وكذلك إن قلت "مررت بزيد" فعرفه المخاطب اكتفيت به، وإذا لم يعرفه من بين "الزّيدين" حتّى يقول "الأحمر" صار "زيد الأحمر" في معرفة المخاطب به بعينه "كزيد" إذا عرفه مفردًا، فالصّفة والموصوف كشيء واحد." [السّيرافي،1/384،17]

وتتّضح تلك العلاقة من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:

- هذا رجل ضربته



يُبيّن الرّسم السّابق أنّ العلاقة بين المركّب الفعليّ "ضربته" والخبر "رجل" علاقة توضيحيّة، فكلٌّ من الخبر والمركّب الفعليّ عنصر يكوّن مركّبًا اسميًّا نعتيًّا، هذا المركّب الاسميّ النّعتيّ يمكن أن تتّضح صورته على النّحو الآتي:



هذا المركّب الاسميّ يشبه الاسم المفرد، لذا كان المركّب الفعليّ مكمّلاً للمنعوت النّكرة موضّحًا له، فلا يجوز أن يعمل فيه. ويمكن تطبيق هذا التّحليل على أيّ جملة تشتمل على مركّب اسميّ نعتيّ.

1 ـ شروط المركّب الفعليّ الواقع نعتًا

قال سيبويه: "فإن حذفت الهاء جاز وكان أقوى ممّا يكون خبرًا، وممّا جاء في الشّعر من ذلك قول جرير:

أبحتَ حمى تِهامة بعد نجد وما شيءٌ حميتَ بمستباح

يريد الهاء. [سيبويه،1/87،16]

يقصد سيبويه بالهاء في قوله "فإن حذفت الهاء" علاقة الإضمار الّتي تعود إلى الاسم المنعوت، ويُبيّن في نصّه هذا أنّ ذكر علامة إضمار المنعوت في المركّب الفعليّ ليس شرطًا كما هي الحال في المركّبات الفعليّة الواقعة خبرًا، وإنّما يجوز إظهار هذه العلامة مثال "هذا رجل ضربته"، ويجوز حذفها مثال قول الشّاعر "ما شيءٌ حميت بمستباح" أي حميتَهُ. ولكنّ إثباتها أحسن.

وقد وضّح السّيرافي قول سيبويه فقال: "وحذف الهاء دون حذفها في الصّلة، وإثباتها أحسن من حذفها." [السّيرافي،1/382،17]

- **ثانيًا: المركّبات الفعليّة الوقعة بدلاً**

لم يفرد سيبويه لهذا بابًا خاصًّا وإنّما ساق الكلام عليه في معرض حديثه عن جملة الشّرط.

فقال: ''وسألت الخليل عن قوله:

متى تأتِنا تُلْمِم بنا في ديارنا   تجد حطبًا جزلاً ونارًا تأجّجا

قال '' تُلْمِم'' بدل من الفعل الأوّل، ونظيره في الأسماء مررت برجلٍ عبد الله، فأراد أن يُفسّر الإتيان بالإلمام كما فسّر الاسم الأوّل بالاسم الآخر...

وسألته: هل يكون إن تأتنا تسألْنا نُعطك؟ فقال: هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأوّل، لأنّ الأوّل الفعل الآخر تفسير له، وهو هو، والسّؤال لا يكون الإتيان ولكنّه يجوز على الغلط والنّسيان ثمّ يتدارك كلامه، ونظير ذلك في الأسماء: مررت برجلٍ حمار، كأنّه نسي ثمّ تدارك.

وسألته عن قوله جلّ وعزّ: **{ومن يفعل ذلك يلقَ أثامًا}{يضاعفْ له العذاب يوم القيامة} (الفرقان،69-68)**

فقال: هذا كالأوّل، لأنّ مضاعفة العذاب هي لقيُّ الآثام ومثل ذلك من الكلام ''إن تأتِنا نُحسن إليك نُعطك ونحملك '' تُفسّر الإحسان بشيءٍ هو هو، وتجعل الآخر بدلاً من الأوّل.

فإن قلت: إن تأتني آتِك أقل ذاك، كان غير جائز، لأنّ القول ليس بالإتيان إلاّ أن تجيزه على ما جاز عليه تسألنا.'' [سيبويه،3/87،16]

يوضّح سيبويه في هذا النّصّ العلاقة بين مركّبين فعليّيْن الثّاني بدلٌ من الأوّل، ويعرض في هذه المسألة وجهين:

- أحدهما: المركّب الفعليّ المفسّر لما قبله:

يُبيّن سيبويه أنّ العلاقة بين مركّب فعليّ وآخر تكون علاقة ''بدل مُفسّر''

إذا كان الفعل في المركّب الفعليّ الثّاني في معنى الفعل الأوّل وتأويله. [السّيرافي،1/382، 17]

وقد أشار سيبويه إلى ذلك في تحليل العلاقة بين "تأتِنا" و "تَلْمِم بنا" في البيت الشّعريّ:

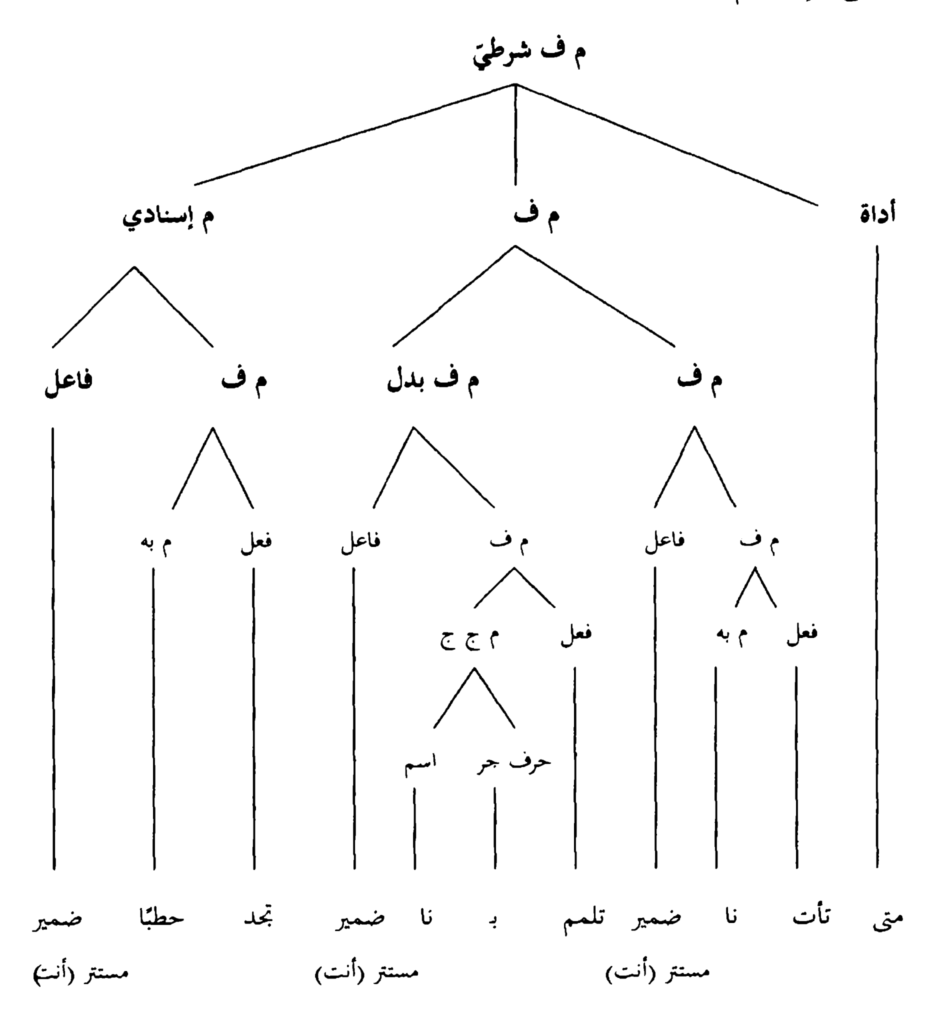
متى تأتِنا تُلْمِم بنا في ديارنا تجد حطبًا جزلاً ونارًا تأجّجا

ونظير ذلك العلاقة بين "يلقَ أثامًا" و "يُضاعف له العذاب يوم القيامة " في الآية: **{ومن يفعل ذلك يلقَ أثامًا}{يضاعفْ له العذاب يوم القيامة}**[سيبويه، 3/87، 16]

وكذلك القول في العلاقة بين "نُحسن إليك" و "نُعطك" في قوله "إن تأتِنا إليك نُعطك" حيث فُسّر الإحسان بشيء هو هو، فالعلاقة بين المركّبين علاقة بدل مفسّر.

يمكن توضيح هذه العلاقة من خلال الرّسم الشّجري الآتي:

أ- متى تأتِنا تلمم بنا تجد حطبًا



ب- من يفعل ذلك يلقَ أثامًا يضاعف له العذاب

م ف شرطيّ

أداة | م ف | م ف

م ف | فاعل | م ف | م ف بدل

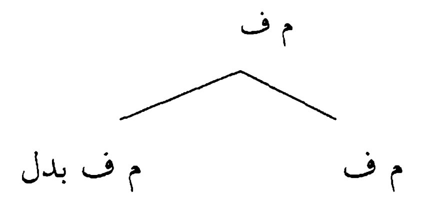
فعل | م به | فاعل | م ف | فاعل | م ف | نائب فاعل

فعل | م به | فعل | م ج ج

حرف جرّ | اسم

مَن | يفعل | ذلك | ضمير مستتر | تلق | أثامًا | ضمير مستتر | يضاعف | ل | ه | العذاب

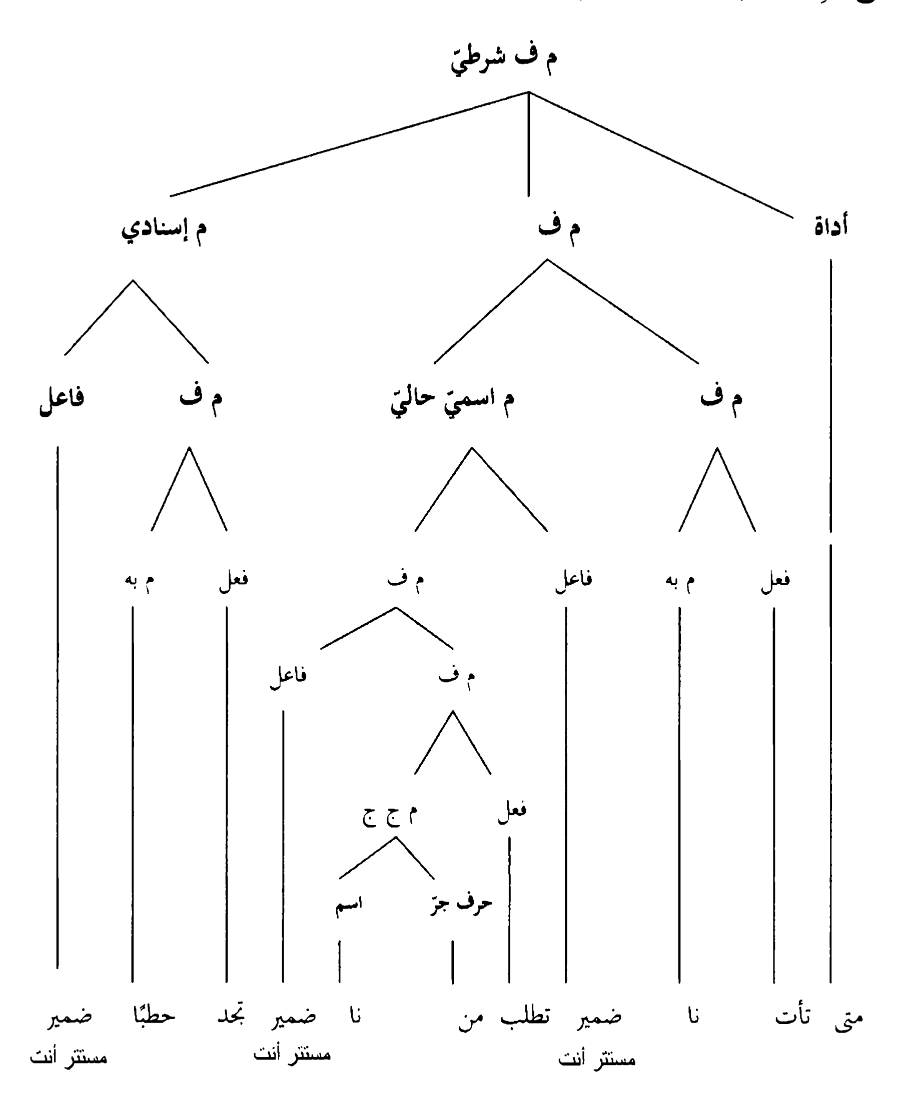
هكذا يتبيّن من الرّسم السّابق أنّ علاقة البدل المفسّر بين مركّب فعليّ وآخر تتّضح من خلال انبثاقها من مركّب فعليّ واحد على النّحو الآتي:



وفهم هذه العلاقات من خلال الرّسم الشّجريّ يجعلنا نميّز المركّب الفعليّ الواقع بدلاً من المركّب الفعليّ الواقع حالاً، ولا شكّ أنّه يترتّب على كلٍّ من هذين المركّبين إمّا أن يكون الفعل مرفوعًا، وإمّا أن يكون مجزومًا إذا كان بدلاً.

ويتّضح ذلك من خلال الرّسم الآتي الّذي يوضّح صورة العلاقات بين عناصر المركّب الفعليّ:

- متى تأتِنا تطلبُ منّا تجد حطبًا



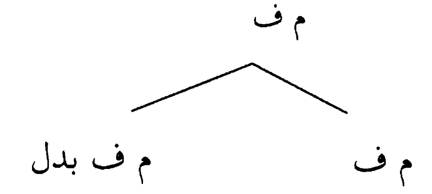
نلحظ من خلال الرّسم السّابق أنّ صورة العلاقات بين عناصر المركّبات تختلف عمّا هي عليه في الرّسم السّابق، فالمركّب الفعليّ ''تطلب منّا'' يرتبط بعلاقة مصاحبة مع فاعل ''تأتي'' بينما كان يرتبط بعلاقة بدل مع المركّب الفعليّ ''تأتنا''.

- ثانيهما: المركّب الفعليّ المتدارك لما قبله:

يُبيّن سيبويه أنّ العلاقة بين مركّب فعليّ وآخر تكون علاقة ''بدل متدارك'' إذا كان الفعل في المركّب الفعليّ الثّاني ليس في معنى الفعل الأوّل أو تأويله، وإنّما كان بسبب ''سبق اللّسان إلى لفظ المراد غيره فيُتلافى.'' [السّيرافي،3/290،17]

وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله: ''هل يكون إن تأتنا تسألنا نعطك؟ فقال: هذا لا يجوز، لأنّ السّؤال لا يكون الإتيان، ولكنّه يجوز على الغلط والنّسيان، ثمّ يتدارك كلامه، ونظير ذلك في الأسماء مررت برجل حمار، كأنّه نسي ثمّ تدارك.'' [سيبويه،3/87،16]

لذا تكون العلاقة بين ''تسألْنا'' إن كان الفعل مجزومًا، و''تأتِنا'' علاقة ''بدل متدارك'' وتتّضح العلاقة بين هذين المركّبين من خلال الرّسم الشّجريّ كما اتّضحت في الأمثلة السّابقة، لأنّ العلاقة علاقة بدل.



- **ثالثًا: المركّبات الفعليّة صلة الموصول[1]**

1- العلاقة بين اسم الموصول والصّلة

ذكر سيبويه في غير موضع من الكتاب أنّ اسم الموصول يكوّن مع صلته مركّبًا اسميًّا فقال: "الّذي رأيتُ فلان، حيث لم يذكروا الهاء، وهو في هذا أحسن، لأنّ رأيت تمام الاسم، به يتمّ، فكرهوا طوله حيث كان بمنزلة اسم واحد." [سيبويه،1/87،16]

وقال:" و"أن" بمنزلة الّذي تكون مع الصّلة بمنزلة الّذي مع صلتها اسمًا، فيصير يريد أن يفعل، بمنزلة يريد الفعل كما أنّ ضرب بمنزلة الضّارب." [سيبويه،4/228،16]

وقال: "هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الّذي في المعرفة إذا بُني على ما قبله، وبمنزلته في الاحتياج إلى الحشو، ويكون نكرة بمنزلة رجل، وذلك قولك: هذا من أعرف منطلقًا وهذا من لا أعرف منطلقًا، أي هذا الّذي قلت علمت أنّي لا أعرفه منطلقًا. وهذا ما عندي مَهينًا، ولا أعرف وعندي حشو لهما يتمّمان به، فيصيران اسمًا كما كان الّذي لا يتمّ إلاّ بحشوه." [سيبويه،2/105،16]

يتبيّن من النّصوص السّابقة أنّ سيبويه قد حدّد العلاقة بين الاسم الموصول والمركّب الفعليّ الواقع بعدها وهو الصّلة أو الحشو بحسب مصطلح سيبويه، بأنّها "علاقة إتمام"، وقد أشار إلى ذلك بقوله:"رأيت تمام الاسم به يتمّ." [سيبويه،1/87،16]

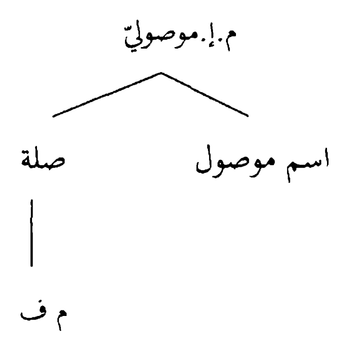
وقال: "وأعرف ولا أعرف وعندي حشو لهما (أي للاسمين الموصولين) يَتمّان به، فيصيران اسمًا كما كان الّذي لا يتمّ إلاّ بحشوه." [سيبويه،2/105،16]

نفهم من هذا أنّ اسم الموصول لا معنى له من غير صلة، وهذه الصّلة ترتبط

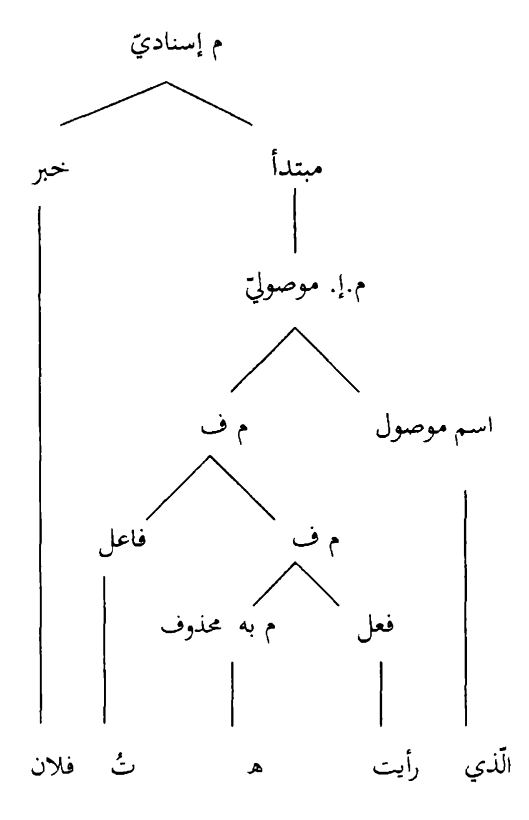
---

1 - يُسمّي سيبويه صلة الموصول "الحشو".

بهذا الاسم بعلاقة إتمام فيكوّنان معًا مركّبًا اسميًّا موصوليًّا يمكن توضيحه من خلال الرّسم الآتي:



وبناءً على ذلك يمكن تحليل العلاقات بين عناصر أيّ جملة تتألّف من مركّب اسميّ موصوليّ على النّحو السّابق، مثال ذلك "الّذي رأيتُ فلان"



2 ـ شروط المركّب الفعليّ الصّلة

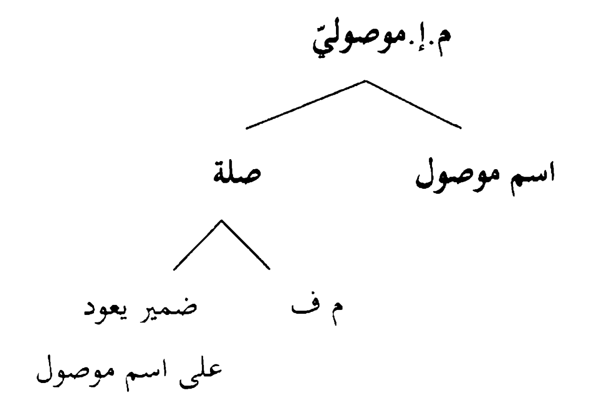
لم يعرض سيبويه للشّروط الّتي أوردها النّحاة من بعده في صلة الموصول، وإنّما أشار إلى أمرين اثنين في سياق كلامه عليها:

أ- العائد:

قال: "الّذي رأيتُ فلان حيث لم يذكروا الهاء. وهو في هذا أحسن، لأنّ رأيت تمام الاسم به يتمّ، وليس بخبر ولا صفة." [سيبويه،1/87،16]

يتبيّن من قوله هذا أنّه يُشير إلى أنّ حذف العائد في صلة الموصول جائز وهو أحسن من ذكره، وتعليله "لأنّ رأيت تمام الاسم" دليل أنّ سيبويه كان يعرض لمفهوم العلاقات بين عناصر الكلام في التّراكيب.

ولعلّ قوله:"لم يذكروا الهاء" دليلٌ على أنّه لا بُدّ منها ولكن قد لا تُذكر وهو الوجه الأحسن، وما يدلّ على أنّه يسير إلى أنّه لا بُدّ من هذا العائد قوله:" لأنّ رأيت تمام الاسم"، وكي يكون تمامه لا بُدّ أن يكون مرتبطًا به برابط ما، هذا الرّابط يُعرف بالعائد، وعليه فإنّ البنية العميقة للمركّب الاسميّ الموصوليّ تتّضح من خلال الرّسم الآتي:



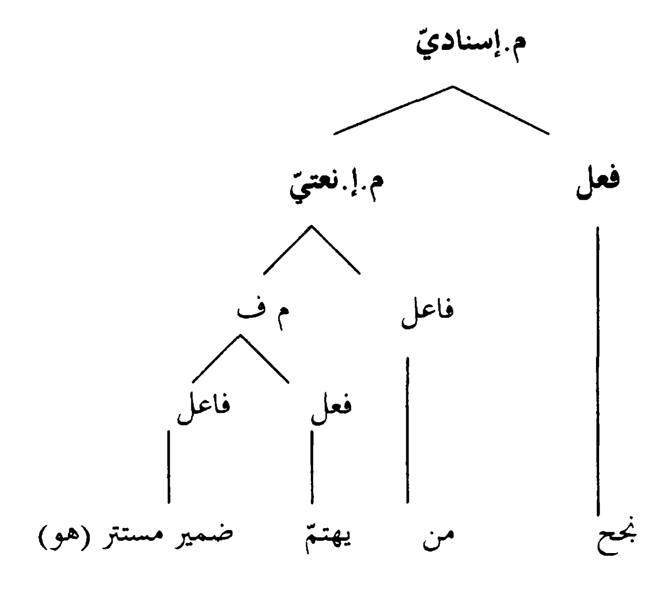
هذا الضّمير الّذي ظهر في البنية العميقة يمكن أن يظهر في البنية السّطحيّة مثال "الّذي رأيتُهُ فلان"، ويمكن ألاّ يظهر مثال "الّذي رأيتُ فلان"، ولكن في

كلتا الحالتين لا بُدّ من وجوده في البنية العميقة للمركّب الاسميّ الموصوليّ.

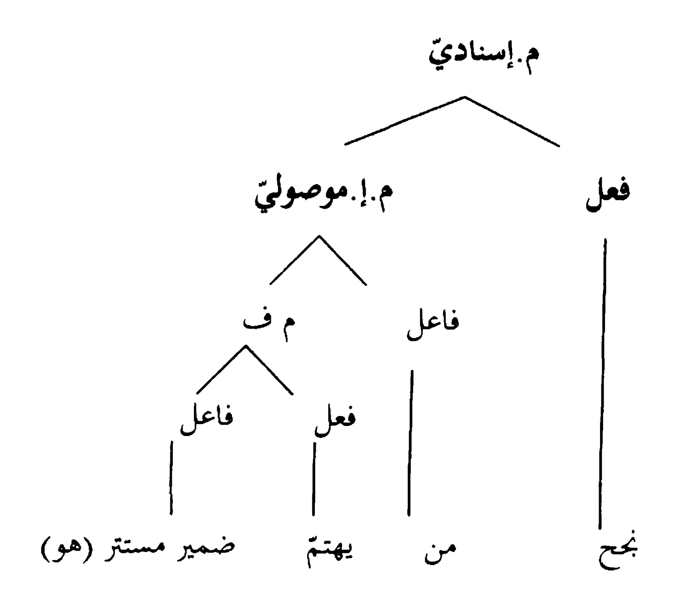
ب- الاسم الموصول العامّ:

نقصد به "من" و"ما"، وهو غير الاسم الموصول الخاصّ "الّذي" و"الّتي"، وقد اشترط سيبويه في المركّبات الّتي تتألّف من: مَن + مركّب فعليّ أو ما + مركّب فعليّ أن تكون "مَن" و"ما" معرفة لا نكرة حتّى يكون المركّب الفعليّ مركّبًا اسميًّا موصوليًّا، وإلاّ كان مركّبًا اسميًّا نعتيًّا، فتصير العلاقة بين المركّب الفعليّ و"من" أو"ما" علاقة توضيح وفي هذا قال سيبويه:" والحشو لا يكون أبدًا لمن وما إلاّ وهما معرفة، وذلك من قبل أنّ الحشو إذا صار فيهما أشبهتا الّذي، فكما أنّ الّذي لا يكون إلاّ معرفة لا يكون "ما" و"من" إذا كان الّذي بعدهما حشوًا وهو الصّلة إلاّ معرفة." [سيبويه،2/107،16]

وإنّ فهم هذه العلاقات فهمًا دقيقًا مهمّ جدًّا في تحليل الجملة ودراسة العلاقات بين عناصرها. ويتّضح ذلك من تحليل جملة "نجح من يهتمّ" بطريقتين:



أو



فالرّسم الأوّل يُبيّن أنّ العلاقة بين المركّب الفعليّ "يهتمّ" والفاعل علاقة توضيح؛ لأنّه واقع في محلّ رفع نعت، وأمّا في المركّب الثّاني فالعلاقة بينهما علاقة إتمام، والمركّب الفعليّ لا محلّ له من الإعراب.

- **رابعًا: المركّبات الفعليّة المضافة إلى الأسماء الدّالة على الزّمان**

قال سيبويه: "هذا باب ما يُضاف إلى الأفعال من الأسماء، يُضاف إليها أسماء الدّهر. وذلك قولك: هذا يومُ يقوم زيد، وآتيك يومَ يقول ذاك. وقال الله عزّ وجلّ: {**هذا يوم لا ينطقون**} **(المرسلات،35)** و{**هذا يوم ينفع الصّادقين صدقهم**} **(المائدة،119)** وجاز هذا في الأزمنة واطّرد فيها كما جاز للفعل أن يكون صفة، وتوسّعوا بذلك في الدّهر لكثرته في كلامهم، فلم يُخرجوا الفعل من هذا كما لم يُخرجوا الأسماء من ألف الوصل نحو ابن، وإنّما أصله للفعل وتصريفه... جملة هذا الباب أنّ الزّمان إذا كان ماضيًا أضيف إلى الفعل، وإلى الابتداء والخبر، لأنّه في معنى إذ،

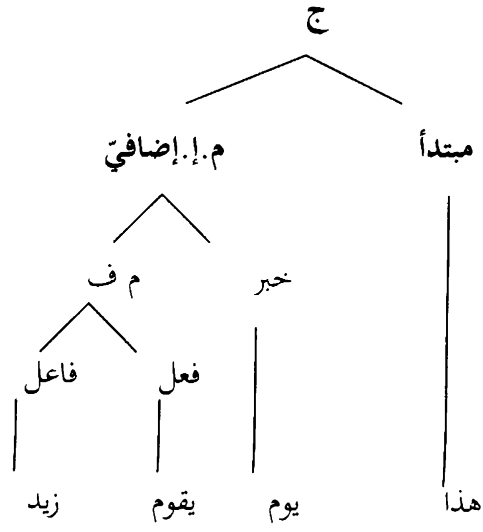
فأضيف إلى ما يُضاف إليه إذ، وإذا كان لما لم يقع لم يُضف إلاّ إلى الأفعال، لأنّه في معنى إذا، وإذا هذه لا تُضاف إلاّ إلى الأفعال." [سيبويه،3/117-119، 16]

يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ العلاقة بين المركّبات الفعليّة والأسماء الدّالّة على الزّمان في مثل المركّبات الآتية:

- هذا يومُ يقوم زيد.
- آتيك يومَ يقول ذاك.

نلحظ في مثل هذه المركّبات أنّ المركّبات الفعليّة الواقعة بعد الأسماء الدّالّة على الزّمان لا ترتبط بهذه الأسماء بعلاقة ظرفيّة مثال "أراك يومَ الجمعة". إذ كانت الرّؤية واقعة في يوم الجمعة، وذلك لأنّ "يومَ الجمعة" في هذا المركّب لا يكوّن معنىً تامًّا يحسن السّكوت عليه، بل هو مركّب يرتبط بالفعل "أتى" بعلاقة ظرفيّة توضّح زمان الرّؤية.

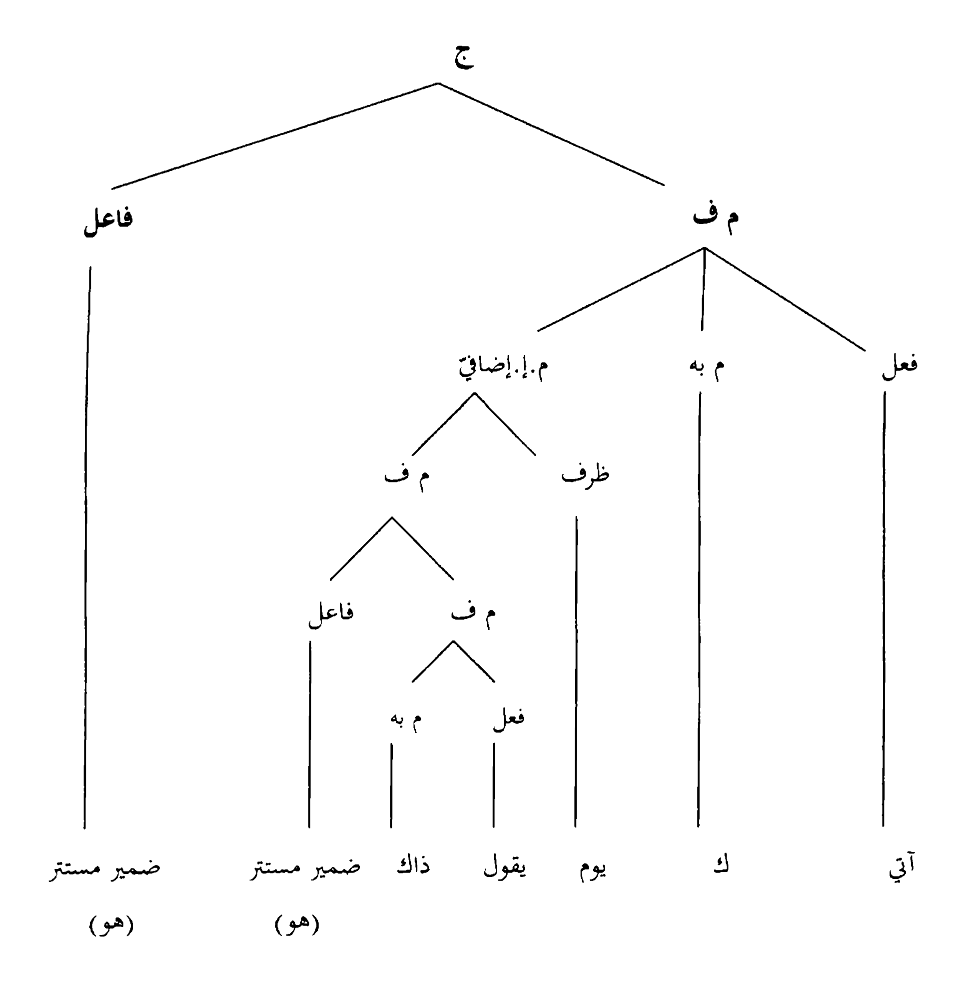
أمّا "هذا يوم" فمركّب مستقلّ يتألّف من اسمين تربط بينها علاقة إسناد لزوميّة هما المبتدأ "هذا" والخبر "يوم"، وكان المركّب الفعليّ "يقوم زيد" الواقع بعد هذا المركّب يرتبط بالاسم الدّال على زمان بعلاقة إضافة، يمكن توضيحها من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



نلحظ أنّ المركّب الفعليّ "يقوم زيد" أحد عنصري المركّب الاسميّ الإضافيّ وهو يرتبط بالخبر "يوم" بعلاقة إضافة، هذا يدلّ على أنّ هذا المركّب الفعليّ لا يجوز أن يتقدّم على هذه الأسماء الدّالّة على زمان.

ويمكن تطبيق هذه القاعدة التّوضيحيّة على سائر المركّبات الّتي يكون فيها المركّب الفعليّ مضافًا إلى الأسماء الدّالّة على زمان.

- آتيك يومَ يقول ذاك



وفي هذا الرّسم تتّضح العلاقة بين الفعل ''آتي'' والظّرف ''اليوم''، وبين الفعل ''يقول'' والظّرف ''اليوم''، فالأولى علاقة ظرفيّة، ويظهر ذلك من خلال الرّسم فالظّرف عنصر من عناصر المركّب الفعليّ ''آتيك يوم''، والثّانية علاقة إضافة ويظهر ذلك من خلال الرّسم أيضًا، فالمركّب الفعليّ ''يقول ذاك'' أحد عنصريّ المركّب الاسميّ الإضافيّ.

المبحث الثّالث:

المركّبات الفعليّة المركّبة

*أوَّلا:الشّرط وجوابه

1 ـ علاقة الشّرط بالجواب

لم يذكر سيبويه في معرض حديثه عن الشّرط وأدواته وتراكيبه العلاقة بين الشّرط والجواب، ولكنّه أشار إليها في كلامه على جواب الطّلب، فقال: ''وإنّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتني، بإن تأتني، لأنّهم جعلوه معلّقًا بالأوّل غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنّ إن تأتني غير مستغنية عن آتِك.'' [سيبويه،3/93،16]

يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ أنّ العلاقة بين الشّرط وجوابه ''علاقة جزاء''، لذا يرتبط الجواب بالشّرط ارتباطًا سببيًا، لأنّه غير مستغنٍ، فلا معنى للجواب إلاّ بتعلّقه بالشّرط، وقد أشار الدّكتور عبده الرّاجحي إلى هذه العلاقة فقال: ''والأغلب أنّ العلاقة بينهما علاقة ''علّيّة'' أي إنّ الشّرط علّة للجواب، أو علاقة ''تضمّن'' أي أنّ الجواب متضمّن في الشّرط، أو علاقة ''تعليق'' أي الجواب مُعلّق على الشّرط، ومن الواضح أنّ فكرة ''العلّيّة'' هي الأصل في ذلك كلّه.'' [عبده الرّاجحي،368،10]

ونميل إلى تسمية هذه العلاقة ''علاقة جزاء'' بحسب ما أشار إليه سيبويه في النّصّ السّابق؛ لأنّ المفعول لأجله يرتبط بالفعل بعلاقة ''علّة''، لكنّ ارتباط جواب الشّرط بالشّرط إنّما يكون بعلاقة جزاء.

ويُبيّن سيبويه في النّصّ أنّ الجواب لا يرتبط بالفعل الأوّل، وإنّما يرتبط بالمركّب الفعليّ الّذي يتألّف من أداة الشّرط والفعل معًا، وفي هذا قال: ''انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتني، بإن تأتني؛ لأنّهم جعلوه متعلّقًا بالأوّل

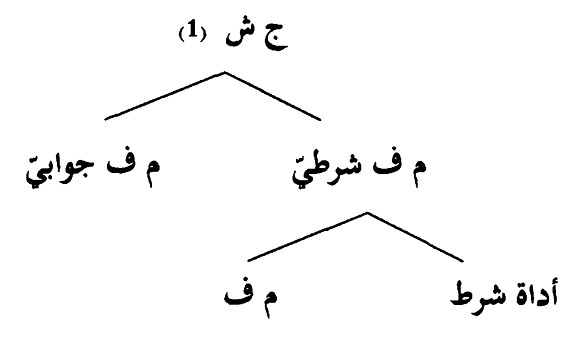
غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنّ إن تأتني غير مستغنٍ عن آتيك." [سيبويه،3/94،16]

فجعل بذلك الأداة والفعل كأنّهما شيء واحد، يمكن تسميتهما "الشّرط" أو المركّب الفعليّ الشّرطيّ، وجعل تعلّق الجواب قائمًا بهما معًا. لذا فإنّ ما يُقال في الكتب التّعليميّة عن أنّ الجملة الشّرطيّة تتألّف من أداة الشّرط وفعل الشّرط وجواب الشّرط، ليس وصفًا دقيقًا لهذه الجملة، ولا يُعطي تصوّرًا منطقيًّا للعلاقة بين هذه العناصر الثّلاثة، في حين أنّ فهم العلاقة الّتي تربط بين الجواب والشّرط كما بيّنها سيبويه في كلامه يقتضي أن ينظر في تحليل الجملة الشّرطيّة على أنّها تتألّف من عنصرين اثنين:

1- المركّب الفعليّ الشّرطيّ، ويتألّف من أداة الشّرط + المركّب الفعليّ

2- المركّب الفعليّ الجوابيّ.

ويمكن توضيح ذلك من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



ولعلّ فهم هذه العلاقة بين هذين المركّبين على النّحو السّابق يوضّح لنا التّراكيب الّتي تتألّف من:

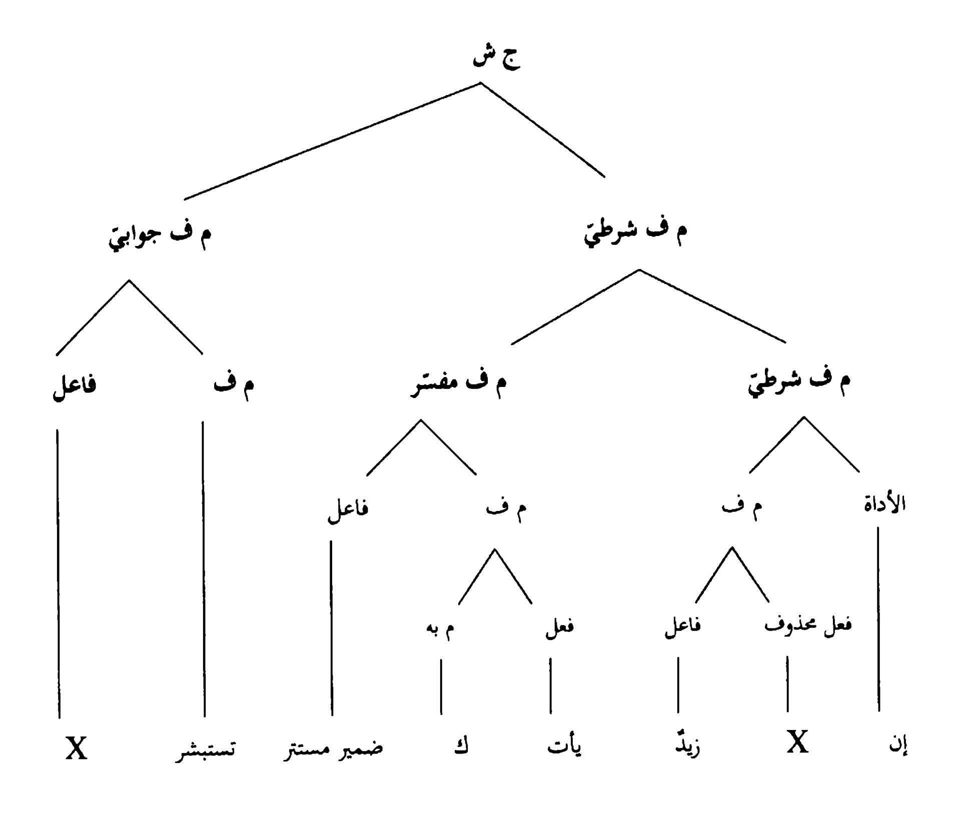
أداة شرط + اسم + مركّب فعليّ + مركّب فعليّ. نحو "إن زيدٌ يأتِك يكن

---

1 - ج ش = جملة شرطيّة

كذا"، وقد قال سيبويه في ذلك: "إنّما ارتفع على فعل هذا تفسيره، كما كان ذلك في قولك: إن زيدًا رأيته يكن ذلك، لأنّه لا تُبْتَدَأُ بعدها الأسماء ثمّ يُبنى عليها."
[سيبويه، 3، 16/ 113-114]

فإنّ الاسم الواقع بعد أداة الشّرط ليس اسمًا مستقلاً، وإنّما هو عنصر من المركّب الفعليّ الّذي يكوّن مع أداة الشّرط مركّبًا فعليًّا شرطيًّا، ويكون المركّب الفعليّ الّذي يلي الأداة محذوفًا يُفسّره المركّب الفعليّ الّذي يلي الاسم، لذا يمكن تحليل هذه الجملة " إن زيدٌ يأتِك تستبشر." على النّحو الآتي:



نلحظ في الرّسم السّابق أنّ الاسم بعد أداة الشّرط في الجملة يرتبط بعلاقة إسناد مع فعل محذوف ضمن مركّب فعليّ يُكوّن مع أداة الشّرط المركّب الفعليّ الشّرطيّ، الّذي تربطه بالمركّب الفعليّ الواقع بعد الاسم علاقة تفسير. وهذا يؤكّد

أنّ الأداة والمركّب الفعليّ يُكوّنان معًا المركّب الفعليّ الشّرطيّ، وأنّ الجواب مرتبط بهما معًا.

2 - شرط الجواب في العلاقات الأفقيّة

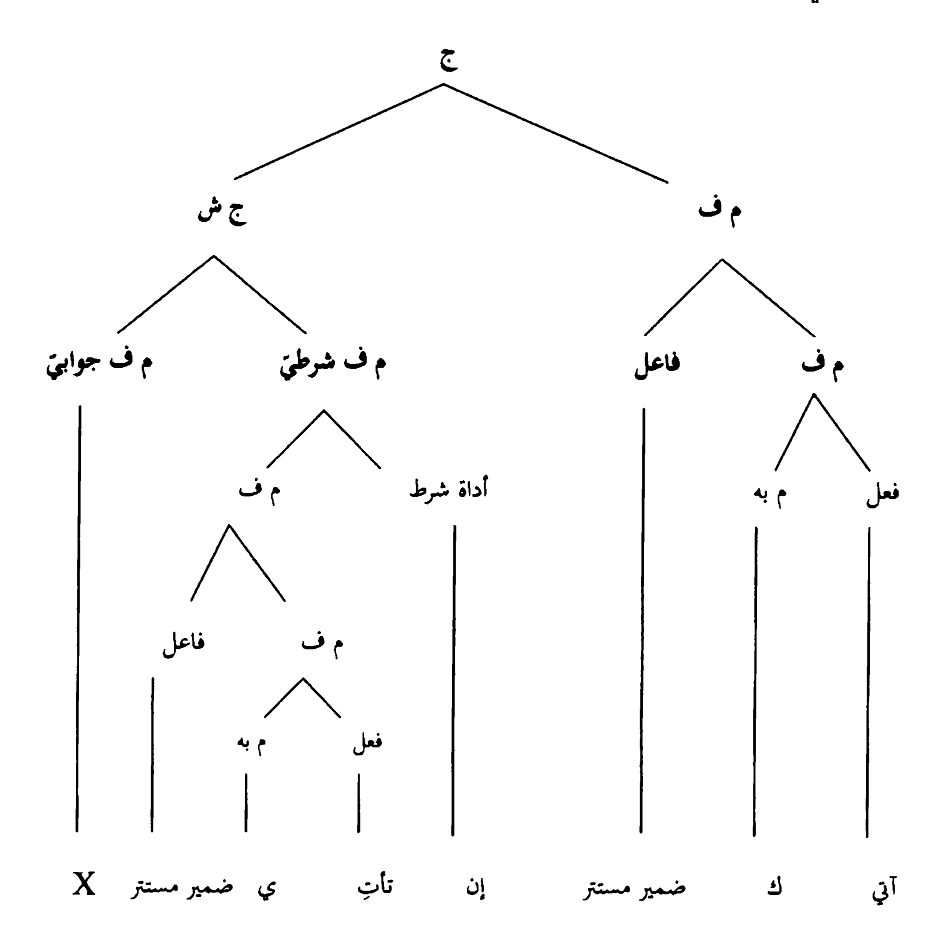
يشترط في الجواب عدم تقدّمه على المركّب الفعليّ الشّرطيّ (الأداة والفعل)، ولم يقل سيبويه ذلك تصريحًا، وإنّما استطعنا أن نستخلصه من خلال كلامه على عامل الجزم في الجواب، قال سيبويه: "زعم الخليل إذا قلت: إن تأتني آتِك، فآتِك انجزمت بإن تأتني كما تنجزم إذا كانت جوابًا للأمر حين قلت: ائتني آتِك." [سيبويه،3/63،16]

فقد وضّح في هذا النّصّ عامل جزم الجواب، وهو إن والشّرط، وهذا ما نميل إليه استنادًا إلى النّصّ السّابق، وإن كان السّيرافيّ يختار أن يكون عامل الجزم هو "إن" وحدها. [السّيرافي،3/263،17]

وبناءً على ذلك يرى سيبويه أنّه لا يجوز أن يتقدّم هذا الجواب المجزوم على المركّب الفعليّ الشّرطيّ (إن والفعل) إلاّ في الشّعر، فقال: "وقبح في الكلام أن تعمل إن أو شيء من حروف الجزاء في الأفعال حتّى تجزمه في اللّفظ ثمّ لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله، ألا ترى أنّك تقول: آتيك إن أتيتني، ولا تقول آتيك إن تأتني إلاّ في شعر، لأنّك أخّرت إن وما عملت فيه ولم تجعل لإن جوابًا ينجزم بما قبله." [سيبويه،3/66،16]

نلحظ أنّ الفعل في المركّب الفعليّ "آتيك" في جملة "آتيك إن تأتني" مرفوع لم ينجزم بسبب تقدّمه على المركّب الفعليّ "آتيك" هو جواب "إن تأتني" لأنّ جواب هذا المركّب يكون مجزومًا إن كان مضارعًا، لأنّ الشّرط مضارع مجزوم. [محمّد أسعد النّادري،337،28] ؛ ولأنّه كذلك لم يكن مرتبطًا بالشّرط بعلاقة جزاء، وهذا ما عنى به سيبويه في قوله: "ولم تجعل لإن جوابًا ينجزم بما قبله."

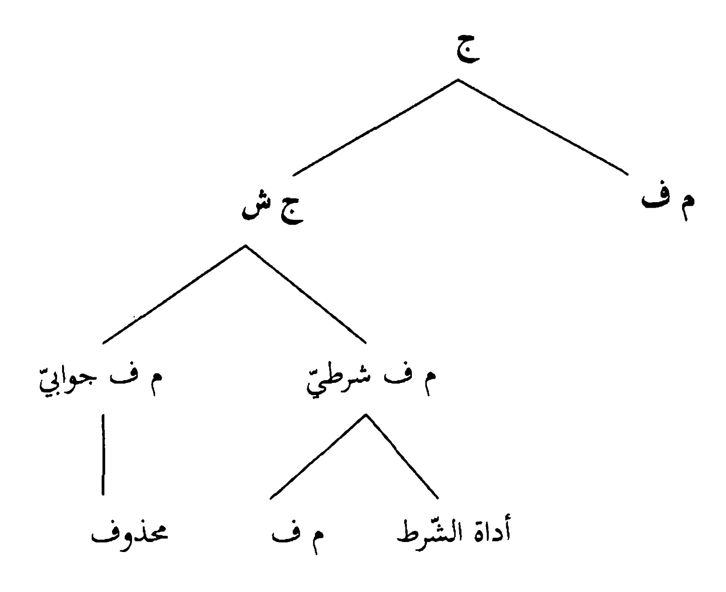
[سيبويه،3/66، 16]   عندها يكون جواب الشّرط محذوفًا، ويكون المركّب الفعليّ "آتيك" يُفسّره. وعليه نستطيع تحليل هذه الجملة "آتيك إن تأتني" على النّحو الآتي:



نلحظ من خلال الرّسم الشّجريّ أنّ الجملة تتألّف من مركّب فعليّ "آتيك" و "جملة شرطيّة" بدورها تتألّف من مركّب فعليّ شرطيّ، ومركّب جوابيّ محذوف، ونلحظ أنّ ارتباط المركّب الفعليّ الشّرطيّ متعلّق بالمركّب الفعليّ المحذوف، وهما معًا متعلّقان بالمركّب الفعليّ "آتيك".

هكذا يمكننا أن نفهم العلاقات القائمة بين عناصر الجملة الشّرطيّة الّتي لا تلتزم

عناصرها التّرتيب الأفقيّ:"أداة + شرط + جواب" على النّحو الآتي:



3 - اجتماع الشّرط والقسم

قال سيبويه: "هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوّله، وذلك قولك: والله إن أتيتني لا أفعل، لا يكون إلاّ معتمدةً عليه اليمينُ. ألا ترى أنّك لو قلت: والله إن تأتني آتِك لم يجز، ولو قلت: والله من يأتِني آتِه كان محالاً، واليمين لا تكون لغوًا كلا والألفِ، لأنّ اليمين لآخر الكلام، وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون على اليمين... وتقول: أنا والله إن تأتني آتِك، فالقسم هاهنا لغو، فإذا بدأت بالقسم لم يجز إلاّ أن يكون عليه، ألا ترى أنّك تقول: لئن أتيتني لا أفعل ذاك، لأنّها لام قسم، ولا يحسن في الكلام لئن تأتني لا أفعلْ، لأنّ الآخر لا يكون جزمًا." [سيبويه،3/84،16]

يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ العلاقات الأفقيّة بين عناصر المركّبات الفعليّة الّتي تؤلّف جملة يجتمع فيها الشّرط والقسم، ويمكن أن يُسْتخلَصَ من نصّه هذا ثلاثة نماذج من المركّبات:

- النّموذج الأوّل: والله إن تأتني لا أفعلُ.
- النّموذج الثّاني: أنا والله إن تأتني لا آتِك.
- النّموذج الثّالث: لئن أتيتني لا أفعلُ ذاك.

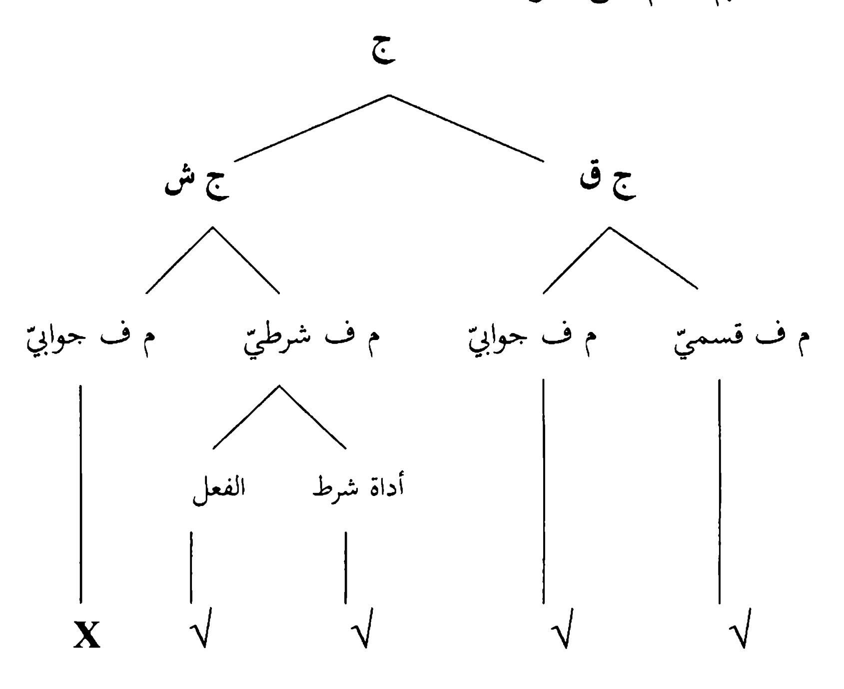
أ- نلحظ أنّ المركّبات في النّماذج السّابقة يجتمع فيها القسم والشّرط، وكلاهما يستدعي جوابًا يتعلّق به، وعندما نُحلّل الجمل السّابقة نجدها تتألّف من قسم وشرط وجواب واحد، هذا الجواب إمّا أن يرتبط بالقسم، وعندها يكون جواب الشّرط محذوفًا، وإمّا أن يرتبط بالشّرط وعندها يكون جواب القسم محذوفًا، وفي كلتا الحالين يُكتفى بجواب السّابق سواء أكان شرطًا أم قسمًا.[محمّد أسعد النّادري،344،28]

وقد أشار سيبويه إلى ذلك عندما قال: "هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوّله، وذلك قولك: والله إن تأتيني لا أفعلُ، ولا يكون إلاّ معتمدةً عليه اليمين... فإذا بدأت بالقسم لم يجز إلاّ أن يكون عليه." [سيبويه،3/84،16]

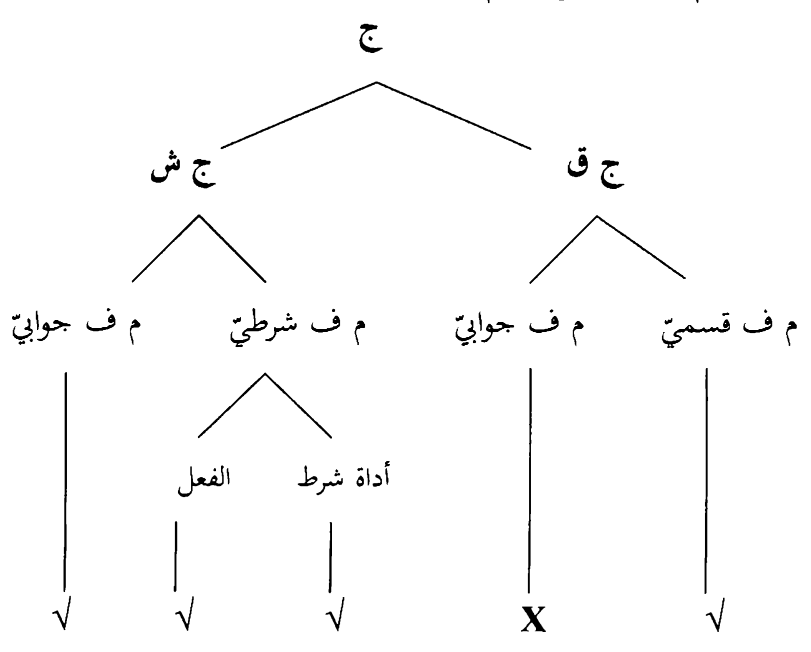
ومن كلامه هذا يُفهم أنّه إذا تأخّر القسم وتقدّم الشّرط كان الجواب مرتبطًا بالشّرط دون القسم بعلاقة "جزاء".

لذا يمكن أن تُفهم العلاقات الأفقيّة بين عناصر المركّبات الفعليّة الّتي يجتمع فيها الشّرط والقسم على النّحو الآتي:

- تقديم القسم على الشّرط



- تقديم الشّرط على القسم

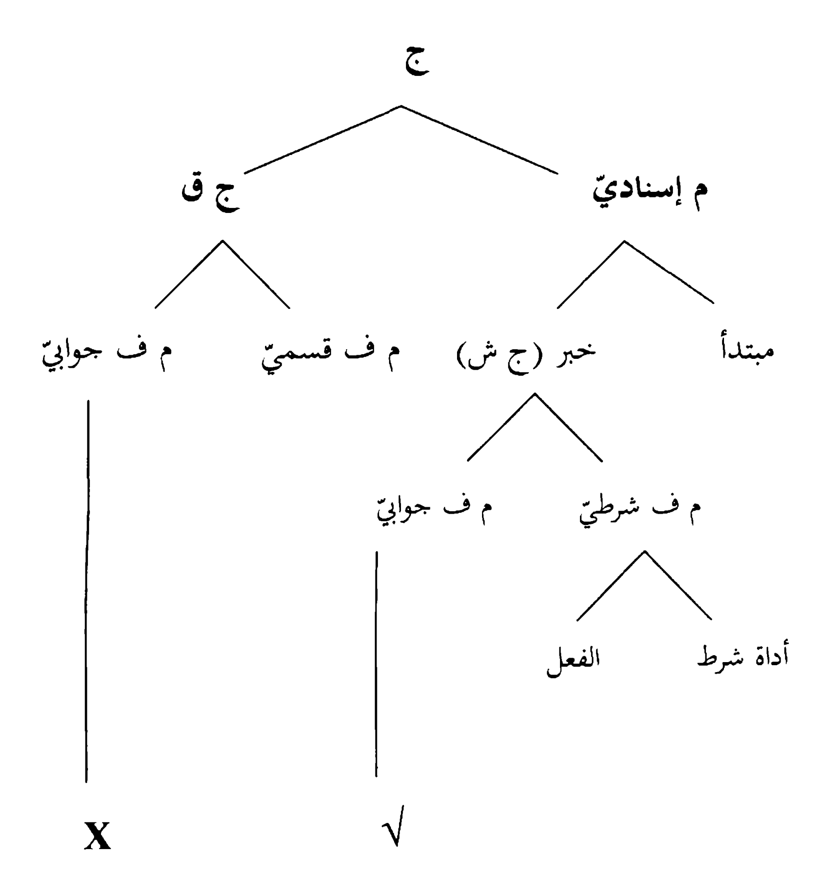


هكذا يتبيّن من الرّسم السّابق أنّ الجواب يرتبط بعلاقة أفقيّة مع الشّرط إن كان سابقًا القسم، أو مع القسم إن كان سابقًا الشّرط.

ب- أمّا إن كانت الجملة الّتي يجتمع فيها القسم والشّرط قد بُنيت على اسم ''مبتدأ'' مثال ''أنا والله إن تأتني لا آتِك'' فيكون الجواب فيها للشّرط سواءٌ في ذلك أتقدّم الشّرط على القسم أم تأخّر عنه.[محمّد أسعد النّادري،345،28]

وهذا ما عناه سيبويه عندما أورد المثال فجعل الجواب مجزومًا وعلّل سبب جزمه فقال: ''وتقول: أنا والله إن تأتني لا آتِك، لأنّ هذا الكلام مبنيٌّ على أنا.'' [سيبويه،3/84،16]

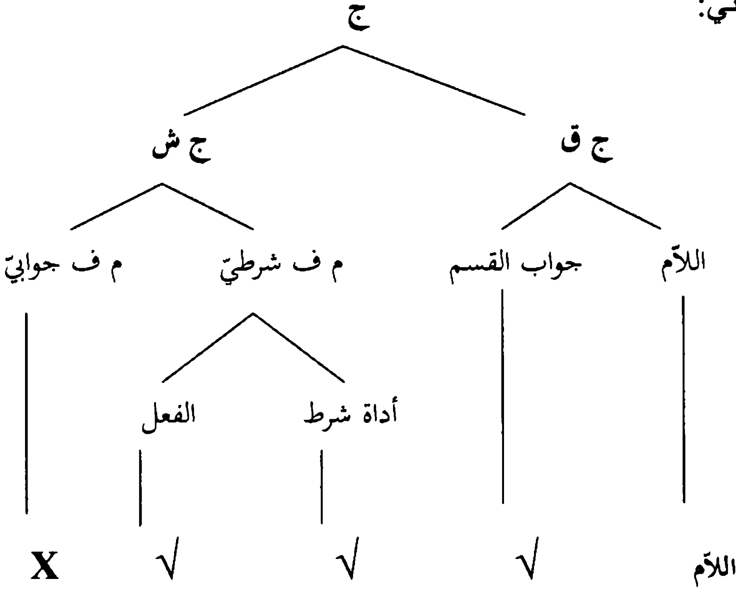
ويمكن أن تفهم هذه العلاقات الأفقيّة من خلال الرّسم الآتي:



فالجملة تتألّف من مركّب إسناديّ، وهذا المركّب يتألّف من مبتدأ وخبر ومن جملة القسم، والخبر في الجملة يتألّف من مركّب فعليّ شرطيّ ومركّب فعليّ جوابيّ تربط بينهما علاقة جزاء، هذان المركّبان يرتبطان معًا بالمبتدأ بعلاقة إسناد لزوميّة، وجواب القسم في هذه الجملة محذوف. ويمكن تحليل أيّ جملة من نحو ''زيدٌ والله إن يعمل ينجح'' أو ''زيدٌ إن يعمل والله ينجح'' في إطار الرّسم السّابق لفهم العلاقات الأفقيّة بين عناصر المركّبات الفعليّة في هذه الجملة.

ج- أمّا إذا اتّصلت اللاّم بـ''إن'' في مثل: لئن أتيتني لا أفعل ذاك، فالجواب يكون للقسم، لأنّ هذه اللاّم هي لام القسم، وقد أشار سيبويه إلى ذلك عندما قال: ''فإذا بدأت بالقسم لم يجز إلاّ أن يكون عليه، ألا ترى أنّك تقول: لئن أتيتني لا أفعلُ ذلك، لأنّها لام القسم، ولا يحسن في الكلام لئن تأتني لا أفعلْ، لأنّ الآخر لا يكون جزمًا.'' [سيبويه،3/84، 16]

فلو كان الجواب للشّرط لوجب أن يُجزم، ولكنّه مرفوع، وعليه تفهم العلاقات في ضوء ما حلّلنا في الرّسم السّابق الّذي يظهر الجواب فيه مرتبطًا بالقسم على النّحو الآتي:



*ثانيًا:الطّلب وجوابه

- علاقة الطّلب بالجواب المجزوم الفعل

قال سيبويه: ''هذا بابٌ من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جوابًا لأمر أو نهي أو استفهام أو تمنٍّ أو عرض، فأمّا ما انجزم بالأمر فقولك: ائتني آتِك، وأمّا ما انجزم بالنّهي فقولك: لا تفعل يكن خيرًا لك، وأمّا ما انجزم بالاستفهام فقولك: ألا تأتني أحدّثْك؟ وأين تكون أزرْك؟ وأمّا ما انجزم بالتّمنّي فقولك: ألا ماءً أشربْه، وليته عندنا يحدّثْنا، وأمّا ما انجزم بالعرض فقولك: ألا تنزلُ تصبْ خيرًا.

وإنّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتني، بإن تأتني، لأنّهم جعلوه معلّقًا بالأوّل غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنّ إن تأتني غير مستغنية عن آتِك.

وزعم الخليل أنّ هذه الأوائل كلّها فيها معنى إن، فلذلك انجزم الجواب، لأنّه إذا قال ائتني آتِك فإنّ معنى كلامه إن يكن منك إتيانٌ آتِك، وإذا قال: أين بيتُك أزرك، فكأنّه قال: إن أعلم مكان بيتك أزرك، لأنّ قوله: أين بيتك يريد يه: أعلمني. وإذا قال ليته عندنا يحدّثْنا، فإنّ معنى هذا الكلام إن يكن عندنا يحدّثْنا، وهو يريد ههنا إذا تمنّى ما أراد في الأمر.'' [سيبويه، 3/93-94، 16]

يوضّح سيبويه في هذا النّصّ العلاقة بين مركّبين، الأوّل مركّب طلبيّ، والثّاني مركّب فعليّ يتألّف من فعل مضارع مجزوم ومتعلّقاته، تربط بينهما ''علاقة جزاء''، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: ''وإنّما انجزم هذا الجواب (الّذي هو الفعل في المركّب الثّاني) كما انجزم جواب إن تأتني، بإن تأتني، لأنّهم جعلوه معلّقًا بالأوّل (يعني المركّب الطّلبيّ) غير مستغنٍ عنه، إذا أرادوا الجزاء، كما أنّ إن تأتني غير مستغنية عن آتك.'' [سيبويه، 3/93، 16]

ومن قوله هذا يتبيّن أنّ جزم الفعل في المركّب الفعليّ الّذي هو جواب الطّلب

إنّما كان بإضمار شرط في ذلك كلّه، " والدّليل على ذلك قول إنّ الأفعال الّتي تظهر بعد هذه الأشياء (المركّبات الطّلبيّة) إنّما هي ضمانات يضمنها ويعدُ بها الآمر والنّاهي والمستفهم والمتمنّي والعارض، وليست بضمانات مطلقة... وإنّما هي معلّقة بمعنى إن كان ووجد وجب الضّمان والعدّة، وإن لم يوجد لم تجب، ألا ترى أنّه إذا قال ائتني آتك، لم يلزم الآمر أن يأتي الآمر إلاّ بعد أن يأتيه المأمور، وإذا قال: أين بيتُك أزرك لم يلزمه الزّيارة إلاّ بعد أن يعرف بيته، ولفظ الأمر والاستفهام لا يدلُّ على هذا المعنى، والّذي يكشفه لفظ الشّرط، فوجب تقديره بعد هذه الأشياء، والّذي يُقدّر في ذلك من الشّرط ما كان موافقًا للفظ الأمر والنّهي، ولما يستدعيه ويقتضيه بالاستفهام والتّمنّي والعرض، فقولك: ائتني إن تأتني فآتك.. [السّيرافي،3/299،17] وكذلك القول في النّهي والاستفهام وسائر المركّبات الفعليّة.

نستنتج ممّا سبق:

أ- أنّ كلا المركّبين الطّلبيّ والفعليّ مرتبط بالآخر غير مستغنٍ عنه، فليس الغاية من المركّب الطّلبيّ هنا الوظيفة الطّلبيّة، وإنّما دلالة الشّرط، لذا فإنّ المركّب الفعليّ يرتبط به ارتباط الجواب بالشّرط، فالعلاقة بينهما إذًا "علاقة جزاء" كالعلاقة بين الشّرط والجواب.

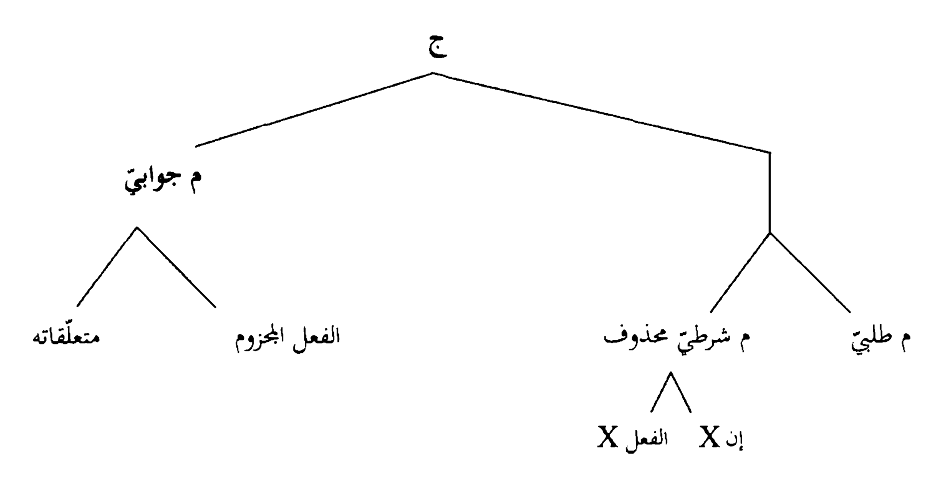
ب- أنّ جزم الفعل في المركّب الفعليّ هنا سببه تعلّق هذا المركّب بالمركّب الطّلبيّ وارتباطه به بعلاقة الجزاء، لأنّ فيه معنى الشّرط، أمّا إذا استغنى هذا المركّب الفعليّ عن المركّب الطّلبيّ، ولم يرتبط به بأيّ علاقة، فيكون الفعل عندها مرفوعًا، وقد بيّن سيبويه ذلك فقال:" تقول ائتني آتك، فتجزم على ما وصفنا، وإن شئت رفعت على أن لا تجعله معلّقًا بالأوّل، ولكنّك تبتدئُه وتجعل الأوّل مستغنياً عنه، كأنّه يقول ائتني، أنا آتيك، ومثل ذلك قول الشّاعر وهو الأخطل:

وقال رائدهم أرسوا نُزاولُها   فكُلُّ حتفِ امرىءٍ يمضي لمقدار

[سيبويه،3/95-96، 16]

ج- أنّ هذه التّركيبة النّحويّة المركّبة من مركّب طلبيّ ومركّب فعليّ بينهما علاقة جزاء إنّما هي محوّلة من بنية عميقة تتألّف من مركّب شرطيّ ومركّب جوابيّ، لذا جزم الفعل في المركّب الفعليّ، وسيبويه قد فطن لهذا وأشار إليه بقوله: "وزعم الخليل أنّ هذه الاوائل كلَّها فيها معنى إنْ، فلذلك انجزم الجواب، لأنّه إذا قال ائتني آتك فإنّ معنى كلامه إن يكن منك إتيان آتِك..." [سيبويه،3/94، 16]وكذلك في الاستفهام والنّهي وسائر المركّبات الطّلبيّة، وكأنّ هذه المركّبات تُغني عن ذكر الشّرط، ويُكتفى بذكرها عن ذكره، فأصبحت في تعليله هي الجازمة لما بعدها. [السّيرافي،3/300، 17]

وبناءً على ما سبق، يمكن توضيح العلاقة بين هذين المركّبين من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



نلحظ أنّ الجملة تتألّف من مركّبين اثنين مركّب طلبيّ ومركّب جوابيّ، تربط بينهما علاقة، وأنّ المركّب الطّلبيّ يرتبط بمركّب شرطيّ محذوف في البنية العميقة، لا يظهر في البنية السّطحيّة، هذه العلاقة تجعل المركّب الطّلبيّ يتضمّن

معنى الشّرط ممّا يوجب ارتباط المركّب الجوابيّ به بعلاقة جزاء، ويوجب أن يجزم الفعل في هذا المركّب.

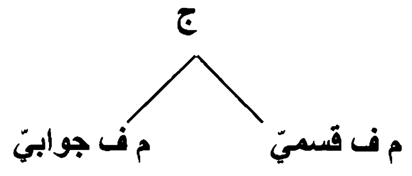
*ثالثًا:القسم وجوابه

1 - علاقة القسم بالجواب

قال سيبويه: ''اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك. فإذا حلفت على فعل غير منفيّ لم يقع لزمته اللاّم ولزمت اللاّمَ النّونُ الخفيفة أو الثّقيلة في آخر الكلمة وذلك قولك: واللهِ، لأفعلَنَّ.''[سيبويه،3/104،16]

وقال: ''واعلم أنّك إذا حذفت من المحلوف به حرف الجرّ نصبته، كما تنصب حقًّا إذا قلت: إنّك ذاهبٌ حقًّا. فالمحلوف به مؤكّدٌ به الحديث كما تؤكّده بالحقّ.'' [سيبويه،3/497،16]

يُبيّن سيبويه في هذين النّصّين العلاقة بين القسم وجوابه، فالأصل في الحديث والكلام هو الجواب، وعندما أراد المتكلّم أن يؤكّد كلامه وحديثه لجأ إلى القسم فصارت العلاقة بينهما ''علاقة تأكيد''، وقد صرّح سيبويه بذلك إذ قال: ''اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك''، وقال:'' فالمحلوف به مؤكّدٌ به الحديث'' فلا معنى للقسم من دون الجواب، لأنّه كان من أجل تأكيد الجواب، ويمكن فهم هذه العلاقة من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



إذًا فإنّ جملة القسم تتألّف من مركّب فعليّ قسميّ، ومركّب فعليّ جوابيّ تربط بينهما علاقة ''تأكيد''.

2 ـ المركّب الفعليّ القسميّ[1]

قال سيبويه:" وللقسم والمقسم به أدواتٌ في حروف الجرّ، وأكثرها الواو، ثمّ الباء، يدخلان على كلّ محلوف به، ثمّ التّاء، ولا تدخل إلاّ في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلَنّ، وبالله لأفعلَنّ، **{وتالله لأكيدَنّ أصنامكم} (الأنبياء،57)** وقال الخليل: إنّما تجيء بهذه الحروف، لأنّك تضيف حلفك إلى المحلوف به كما تضيف مررت به بالباء، إلاّ أنّ الفعل يجيء مضمرًا في هذا الباب، والحلف توكيد." [سيبويه،3/496-497،16]

يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ وصفًا للمركّب الفعليّ القسميّ ويشرح العلاقات بين عناصره:

أـ عناصر المركّب الفعليّ القسميّ:

يتألّف هذا المركّب من فعل مضمر هو أحلف أو أقسم أو ما جرى مجرى ذلك [السّيرافي،4/237،17] ومن مركّب جارّ ومجرور، يتألّف من الباء أو الواو أو التّاء واسم مجرور وذلك نحو: "باللهِ" و"اللهِ" و"تاللهِ".

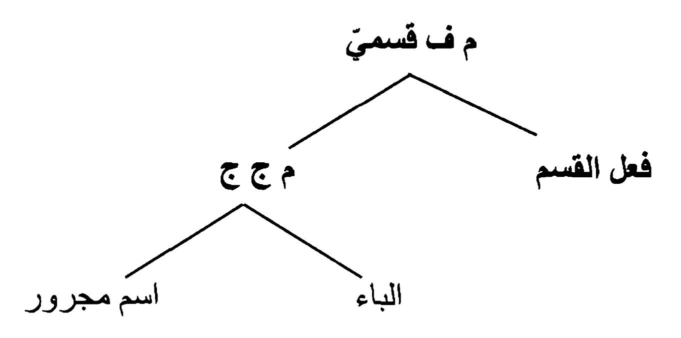
وبيّن السّيرافيّ أنّ الواو جعلت بدلاً من الباء، فخُصّ بها القسم لأنّها من مخرج الباء، واستعملت أكثر من استعمال الباء، وذلك لأنّ الباء في مركّب الجارّ والمجرور قد ترتبط بمركّب فعليّ قسميّ أمّا الواو فتنفرد بالقسم. وأمّا التّاء فلا تدخل إلاّ على لفظ الجلالة في القسم مثل: تالله.[السّيرافي،4/237،17]

إذًا فأصل الحروف الّتي يُقسم بها هي الباء، وأمّا الواو فهي بدل من الباء، لأنّها من مخرجها، وأمّا التّاء فهي بدل من الواو كما أبدلت في "اتّزن" والأصل "واتّزن" وبذا تكون التّاء أضعف هذه الحروف لأنّها بدل من بدل، فاختصّت بلفظ الجلالة دون سواه. [السّيرافي،4/237،17]

---

1 ـ يقتصر هذا المبحث على المركّب الفعليّ القسميّ، دون المركّب الاسميّ القسميّ مثل: لعمرُك، أو أيمُ الله، وذلك لما له علاقة بموضوع البحث في دراسة العلاقات الفعليّة في المركّبات

ولمّا كانت الباء هي الأصل جاز أن يظهر معها فعل القسم دون غيرها نحو: ''أحلف بالله''، و''أقسم بالله'' ولا يكون ''أحلف والله'' أو ''أقسم تالله''. بناءً على ذلك يمكن توضيح عناصر المركّب الفعليّ القسميّ من خلال الرّسم الشّجريّ الآتي:



هذا الرّسم الشّجريّ يظهر البنية العميقة للمركّب الفعليّ القسميّ، أمّا دخول ''الواو'' أو ''التّاء'' في المركّب (م ج ج) فيكون تحويلاً من هذه البنية العميقة إذ الأصل هو ''الباء''.

وأمّا حذف فعل القسم من بعض المركّبات فيكون على إضماره وتقديره، ويكون حذفه في البنية السّطحيّة مع ''الواو'' و''التّاء'' واجبًا ومع الباء جائزًا، وفي كلا الحالتين تُفسّر وجوده البنية العميقة كما يظهر ذلك في الرّسم السّابق.

وكذلك فهم هذه البنية العميقة مهمّ جدًّا في تحليل البنية السّطحيّة للمركّب الفعليّ القسميّ ''اللهَ، لأفعلَنّ''، ''اللهِ، لأفعلَنّ''.

- ففي الجملة الأولى حُذف حرف الجرّ، والمقسم به منصوب.
- وفي الجملة الثّانية حذف حرف الجر، والمقسم به مجرور.

وقد فطن سيبويه لتعليل ذلك إذ انطلق من الأصل، أو ما نسمّيه البنية العميقة للمركّب، فجعل المركّب الأوّل محوّلاً من البنية العميقة بنزع حرف الجر فتكون البنية السّطحيّة ''الله...'' محوّلة من البنية العميقة ''بالله'' بحذف حرف الجرّ الّذي

من شأنه أن يعمل في الاسم فيجرّه، فبحذفه عمل الفعل المضمر في الاسم فنصبه، وقد قال سيبويه في هذا: ''واعلم أنّك إذا حذفت من المحلوف به حرف الجرّ نصبته كما تنصب حقًّا إذا قلت: إنّك ذاهبٌ حقًّا. فالمحلوف به مؤكّد به الحديث كما تؤكّده بالحقّ، ويُجرُّ بحروف الإضافة كما يُجرُّ حقٌّ إذا قلت: إنّك ذاهبٌ بحقٍّ.'' [سيبويه،16،3/497]

أمّا في المركّب ''اللهِ''، فقد بيّن سيبويه أنّ حذف حرف الجرّ فيه كان تخفيفًا، وقد كثر في كلام العرب، وكان حذفه بنيّة وجوده لذا بقي الاسم مجرورًا، [سيبويه،16،3/498] وهذا ما قد يُفهم من البنية العميقة في تحليل عناصر المركّب الفعليّ القسميّ، وعلاقاته.

ب- علاقة العناصر في المركّب الفعليّ القسميّ

بيّن في دراسة علاقة الجارّ والمجرور بالفعل في المبحث الثّاني من الفصل الأوّل، أنّ العلاقة بينهما علاقة إضافة، أي أنّ المركّب الفعليّ يتألّف من فعل لا يصل إلى الاسم إلاّ بواسطة حرف جرّ، والمركّب الفعليّ القسميّ يتألّف من فعل ومركّب جارّ ومجرور، كانت وظيفة حرف الجرّ في هذا المركّب إضافة الحلف إلى المحلوف به كما نصّ سيبويه، لذا فالعلاقة بينهما علاقة إضافة، وقد وضّحنا الكلام على ذلك في موضعه في الفصل الأوّل من هذا البحث.

3 - المركّب الفعليّ الجوابيّ

قال سيبويه: ''فإذا حلفت على فعل غير منفيّ لم يقع لزمته اللاّمُ ولزمت اللاّمَ النّونُ الخفيفة أو الثّقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك: والله لأفعلَنّ، وزعم الخليل أنّ النّون تلزم اللاّم كلزوم اللاّم في قولك: إن كان لصالحًا، فإن بمنزلة اللاّم، واللاّم بمنزلة النّون في آخر الكلمة... وإن كان الفعل قد وقع وحلفت عليه لم تزد على اللاّم، وذلك قولك: والله لفعلت، وسمعنا مِنَ العرب مَنْ يقول: والله لكذبتَ

والله لكذبَ، فالنّون لا تدخل على فعل قد وقع، إنّما تدخل على غير الواجب. وإذا حلفت على فعل منفيّ لم تغيّره عن حاله الّتي كان عليها قبل أن تحلف، وذلك قولك: والله لا أفعل. وقد يجوز لك- وهو من كلام العرب- أن تحذف لا وأنت تُريد معناها، وذلك قولك: والله أفعلُ ذاك أبدًا، تريد: والله لا أفعل ذلك أبدًا... وسألته: لمَ لم يجز والله تفعلُ يريدون بها معنى ستفعلُ؟ فقال: من قبل أنّهم وضعوا تفعلُ هاهنا محذوفةً منها لا، وإنّما تجيء في معنى لا أفعل فكرهوا أن تلتبسَ إحداهما بالأخرى. قلت: فلمَ ألزمتَ النّون آخر الكلمة؟ فقال: لكي لا يُشبه قوله إنّه ليفعل، لأنّ الرّجل إذا قال هذا فإنّما يُخبر بفعل واقع فيه الفاعل، كما ألزموا اللاّم: إن كان ليقول مخافة أن يلتبسَ بما كان يقول ذاك، لأنّ إن تكون بمنزلة ما."

[سيبويه،3/104-105-106-107، 16]

يُبيّن سيبويه في هذا النّصّ شروط جواب القسم إذا كان القسم يؤكّد أحد الأفعال الآتية:

أ- فعل غير منفيّ لم يقع.

ب- فعل قد وقع.

ج- فعل منفيّ.

أ- تأكيد فعل غير منفي لم يقع

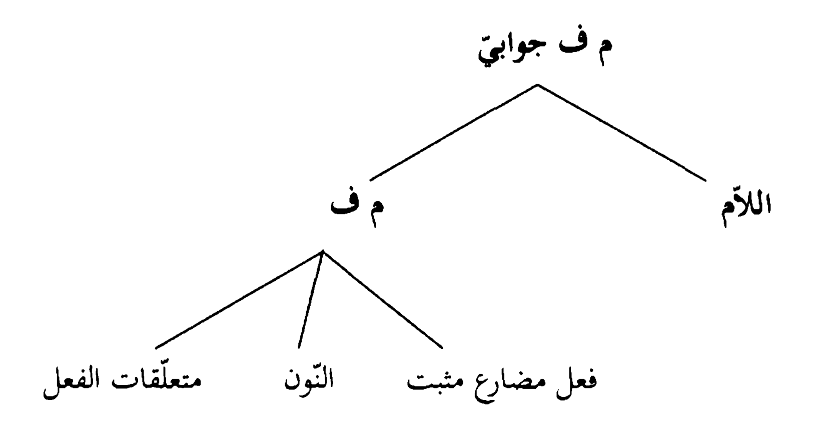
يُبيّن سيبويه في نصّه أنّ القسم إذا كان تأكيدًا لفعل غير منفيّ لم يقع أي "للمستقبل" لزم هذا الفعل اللاّم وهي الرّابطة لجواب القسم، ولزم هذه اللاّم النّون وهي نون التّوكيد الخفيفة أو الثّقيلة.

أمّا اللاّم فتلزم الجواب للرّبط بين القسم والجواب، وإلاّ فلا رابط بين القسم "والله" والجواب "أفعل" من دون اللاّم.

وأمّا النّون فللفصل بين اللاّم الدّاخلة على جواب القسم والدّاخلة على غير القسم،

"فإذا قلت إنّ زيدًا ليضربَنّ عمرًا، فاللاّم مع النّون دخلت للقسم، وتقديره إنّ زيدًا والله ليضربَنّ عمرًا، وإذا قلت: إنّ زيدًا ليضرب عمرًا، فهذه اللاّم تقديرها أن تكون داخلة على أن وأخّرت." [السّيرافي،3/316،17] أي هي اللاّم المزحلقة.

إذًا يمكن توضيح عناصر هذا المركّب الفعليّ الجوابيّ وعلاقاتها من خلال الرّسم الآتي:

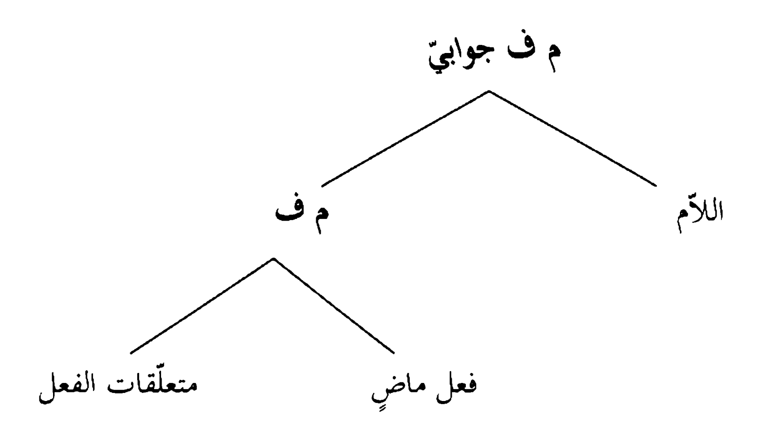


نلحظ في الرّسم أنّ اللاّم ترتبط بالمركّب الفعليّ، وهي عنصر أساسيّ في المركّب الفعليّ الجوابيّ، والنّون ترتبط بالفعل المضارع المثبت، وهما يكوّنان معًا عنصرًا في المركّب الفعليّ الجوابيّ.

ب- تأكيد فعل قد وقع

يُبيّن سيبويه في شروط القسم إذا كان تأكيدًا لفعل ماضٍ، أنّ الفعل لزِمَ اللاّم فقط، ولا يلزم النّون وذلك لأنّ النّون في جواب القسم لا تدخل إلاّ على المستقبل، ودخولها يكون سببًا للفصل بين الحال والاستقبال، وبما أنّه ليس في الماضي لبسٌ بين الحال والاستقبال، لذا لم تدخل النّون. [السّيرافي،3/317،17]

لذا يمكن توضيح عناصر هذا المركّب الفعليّ الجوابيّ وعلاقاتها من خلال الرّسم الآتي:



نلحظ في الرّسم أنّ اللاّم ترتبط بالمركّب الفعليّ، وهي عنصرٌ أساسيّ في المركّب الفعليّ الجوابيّ، والمركّب الفعليّ يتألّف من فعل ماضٍ وما يتعلّق به، ولا يتّصل به النّون كما في المركّب الفعليّ الجوابيّ، الّذي يكون الفعل فيه مضارعًا مثبتًا.

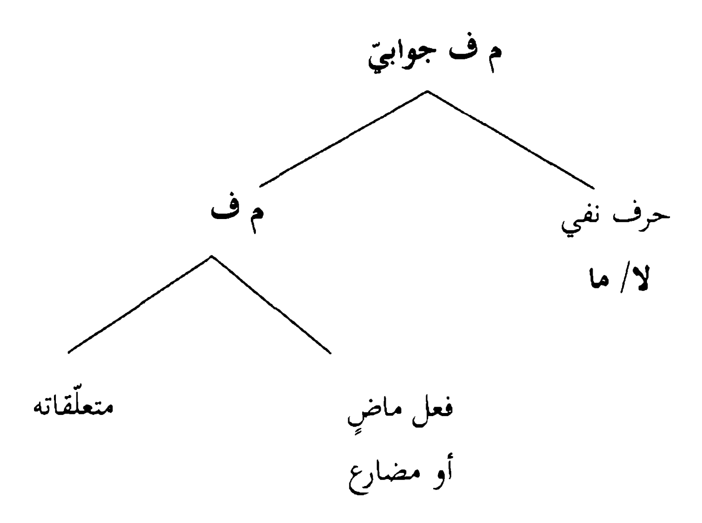
ويتّضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

- والله، لكذبت.
- وأيمُ الله، لكذبت.
- اللهَ، لكذبت.

ج- تأكيد فعل منفيّ

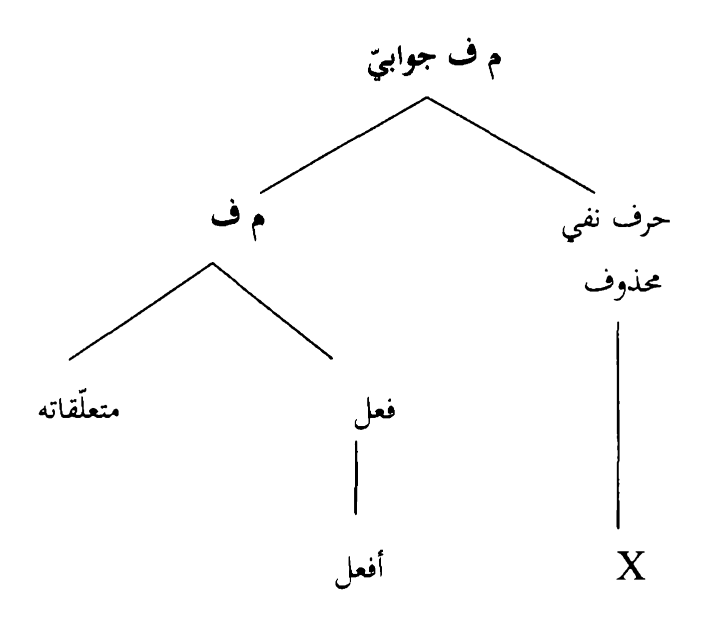
يُبيّن سيبويه أنّ القسم إذا كان تأكيدًا لفعل منفيّ، فلا يلزمه اللاّم ولا النّون، بل يبقى على الحال الّتي كان عليها قبل القسم، بيّن السّيرافيّ أنّ هذا يقتصر على حرفين اثنين إذا كان جواب القسم مركّبًا فعليًا هما "لا" و "ما". [السّيرافي،3/317، 17]

وذلك من خلال الرّسم الآتي:



نلحظ في الرّسم أنّ حرف النّفيّ "لا" أو "ما" يكوّن مع المركّب الفعليّ مركّبًا جوابيًّا للقسم، وإنّ فهم هذا المركّب ضروريّ جدًّا في تحليل جملة القسم وفهم وظيفتها، وذلك لأنّه قد يُحذف حرف النّفي "لا" و "ما" من صدر المركّب الفعليّ الجوابيّ السّابق ويبقى معناه، فلا يدلّ ذلك أنّ الفعل المؤكّد في القسم فعل مثبت، إذ لو كان كذلك للزمته اللاّم والنّون، كما اتّضح ذلك في المركّب الفعليّ الجوابيّ الّذي يكون الفعل فيه مثبتًا ولم يقع.

وبناءً على ذلك يمكن تحليل المركّب الجوابيّ في جملة " والله، أفعل ذلك" على النّحو الآتي:



*خلاصة الفصل:

يمكن أن نستخلص من هذا الفصل النتائج السّتّ الآتية:

1 ـ أنّ سيبويه يركّز في وصف المركّبات الفعليّة غير المستقلّة على أهميّة "الرّابط" لقرينة لفظيّة لفهم العلاقات بين هذه المركّبات فهمًا نحويًّا دقيقًا. وذلك توضّحه شروط المركّبات الواقعة خبرًا أو نعتًا أو صلة، وهذا ما تقوم عليه النّظريّات الحديثة في دراسة العلاقات النّحويّة وفهم قواعدها.

2 ـ أنّ العامل النّحويّ مبدأ أساس في فهم المركّبات الفعليّة هذه وتمييز بعضها من بعض، وذلك في التّمييز مثلاً بين المركّب الفعليّ الواقع حالاً أو بدلاً في الجملة الشّرطيّة أو في جواب الطّلب.

3 ـ أنّ المركّبات الفعليّة غير المستقلّة يُكوّن بعضها مع الاسم الّذي ترتبط به ،بعلاقة توضيح أو إتمام، مركّبًا اسميًّا، وذلك مثل المنعوت والنّعت إن كان مركّبًا فعليًّا، والاسم الموصول والصّلة، وقد علّل سيبويه في نصوصه سبب اعتبارها اسمًا واحدًا من خلال فهم العلاقات الّتي تربط بين هذه العناصر، وهذا التّحليل يعتمده تشومسكي في الدّرس في تحليل عناصر المركّبات وشرح العلاقات بينها.

4 ـ أنّ بعض هذه المركّبات محوّلاً في البنية السّطحيّة من بنية عميقة، وفهم العلاقات بينها يجب أن يستند إلى فهم العلاقات بين العناصر في البنية العميقة، وذلك مثل الطّلب وجوابه، إنّما هو متحوّل من الشّرط وجوابه، والقسم بالواو

أو التّاء متحوّل من بنية عميقة تظهر ''الباء'' حرفًا أصيلاً في القسم.

5 - أنّ فهم العلاقات الأفقيّة بين عناصر هذه المركّبات ضروريّ في وصفها، وتحليل المعاني النّحويّة لها، وذلك في فهم رتبة عناصر الجملة الشّرطيّة مثلاً، أو جواز حذف فعل القسم من الجملة أو وجوبه، أو عدم تقدّم عنصر في المركّب على الآخر كالصّلة، والمضاف إلى ظرف، وجملة الجواب.

6 - أنّ العلاقات بين المركّبات الفعليّة غير المستقلّة تتلخّص فيما يلي:

أ- المبتدأ والخبر: علاقة إسناد لزوميّة

ب- اسم موصول والصّلة: علاقة إتمام

ج- النّعت والمنعوت: علاقة توضيح

د- البدل والمبدل منه: علاقة بدل مُفسّر أو بدل متدارك

هـ- المضافة إلى الأسماء الدّالّة على الزّمان: علاقة إضافة

و- الشّرط والجواب: علاقة جزاء

ز- الطّلب والجواب: علاقة جزاء

ح- القسم والجواب: علاقة تاكيد

الخاتمة

الحمد لله الّذي أعانني على إتمام هذا الكتاب ومباحثه، وبعد، فيمكن أن نجمل النّتائج الّتي توصّلت إليها دراستي للعلاقات الفعليّة في كتاب سيبويه في ضوء الاستفادة من طرائق التّحليل الحديثة في النقاط الآتية، وأرجو أن أكون بعملي هذا قد ربطت القديم بالحديث، فأفدت من الدّرس اللّغويّ الحديث لفهم التّراث النّحويّ فهمًا مُعاصرًا، وأفدت من التّراث النّحويّ لتوجيه الدّرس الحديث. فإن وفّقت لذلك فالله أشكر أن أكرمني ومنّ عليّ بهذا، وإيّاه أرجو من وراء هذا العمل.

1 - إنّ سيبويه قد فهم اللّغة على أنّها نظام يتألّف من عناصر تربطها علاقات أفقيّة يؤدّي فهمها فهمًا صحيحًا إلى فهم خصائص التّراكيب العربيّة وتحليل المعاني النّحويّة لها.

2 - إنّ دراسة سيبويه لذلك النّظام النّحويّ وتحليل العلاقات بين عناصره قاما على أساس عقليّ يرتبط بالمعنى لا على أساس شكليّ صوريّ يهتمّ بالتّصنيف الشّكليّ لأنماط المركّبات، وهذا ما جعل نظريّته نظريّة متكاملة يمكن تطبيقها في فهم العلاقات في المركّبات الفعليّة.

3 - إنّ تحليل العلاقات بين عناصر المركّبات في دراسة النّظام النّحويّ عند سيبويه قام على مجموعة عناصر وأسس دقيقة هي:

أ- العامل النّحويّ وظهر في نظريّة سيبويه عنصرًا أساسيًّا في فهم العلاقات الأفقيّة وما يتولّد عنها من معانٍ نحويّة ووظائف لغويّة، ومن ذلك فهم العلاقات

بين الفعل والعناصر المتعلّقة به، وما ينتج عن هذا من تقديم وتأخير وحذف وإضمار كما ظهر في الحديث عن إعمال ظنّ وإلغائها، وإضمار الفعل في المركّبات الّتي يظهر فيها الاسم المنصوب متقدّمًا على فعل تعدّى إلى ضمير يعود على الاسم الظّاهر (الاشتغال)، وفي تمييز المركّبات الواقعة حالاً ،أو بدلاً في الجملة الشّرطيّة ،أو في جواب الطّلب، وغير ذلك من النّتائج...

ب- الرّابط، وقد اتّضح في دراسة سيبويه ما للرّابط من أهميّة في فهم العلاقات بين المركّبات الواقعة خبرًا أو نعتًا أو صلة.

ج- الإسناد، ويكوّن العلاقة الأساسيّة والمحوريّة بين عنصري المركّب الفعليّ ، الفعل والفاعل أو الفعل ونائب الفاعل، وقد عدّ سيبويه الفعل العنصر المسيطر في المركّب الإسناديّ، والعناصر المتعلّقة به تكتسب وظائفها النّحويّة من ارتباطها به، ولا يتّضح ذلك إلاّ بعد فهم علاقة الإسناد بين الفعل والاسم المرتبط به.

4 - إنّ سيبويه في دراسته العلاقات بين عناصر المركّبات لم يكتف بوصف البنية السّطحيّة لهذه المركّبات بل وضّح البنية العميقة من خلال حديثه عن الحذف والإضمار والتّحويل، ومن ذلك ما ورد في كلامه على المفعول الثّاني لافعال الإعطاء، وعلّة نصب التّمييز، والمفعول المطلق الّذي ينوب عن الفعل، والاشتغال ،والعلاقة بين الطّلب وجوابه، والقسم بالواو أو التّاء، وقد استطاع بتحليله ذلك أن يشرح بدقّة البنية العميقة لهذه المركّبات الّتي تتحوّل عنها مركّبات جديدة.

5 - إنّ المصطلحات النّحويّة الّتي استخدمها سيبويه في كتابه الّذي يُعدّ عملاً باكرًا في وضع قواعد النّظام النّحويّ للعربيّة تقوم على أساس مبدأ العلاقات بين عناصر المركّبات،ومن ذلك مثلاً الفاعل، والمفعول، والاسم المضاف إليه، والمفعول معه، والمفعول له، والحال، والمستثنى، وكلّ هذه المصطلحات تدلّ على العلاقة النّحويّة بين العناصر النّحويّة والفعل.

6 - إنّ سيبويه في دراسته استطاع أن يُميّز بين نوعين من المركّبات الفعليّة:

أ- أوّلهما: المركّبات الفعليّة المستقلّة، ويمكن إيجاز العلاقات بين الفعل والعناصر المتعلّقة به في هذه المركّبات بما يلي:

- علاقة إسناد لزوميّة = الفعل والفاعل أو نائبه
- علاقة تعدية = الفعل والمفعول به
- علاقة تعدية اختياريّة = الفعل والمفعول الثّاني لأفعال العطاء
- علاقة تعدية لزوميّة = الفعل والمفعول الثّالث للأفعال المتعدّية إلى ثلاثة مفاعيل
- علاقة علّة وتفسير = الفعل والمفعول له
- علاقة معيّة = الفعل والمفعول معه
- علاقة توكيد أو تحديد أو بدل = الفعل والمفعول المطلق
- علاقة ظرفيّة = الفعل والمفعول فيه
- علاقة إضافة = الفعل والاسم المجرور بحرف جرّ
- علاقة مصاحبة أو بدل = الفعل والحال
- علاقة تبيان وتفسير = الفعل والتّمييز
- علاقة إخراج = الفعل والمستثنى

ب- ثانيهما: المركّبات الفعليّة غير المستقلّة، ويمكن إيجاز العلاقات بين هذه المركّبات والأسماء المرتبطة بها بما يلي:

- علاقة إسناد لزوميّة = المركّبات الفعليّة والمبتدأ أو الخبر
- علاقة إتمام = المركّبات الفعليّة واسم الموصول
- علاقة توضيح = المركّبات الفعليّة والنّعت
- علاقة بدل مُفسّر أو بدل متدارك = المركّبات الفعليّة والبدل
- علاقة إضافة = المركّبات الفعليّة والأسماء الدّالّة على الزّمان

- علاقة جزاء = المركّبات الفعليّة الشّرط والجواب

المركّبات الفعليّة الطّلب والجواب

- علاقة تأكيد = المركّبات الفعليّة والقسم

7 - إنّ سيبويه قد استطاع أن يضع في عمل باكر نظريّة متكاملة لما يُعرف في الدّراسات اللّغويّة الحديثة بنحو العلاقات، بالرّغم من أنّ عمله في "الكتاب" لم يكن قائمًا على منهج متكامل في دراسة العلاقات، وبذلك يكون قد سبق الدّراسات الحديثة بما يلي:

أ- نضج نظريّة سيبويه في عمل باكر، إذ استطاع أن يُقدّم للنّحو العربي نظريّة دقيقة في بنائها ومصطلحاتها، في حين لم يعرف الدّرس الحديث نظريّة متكاملة في أعماله الأُوَل، وإنّما بنى العلماء المحدثون نظريّاتهم النّحويّة على أسس متتابعة بدأت من عند دي سوسير وانتهت عند تشومسكي وأتباعه وما زالت تتطوّر.

ب- دراسة اللّغة على أنّها عناصر تربطها علاقات أفقيّة، وهذا ما سعى إليه الدّرس الحديث في مجمل اتّجاهاته منذ دي سوسير حتّى تشومسكي من علماء الغرب، والدّكتور تمّام حسّان من علماء العرب المعاصرين.

ج- إدراك سيبويه أنّ فهم النّظام النّحويّ فهمًا عميقًا دقيقًا يجب أن يقوم على أساس عقليّ يرتبط بالمعنى لا على أساس شكليّ صوريّ يهتمّ بالتّصنيف الشّكليّ فقط، لذا فشلت بعض النّظريّات الحديثة عندما درست العلاقات في النّظام النّحويّ على أساس شكليّ وأهملت المعنى مثل نظريّة بلومفيلد مثلاً.

د- تفسير سيبويه للبنية العميقة لبعض التّراكيب النّحويّة وفهم العلاقات على أنّها علاقات قائمة على التّحوّل في البنية العميقة، للطلب والجواب، والمفعول لأجله والتّمييز وغير ذلك، ويكون بذلك قد سبق تشومسكي الّذي شرح اللّغة على أساسين اثنين الكفاءة اللّغويّة (البنية العميقة) والأداء اللّغويّ (البنية السّطحيّة)

هـ- بناء النّظريّة النّحويّة وفهم العلاقات القائمة بين عناصر المركّبات على أساس

فكرة الإسناد ونظريّة العامل، والقرائن اللّفظيّة والقول بالتّقدير والحذف، وهي الأسس الّتي بنى العلماء المحدثون نظريّاتهم عليها أمثال تشومسكي، وإن كان سيبويه لم يستخدم هذه المصطلحات الّتي استخدمها المحدثون ولكنّه استطاع من خلال دراسته أن يشير إليها.

ولعلّه ليس من باب المصادفة أن يُطابق تحليل بعض علماء اللّغة المحدثين لنظام اللّغة تحليل سيبويه في دراسة التّراكيب، بل لعلّه من الإنصاف أن نقول إنّ النّظريّات الحديثة قد استفادت استفادة كبيرة ممّا وضعه سيبويه في "كتابه" منذ قرون طويلة، من أسس في فهم النّظام النّحويّ، وإن لم يكن قد وُضع في إطار علميّ يُشبه ما أخرجه العلماء في دراساتهم الحديثة من ضبط واصطلاحات وتأطير.

8 - إنّ الاستفادة من الطّرائق الحديثة في تفسير النّظريّة النّحويّة الّتي وضعها سيبويه في "الكتاب" يُساعد بشكل كبير على فهم العلاقات النّحويّة بين عناصر المركّبات، وبذلك تكون طريقة "الرّسم الشّجريّ" الّتي استخدمتُها في توضيح العلاقات بين عناصر المركّبات الفعليّة طريقة مُهمّة ومُفيدة في شرح النّظام النّحويّ العربيّ، ولعلّ هذا يُعدّ من أبرز وجوه الأصالة الّتي تظهر في هذه الدّراسة يمكن الاستفادة منها بما يلي:

أ- فهم العلاقات النّحويّة فهمًا دقيقًا، والتّمييز بينها في المركّبات الفعليّة، ولا سيّما الّتي قد تحمل عدّة معان نحويّة.

ب- فهم البنية العميقة للمركّبات الفعليّة فهمًا علميًّا يُساعد على توليد البنية السّطحيّة على أسس علميّة دقيقة، وقواعد مضبوطة.

ج- الإفادة من مثل هذه الطّريقة في وضع أسس للوصف العلميّ للّغة العربيّة الأمر الذي يُفيد في علم اللّغة الحاسوبيّ Computational Linguistic ولا سيّما إذا حُدّدت أُطره ونُظّمت.

فهرس المصطلحات

1 - الأداء اللّغوي الفعليّ Actual Linguistic Performance

2 - الإسناد Predicate

3 - البنية التّحويليّة Transfare Structure

4 - البنية التّركيبيّة Syntax Structure

5 - البنية السّطحيّة Deep Structure

6 - البنية العميقة Surface Structure

7 - البنيويّة Structuralism

8 - التّحليل التّقليديّ Traditional Analysis

10- التّحليل الشّكلي Structural Analysis

11- التّحليل اللّغوي Linguistic Analysis

12- التّفسير الدّلالي Semantic Analysis

13- التّراكيب المقبولة نحويًّا Grammatical Phrases

14- التّراكيب غير المقبولة نحويًّا Ungrammatical Phrases

15- التّراكيب النّحويّة

Syntactic Structures /Grammatical Phrases

16- الحذف Deletion

17- الرّبط Binding

18- الرّسم الشّجري Tree Diagram

19- السّياق النّحويّ Syntax Contex

20- العامل النّحويّ Government Theory

21- علاقة شكليّة Formal Relation

22- علاقة وظيفيّة Functional Relation

23- العلاقات الأفقيّة Syntagmatic Relations

24- العلاقات الرّأسيّة Paradigmatic Relations

25- العلاقات الفعليّة Verbal Relations

26- العلاقات النّحويّة Grammatical Relations

27- الفصائل النّحويّة Grammatical Catagories

28- القرائن اللّفظيّة Verbal Clues

29- العنصر النّحويّ Relational Element

30- القواعد التّحويليّة التّوليديّة

Transformational Generative Grammar

31- قوّة العامل Valence

32- الكفاءة التّحتيّة Deep Competence

33- المركّب Phrase

34- المركّب الاسميّ Noun Phrase

35- المركّب الإسناديّ Predicate Phrase

36- متعلّقات الفعل Verb Relations

37- المركّبات البسيطة Simple Phrase

38- المركّبات المستقلّة Independent Phrase

39- المركّبات غير المستقلّة Dependent Phrase

40- المركّبات المركّبة Complex Phrase

41- المركّبات المكمّلة Comlective Phrase

42- المركّبات الممتدّة

43- المسائل الصّرفيّة Morphology

44- المسائل الصّوتيّة Phonetics

45- المسائل النّحويّة Syntax

46- المصطلحات النّحويّة Syntax Terms

47- المطابقة Agreement

48- المكوّنات المباشرة Immediate Constituent

49- المنهج البنيويّ Structurilism

50- المنهج السّلوكيّ Behaviorism

51- المنهج الوصفيّ Descriptive Approach

52- المورفيم/ الوحدة الصّرفيّة Morpheme

53- النّاحية الإدراكيّة في اللّغة Conceptual Structure

54- النّحو التّقليديّ Traditional Grammar

55- النّحو الوصفيّ Descreptive Grammar

56- النّظام النّحويّ Syntax

57- نظريّة التّعلّق Glossemantics

58- نظريّة نحويّة Syntax Theory

59- الوحدة اللّغويّة Linguistic Unit

60- الوظيفة اللّغويّة Linguistic Function

المراجع العربيّة

1 ـ الأسدي، حسن (الدّكتور)، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1999م، ط1.

2 ـ الأشموني، علي بن محمّد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2010م.

3 ـ الأصبهاني، أبو الحسن علي بن الحسين، كتاب شرح اللّمع في النّحو لابن جنّي، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2007م.

4 ـ الأنصاري، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، المكتبة العصريّة، صيدا، 2001م.

5 ـ الأوراني، محمّد (الدّكتور)، الوسائط اللّغويّة، دار الأمان، الرّباط، 2001م، ط1.

6 ـ بحيري، سعيد (الدّكتور)، عناصر النّظريّة النّحويّة في كتاب سيبويه، مكتبة الأنجلو المصريّة، 1989م، ط1.

7 ـ حسام الدّين، كريم زكي، أصول تراثيّة في اللّسانيّات الحديثة، مكتبة النّهضة، 2001م.

8 ـ حسّان، تمّام (الدّكتور)، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

9 ـ حسن، عبّاس، النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط5.

10 ـ الرّاجحي، عبده (الدّكتور)، التّطبيق النّحويّ، دار النّهضة، بيروت، 2004م.

11 - الرّاجحي، عبده (الدّكتور)، دروس في المذاهب النّحويّة، دار النّهضة، بيروت، 1980م، ط1.

12 - الرّاجحي، عبده (الدّكتور)، فقه اللّغة في الكتب العربيّة، دار النّهضة، بيروت، 2009م.

13 - الرّاجحي، عبده (الدّكتور)، النّحو العربي والدّرس الحديث، دار النّهضة، بيروت، 1986م.

14 - الزّركلي، خير الدّين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت.

15 - السّامرائي، فاضل (الدّكتور)، الدّراسات النّحويّة واللّغويّة عند الزّمخشريّ، دار النّذير للطّباعة والنّشر، بغداد.

16 - سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السّلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط1.

17 - السّيرافي، أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2008م، ط1.

18 - ضيف، شوقي (الدّكتور)، المدارس النّحويّة، دار المعارف، القاهرة، ط7.

19 - الطّلحي، ردّة الله، دلالة السّياق، جامعة أمّ القرى، 1424هـ، ط1.

20 - أبو الطّيّب اللّغوي، مراتب النّحويين، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا، 2009م.

21 - عبادة، محمّد إبراهيم (الدّكتور)، الجملة العربيّة دراسة لغويّة نحويّة، الاسكندريّة، مكتبة المعارف، 1984م.

22 - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، دار المكتبة العصريّة، بيروت، 1998م.

23 - الفيروز آبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب، البلغة في تاريخ أئمّة اللّغة، المكتبة العصريّة، صيدا، 2001م، ط1.

24 ـ القرطبي، ابن مضاء، الرّدّ على النّحاة، تحقيق محمّد اسماعيل، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2007م، ط1.

25 ـ كريديّة، هيام (الدّكتورة)، الألسنيّة روّاد وأعلام، بيروت، 2010م، ط1.

26 ـ كريديّة، هيام (الدّكتورة)، معجم أعلام الألسنيّة، بحث مدعوم من الجامعة اللّبنانيّة، بيروت، 2011م.

27 ـ المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد، المقتضب، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1999م، ط1.

28 ـ النّادري، محمّد أسعد (الدّكتور)، نحو اللّغة العربيّة، دار المكتبة العصريّة، صيدا، 2002م، ط1.

29 ـ ناصيف، علي النّجدي، سيبويه إمام النّحاة، عالم الكتب، القاهرة، ط2.

30 ـ الهاشميّ، السّيّد، جواهر البلاغة، المكتبة العصريّة، صيدا، 2003م.

31 ـ الوعر، مازن، نحو نظريّة لسانيّة عربيّة حديثة لتحليل التّراكيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة، دمشق، دار طلاّس، 1992م، ط2.

المراجع الأجنبيّة

32- Aarts, Bas, English Syntax and Argumentation, Macmillan Press, England, 1997

33- Brerwisch, Manferd, Modern Linguistics,Mouton The Hagne, Paris, 1971

34- Broderick, Jhon, Modern English linguistics, A Structural and Transformational Grammar, University of South Florida, 1975

35- ElRajihi, Abdu, Linguistic Studies in English, Dar AlNnahda Al Arabiya, Beirut, 2007

36- تشومسكي، نويم، المعرفة اللّغويّة طبيعتها وأصولها واستخدامها، ترجمة وتعليق د. محمّد فتح، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م، ط1.

الدّوريّات

37- دي سوسير، فيردناند، موضوع الألسنيّة، مجلّة الفكر العربي، العددان الثّامن والتّاسع، بيروت، كانون الثّاني 1979

38- روبنز، ر.هـ، موجز تاريخ علم اللّغة عند الغرب، ترجمة أحمد عوض، مجلّة عالم المعرفة، نوفمبر 1997

39- سيرل، جون، تشومسكي والثّورة اللّغويّة، محلّة الفكر العربي، العددان الثّامن والتّاسع، بيروت، كانون الثّاني 1979

40- السّيّد، عبد الحميد مصطفى (الدّكتور)، نظريّة العامل في النّحو العربي ودراسة التّراكيب، مجلّة جامعة دمشق، العددان الثّالث والرّابع، المجلّد الثّامن عشر.

المواقع الالكترونيّة

أ- العربيّة:

41- جاسم، جاسم علي، تأثير النّحو العربي في نظريّة تشومسكي، www.org.allesan

42- خفاجة، إبراهيم محمّد (الدّكتور)، الرّوابط اللّفظيّة (تنظير وتطبيق) www.ma.Cerhso

43- السّامرّائيّ، فراس عصام شهاب، المطابقة في النّحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، com.alfaseeh.www

44- الشّاعر، صالح، ظاهرة التّقديم والتّأخير في النّحو العربي، www.net.mulkka

45- النّعيمي، ناصر إبراهيم، المدرسة البنيويّة، قراءة في المبادىء والأعلام، nl.ulum.www

ب- الأجنبيّة:

46- Bloomfield's theory of syntax, www.britannica.com

47- Fr.wikipedia.org Lucien Teniere.

48- Immediate Constituent analysis- wikipedia, the free encyclopedia.

49- Introduction a la syntax structurle De.l.Tesniere, Universitat Osnabruck.

50- Kosur, Heather Marie, English verbs and verb phrases, www.suite101.com

51- Linguistics, Methods of synchronic Linguistic analysis, Encyclopedia.

فهرس المحتويات

هذا الكتاب يدرس عمل "سيبويه" في تحليل العلاقات الّتي تحكم الجملة الفعليّة، وتأطير الأسس الّتي تُبنى عليها الجملة الفعليّة من أجل فهم النّظام النّحويّ للجملة الفعليّة العربيّة على أساس العلاقات الّتي تربط بين عناصرها وتحكم معانيها النّحويّة.

وبالرغم من الدّراسات الكثيرة الّتي تعمّقت في محاولة فهم التّراث في ضوء علم اللغة الحديث، وبالرّغم من الجهود الّتي بذلت في سبيل فهم النّظريّة النّحويّة في كتاب سيبويه في ضوء ما يقدّمه الدّرس النّحويّ الحديث، ليس ثمّة دراسة متخصّصة تناولت دراسة "العلاقات" في عنصر مهمّ من عناصر العربيّة، وهو عنصر العلاقات الفعليّة كما شرحها إمام النّحو سيبويه.

لذلك يقوم البحث في هذا الكتاب على دراسة نصوص "الكتاب" الّتي عرض فيها سيبويه مسألة العلاقات الفعليّة دراسة وصفيّة مستفيداً من آليّة التّحليل اللّغويّ الحديث. لا يعني ذلك إسقاط المنهج الحديث على نصوص "الكتاب"، وإنّما إعادة قراءة نصوص الكتاب قراءة لسانيّة معاصرة، لما في ذلك من ربط البحوث في اللّغة العربيّة بالنّظريّات والمدارس الحديثة وهو ربط من شأنه أن يُفيد اللّسانيّات المعاصرة ويطوّرها.


ISBN 614-402-847-6
9 786144 028476